

كتاب

المهدية الاولى الاسلانية

للملوك والامراء

في

الداء والدواء

ألف السيد مصطفى بن اسماعيل المصري مولداً الاباضي مذهباً

نطلب الهدية من مهبها بطفة الجن علي منزل ثرة ٢٠

أمام نظارة الخامية بالقاهرة

بني علم القاري سر الخدمة العامة لمصلحة المسلمين وجب عليه

الاشتراك فيها بتقدير قيمة النفقة على نسبة هذا العلم

بمعني يريد تعميم هذه الهدية لجميع المسلمين

بمقتضى

ولا ربح الله من اقتنى هذه الهدية عارية عن هذا الختم



حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

طبع بالمطبعة البارونية بالجودرية بمصر

فهرست كتاب المدينة الإسلامية



تبيين الداء
شرح الداء

صحيحة	٢	ماهية الخلافة
٥	شرح الداء	
١١	شرح الداء	
١٦	التوبة الى الله تعالى	
١٨	تغيير الزي الاوروبي	
٢٠	الكلام على نتائج المدنية الغربية والأزياء الافرنكية في موافق المقت	
	بمعرجات الأزياء	
٢٢	المناظرة الماثورة عن محمد على الأ كبر مع احد قناصل الانكليز في القون المنصرم	
٢٥	المقارنة بين محاسن الماضي وقبايح الحاضر	
٣٠	خونة الشؤون في امم الاسلام	
٣٢	استلقات الامراء والوزراء والكلام على المولي عبدالعزير صاحب مرا كش	
٣٤	فضائل الحكم بما أنزل الله	
٣٧	الكلام على تغيير الدين استبدلوا احكام الكتاب المنزل بدستور نابوليون	
٣٩	فضلاء الامتانة والخليفة وجريدة غرقات	
٤٣	الكلام على الوسائل الحققة التي باتخاذها ينقذ المسلمون من الهلكة	
٤٧	استلقات المسلمين الى معنى الامامة العامة الحققة والشرعي من شروطها بالدليل والبرهان من السنة والكتاب في كتاب مرشد التقية للتقى الغيور السيد	

قاسم الشماخي

٤٨ رذيلة الربا والكلام على سخط الله المخيم في دور الحكم يغير ما أنزل الله من شيوع الحرام وظلم اللثام.

٥٣ الصدقة والزكاة وأوقاف المسلمين والكلام على الوعد والوعيد الوارد في الأسخياء والأشياء والبغلاء.

٦٨ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وما اشتمل.

٧٠ الاتحاد.

٧٣ آثار الامام محمد بن أفلح رضى الله عنها وكيف يكون النسيج على منوالها بصحف يتولاها الامام «عبد الحميد بن عبد الحميد» والكلام على أرباب الصحف الذين يخدمون الغايات لنوال الألقاب والوسامات.

٧٩ الكلام على مذهب ابن اباض.

٨٢ استنفات السلطان الوجيه السيد فيصل بن تركي مرجع الآباضية بجزيرة العرب والسيد الوجيه على بن حمود سلطان زنجبار وعلما المذهب في اشرق والغرب.

٨٣ عزم المؤلف مع رفيقه السيد قاسم الشماخي على طبع كتب المذهب والكلام على مروق النساء في هذا العصر من ربة الدين وجهلهم بالتكاليف الشرعية.

٨٥ رسالة الامام محمد بن أفلح رضى الله عنها للمسلمين وكيف كانت عناية

٨٨ رعاة البشر قبل الاسلام وبعده بتهمة الرعية بكرم المواعظ ومرشد التهذيب كتاب أزدشير بن بابك لرعيته.

٨٨ الكلام على نبذ المسلمين جمل الفضائل وشغفهم حباً بصور الرذائل ونتيجة الحاليتين.

٩٢ الكلام على وجوب اصلاح الامم الاسلامية على مثال الأمير النجيب حبيب الله خان أمير الأفغان وعمل لوائه الامناء.

٩٦ أمنية المسلمين في اقتداء الامام «عبد الحميد بن عبد الحميد» بالسلف.

٩٩ استحلال الموقودة وذلول العلماء عن الأهم منها وتقسيم مراتب الخلق.

١٠٣ الكلام على عبد الله وأدواره.

١١٠ الكلام على علماء السوء وما ورد فيهم من الاحاديث.

١١٤ انتهاك الحرمات.

١١٥ السلب واحتضام الحقوق.

١٢٠ سبي الضعفاء وشوري المصريين.

١٢٥ الماسونية وأرباب العقول.

١٢٩ المكتاب الأول لأبي الهدى من المؤلف عن تسليم أوراقه الماسونية لرئيسها.

١٣٠ الكتاب الثاني لأبي الهدى من المؤلف يتضمن الاضطراب الشامل من الماسونية في مصر.

١٣٣ كتاب البرائة من الماسون.

١٣٧ استنفات الامام عبد الحميد الى الواجب الحميد.

- ١٣٩ استدعاء الملوك والامراء للبيعة العامة التي مقرها دار السعادة الفيحاء .
- ١٤٣ ذكر المنافقين ووجوب اناطة الخطط السنية لأهلها .
- ١٥٠ كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لعامله .
- ١٥٨ ركن التسمية والمقارنة بين تسمية الله تعالى وثمراتها وبين التسمية بالالقباب المحدثه وأضرارها .
- ١٦٢ فضل اللغة العربية وأوزار العرب اولى الحظوة في دار البيضة العامة وذكر مضار التهاوت على اللغات الأجنبية ونتائج التنافس في اتقانها وتقليد أهلها في المآثم والمنكرات .
- ١٧٥ الكلام على ماوصلت اليه أحوال الناس من سوء المنقلب ووجد خونة اشوون بتلك المواقب التي هي مظهر الخيانة والغدر . عن محمد الاستقلال بشرف السلطنة والاستعداد بالأمر .
- ١٧٨ الكلام على قرب تنفيذ رغبة الانكليز في استبدال الباقي من العمال المصريين في مصالح الحكومة بشأن انكليز وأمنية حسن توفيق الأزهرى المصرى استاذهم في العربية بكية كبر دج ، في تنفيذ هذه الرغبة وكيف حالت دون امنيته قواطع الآمال . بمصارع الفناء والزوال .
- ١٩٤ الخاتمة في وعيد المستعربين وكتاب عمر بن الخطاب رضي الله عنه في سياسة الحرب الى قائد جيوشه سعد بن أبي وقاص عليه الرحمة والرضوان .

تمت القهرست

كتاب

الهدية الاولى الاسلاميه

للملوك والامراء

في

الداء والدواء

تأليف السيد مصطفى بن اسماعيل المصري مولداً الاباضي مذهباً
تطلب الهدية من مهديها بعطفة الجن علي منزل نمرة ٢٠
أمام نظارة الحامية بالقاهرة

متى علم القارئ من الخدمة العامة لمصلحة المسلمين وجب عليه
الاشتراك فيها بتقدير قيمة النسخة على نسبة هذا العلم
يعني تريد تعميم هذه الهدية لجميع المسلمين

لا ربح الله من اقتنى هذه الهدية عارية عن هذا الختم



حقوق الطبع للمؤلف

طبع بالمطبعة البارونية بالجودرية بمصر

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿والمعصِر انَّ الانسانَ لفي خسرٍ الاَّ الذين آمنوا﴾
 ﴿وعملوا الصالحاتِ وتواصوا بالحق﴾
 ﴿وتواصوا بالصبر﴾

وبه نستعين

على
 البيان والايضاح
 في
 تقرير الاصلاح

الحمد لله . والصلاة والسلام على رسول الله . ان اريد الا الاصلاح
 ما استطعت وما توفيقى الا بالله عليه توكلت واليه انيب .

ما هيته الخلافه

﴿اما بعد﴾ فقد ذكرنا في احاديثنا الجملة ان الخلافه عن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم خلافة عامة على كافة المسلمين يتجمل بتاجها الدرى الاقدس
 مولانا المطاع . وسيد الأمصار والبقاع . صاحب المقام الأرفع . والرأى

السديد الأرفع . نخبة ملالة السلاطين . وزهرة فرع الفاتحين الأساطين .
 السلطان الصالح الوجيه . وأمير المؤمنين المفاح النزيه . عبد الحميد بن عبد
 الحميد . وتنبعث من مستودع أسرارها بدار السعادة أنوار الهداية واليقين .
 وتستظل تحت لوائها الامم المختلفة لهجرة الدين . فهي حصن يضيء الاسلام .
 وحى عز الأنام . بصولة ارشادها تهذب النفوس الاثيمة . وبسطوة جلالها تنقل
 شوكة الاعداء الالمية .

وبسطنا ان الله تبارك وتعالى أرسل محمداً صلى الله عليه وسلم يدعوا الى
 الله على بصيرة بآيات محكمات «هن» ام الكتاب واخر متشابهات «في كتاب
 مبين اسحه القرآن وأمره تعالى أن يبلغه الى العالمين كافة وأن يحكم به حتى
 ما شاء الله اذ لا نبي بعده ولا كتاب من عند الله بعد القرآن وشدد في
 تحذيره وتحذير المؤمنين من مخالفته . وتعدي حدوده وأمره . اتقاء من غضبه
 وعقابه . وجلباً لرضاه وثوابه . في هذه العاجلة الزائلة كما في الباقية الآجلة .
 ومجموع العمل بما في هذا الكتاب الكريم سماه الله ديناً قيماً ومماه دين الله
 وسماه اسلاماً . وحذر رجل شأنه من ابتغاء غيره ديناً وأمر تعالى رسوله والمؤمنين
 باعلاء هذا الدين ونصرتة . والذب عن بيضته وحوزته . لتكون كلمة الله هي العليا
 وكلمة الكفر هي السفلى ويكون الدين كله لله .

ولما أراد الله بأمره في رسوله امتودع الامة النيابة عنه صلى الله عليه وسلم
 محجة يضاء لا عوج فيها ولا نقص وترك القرآن ناطقاً وسنته حية في بطون
 القراطيس يناجيان النظر والأخذ بأحسن ما فيها : فلم يسع من استخلفوا

وَنَابُوا إِلَّا أَنْ يَصْدَعُوا بِمَكَرَمِ تَنْبِيهَاتِ اللَّهِ وَأَمْرِهِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى « وَمَا آتَاكُمْ
الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا » وَقَدْ آتَانَا مِنْ لَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى إِنْ هُوَ
إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ بِهَذَا الْكَلَامِ الْحَكِيمِ : « الْإِسْلَامُ وَالسُّلْطَانُ
أَخَوَانُ تَوْأَمَانِ . الْإِسْلَامُ أَمِيرٌ وَالسُّلْطَانُ حَارِسٌ فَلَا أُبِيرُ لَهُ فَهُوَ مِنْهَزَمٌ وَمَا لَا
حَارِسَ لَهُ فَهُوَ ضَائِعٌ . » فَلَمْ يَعتَبِرْ أَوْلَئِكَ الْأَمْنَاءَ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ وَدِينِهِ وَحِمَاةِ
مَنْتَهَى نِيَابَتِهِمْ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ رَسْمًا مَجْرَدًا عَنِ الْمَعْنَى وَالْبَيَانِ بَلْ رَأَوْا أَنَّ لِحَالِ
الْخِلَافَةِ عَلَيْهِمْ مَهْرًا يُؤَدُّونَهُ إِلَّا وَهُوَ تَوْجِيحُهَا بِكَرِيمٍ مَعْنَاهَا وَتَشْرِيفُهَا فِي نَخِيمٍ
مِنْهَا فَظَلَّ سُلْطَانُهُمْ يَحْرُسُ أَمِيرَهُمْ وَأَمِيرُهُمْ يَرعى بِأَحْكَامِهِ سُلْطَانُهُمْ فَأَمِنْ الْأَمِيرِ
شَرُّ الضَّيَاعِ وَصَيْنَ الْحَارِسُ مِنْ بَوَائِقِ الْإِنْهَزَامِ وَأَقَامَتْ ثَلَاثَةُ اللَّهِ هِيَ الْعَالِيَا هَذِهِ
الْقُرُونُ وَالْأَجْيَالُ . وَكَلِمَةُ الْكُفْرِ هِيَ السُّفْلَى تَهْوَى فِي مَسَاقِطِ الْأَدْبَارِ وَالنَّكَالِ .
وَالْمُسْلِمُونَ مُتَكَبِّرُونَ عَلَى أَرَائِكِ مَجْدِ الْإِسْتِقْلَالِ يُخْدِمُهُمُ الْعَزْ وَالسُّوْدُودُ وَالْعِيْشُ
الرَّغِيدُ يَتَسَامَرُونَ بِحِكْمِ قَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « الْمُسْلِمُونَ نَتَكَفَأُ دِمَاؤُهُمْ
وَيَسْعَى بِذِمَّتِهِمْ أَدْنَاهُمْ وَهُمْ يَدُّ عَلَى مَنْ سِوَاهُمْ . »

ثُمَّ نَخْصِنَا أَنْ التَّغَافُلَ عَنِ الْوَاجِبَاتِ . أَدَّى إِلَى الْمَهْلَكَاتِ . وَأَفْضَى
التَّفْرِيطِ فِي الدِّينِ . إِلَى دَاءٍ دَفِينٍ أَصَابَ كَبَدَ الْإِسْلَامِ فَشَلَّتْ بَقِيَّةَ الْأَعْضَاءِ
الْوَحِيدِ تَلَوَّالًا خَرَحَتْ بِلَغْنَا مَتْنَهِيَ غَايَاتِ الْإِنْجِلَالِ . وَبَتْنَا مَطْرُوحِينَ عَلَى
فَرَاشِ الْأَضْمَحْلَالِ . وَأَوْشَكَتْ أَشْعَةُ الرُّوحِ الْبَاقِيَةِ نَتَقَلَّصُ إِلَى بَارِئِهَا مَقْدَرُ
الْأَجَالِ . فَتَلْحَقُ الرَّأْسُ بِالْأَعْضَاءِ وَيَصْبِحُ الْجِسْمُ كُلُّهُ نَخْرًا تَلُوكُ سِيرَتِهِ
أَلْسِنَةُ الْمُتَنَصِّبِينَ لَتَرْدِيدِ آيَاتِ الذِّكْرِ وَالْإِعْتِبَارِ . عَلَى رَبِّهِ الْأَطْلَالُ وَالْآثَارُ .

فَنَا اللَّهُ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاْجِعُونَ . وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ .
الْغِيُورِ عَلَى هَذَا الدِّينِ الْقَوِيمِ . الصَّبُورِ بِجَلْمِهِ عَلَى مَرْوَقِ الْعِبَادِ عَنِ الصِّرَاطِ
الْمُسْتَقِيمِ . وَالنَّهْجِ السَّلِيمِ . مَعَ تَحْلِيمِهِمْ بِهَذِهِ الْمَدَارِكِ وَالْعُقُولِ . وَافْتِخَارِهِمْ
بِالْفُوقِيَّةِ وَالسُّمُوِّ عَلَى الرَّتَعِ بِنِعْمَةِ التَّمْيِيزِ بَيْنَ الْفَاضِلِ وَالْمَفْضُولِ . فَلَا حَوْلَ وَلَا
وَالْفَ لَا حَوْلَ وَلَا ۝

- * شرح الداء * -

أَمَّا الداءُ فَقَدْ شَرَحْنَا نَظْرِيَّةَ تَأْصُلِهِ . وَأَزْحَنَّا الْغِشَاءَ عَنْ قُرُوحِ غَوَائِلِهِ
وَمَسَارِبِ تَوَغُّلِهِ . وَفَصَّلْنَا الْبَعْضَ مِنْ مَوَادِّ اسْتِفْحَالِ خَطِّهِ . حَتَّى بَلَغَ الْخَطَرَ
إِلَى أَقْصَى حُدُودِهِ وَمَرَاتِبِهِ فَقَلْنَا فِيمَا قَلْنَا : أَنَّ الْعُلَمَاءَ الَّذِينَ أَخْبَرُوا عَنْهُمْ رَسُولُ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقَوْلِهِ : « الْعُلَمَاءُ وَرَثَةُ الرُّسُلِ مَا لَمْ يَدْخُلُوا فِي الدُّنْيَا فَإِنْ
دَخَلُوا فِيهَا فَاحْذَرُوهُمْ عَلَى دِينِكُمْ . » قَدْ أَهْلَتْهُمْ الدُّنْيَا وَغَرَمَتْهَا فَخَلَدُوا إِلَى
الدَّعَةِ وَالتَّرَفِ وَانْحَصَرُوا لِدِينِهِمْ الْهَمُّ فِي الْبَطُونِ وَالْفُرُوجِ فَغَفَلَتْ قُلُوبُهُمْ عَنْ ذِكْرِ
اللَّهِ وَآيَاتِهِ وَالتَّذَكُّيرِ بِحِكْمَاتِهِ وَبَيِّنَاتِهِ مِنَ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْفَاحِشِ
الْمُنْكَرِ فَانْفَرَطَ مَعْظَمُ أَمْرِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ جَرَائِمِهِمْ .

ثُمَّ اسْتَرْسَلْنَا مِنْ ذَلِكَ إِلَى أَنَّ الْقَابِضِينَ عَلَى أَرْزَمَتِنَا قَدْ أَلْفَوْا زِيَّ الْكُفْرِ
وَالْمَشْرُوكِينَ وَاسْتَهْوَاهُمْ زَخْرَفُ الْأَعْدَاءِ الْبَاطِلِ وَزَهْوُ مَدْنِيَّتِهِمُ الْعَاطِلِ وَاسْتَأْنَسُوا
بِمَذَاهِبِهِمُ الْكَاسِدَةِ . وَأَهْوَاهُمُ الْعَلِيلَةِ الْفَاسِدَةِ . فَأَلْفَى الْأَعْدَاءَ مَدْخَلًا رَحِيْبًا
يَلْجُونَ مِنْهُ لِلْقَضَاءِ عَلَى الْإِسْلَامِ بِأَيْدِي أِبْنَائِهِ وَقَدْ تَمَّ لَهُمْ مَا حَسَبُوا وَظَفَرُوا بِمَا
ابْتَغَوْا وَزَلَّتْ قَدَمُ الْمُسْلِمِينَ خَاصَتُهُمْ وَعَامَتُهُمْ فِي مَضَالِقِ تِلْكَ الْمَكَايِدِ فَكَتَنَفَتْهُمْ

مظاهر البلايا وداهمتهم مصارع المحن من كل مكان سحق .

كيف لا ! وقد نقضنا العهد ونكشنا الميثاق . قال عليه الصلاة والسلام :
« ما نقض العهد قوم إلا سلب الله عليهم عدوهم » وعن أبي بكر رضي الله
عنه : ثلاث من كن فيه كن عليه البغي والنكث والمكر . قال الله تعالى : « إنما
بغيتكم على أنفسكم » وقال تعالى : « ومن نكث فلمنا ينكث على نفسه » .
وقال تعالى : « ولا يحيق المكر السيئ إلا بأهله » .

وحكمنا بغير ما أنزل الله فنبدنا إقامة الحدود بعد اعتبارها مثلاً صادراً
عن أعمال الحج المتبررين كما يقول به السواد الأعظم من قضاة مصر الذين
رفعهم همجية نظامهم المصري الحاضر من حضيض سفالة النشأة والاصل الى
أوج الصيطرة والظهور لينفتوا من صدورهم المريضة أقذار الخط من كرامة
حدود الله التي عظم الله تعالى شأنها بقوله عز وجل : « وتلك حدود الله فلا
تعدوها ومن يتعد حدود الله فأولئك هم الظالمون » .

ثم اقتفينا أثر الكفار في أهوائهم واتبعنا ضلالات مناهجهم .
وأهملنا الزكاة المفروضة ووضعنا الاموال التي تجبى في مقام الزكاة في غير
المواضع التي يئنها الشرع ومضى عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنون معه .
واستمرأنا التعامل بالربا المالحق للاموال والباعث على سوء الاحوال .
وجهلنا أحكام الولاية والبراءة التي هي موالاة المؤمنين ومناصرتهم .
والمباعدة من الكافرين ومعاداتهم .
وارتكبنا الظلم . وأهملنا القسط والعدل . فلم نضع الاشياء في مواضعها .

ولم نعط كل ذي حق حقه . ولم ننزل كل شخص منزلته .

وجهلنا التسمية فلم نطلق ما أطلقه الله تعالى على الصالحين من عباده وما
خاطبهم به من الالفاظ الحسنة . ولم نطلق ما أطلقه الله تعالى على عصاة عباده
وخاطبهم به من الالفاظ القبيحة .

وغفلنا عن الامر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي أمرنا الله تعالى بطرح
ثمراته على الورى سواء كان باليد أو القلب أو اللسان .

وتفانينا في الحرص على الحياة بوطأة الاستغراق في حب الشهوات الدنيا .
وقطعنا جبل التواصل والتوادر . والتعاون والتعاقد . والترأف والترحم
فيما بيننا على اختلاف أجناسنا التي نتوحد أنسابها في صلب جامعة الاسلام
ورابطة الدين .

وفرطنا في الاستعداد للعدو بالتقوي وتهذيب النفوس بأداب الشرع
ثم العدد والعدد .

وأنطنا الخطط السنية لغير أربابها الجاهلين بتدبيرها .

وتساهلنا في تحري الشبهات التي تطمس نور القلب فيقسي ويحجد ثم
يتبدل الايمان بالشقاق والنفاق . والكفر والشرك .

وتلبسنا بالتجائف والتعصب . والتحاسد والتباغض . والتكبر والزهو .
والجبروت والغرور . والشهوة والغضب . والأنفة والهوى وسائر الرذائل
والنقائص كالغل والحقد . والخداع والغش . وحب الثناء والفخر . والطمع
والبخل . والأشر والبطر . والمداهنة والرياء . وطلب العلو والخيلاء . والمباهاة

والتنافس . والتعاكس والتشاكس . وتعظيم الاغنياء . والاستهانة بالفقراء .
والخوض فيما لا يعني والتزين والصلف . والترفة والترف . والقسوة والفظاظة .
والمكر والخيانة . واتساع الاماني وطول الامل . والفرح بالدنيا وحب طول
البقاء فيها للتمتع بمتاعها المضل . وزوال الحزن من القلوب . وخروج الحشية
من الصدور . والأمن من مكر الله . والاستكبار عن الحق والانتصار للباطل
في منتهاه . والاستغفال عن عيوب النفس بعيوب الناس . والتمسك بسوء
الظن وهو اجس الوسواس ومثلها من ذميم الصفات التي هي مغارس الفواحش
بين شيم الكافرين . ومنابت الاعمال المحظورة عند أهل الزين والفضال
وتناقض مع خلال طهارة الاسلام ونقاوة فضائله وتعد من امهات الآفات
الأخلاقية المهلكة المسببة لانحلال القوى الحيوية الاجتماعية الذي أصابنا .

لأن التعصب والكبر . والأنفة والزهو . والغرور والجبروت من القبائح
التي من مستلزمات آفاتنا احتقار ما سوانا مما جل والازدراء بمن خالفنا وان
عظم . فهي من أبطش الرزيات التي يتمزق بها سياج المصاحبة العامة ومن أبلغ
العوامل لاثارة كوامن التنزع والاضطراب فلا تعود فائدة ترتجي ولا رحمة
تنتظر . بل يصبح تخبط الفشل حليفاً لمعاهد جميع الاعمال والافعال حيث تنهياً
دوافع الانحدار الى مساقط التخاذل المنمة لانحلال الأنفاس في مخانق الخزي
لتعبط بالمجموع تهلكة التلاشي والمحو والانعدام .

وأما الشهوة والغضب والهوى فمن المداخل التي يأتي الشيطان من قبلها
فيصير الانسان بالشهوة ظالماً لنفسه وبالعصب يصير ظالماً لغيره وبالهوى يتعدى

ظلمه الى حضرة جلال الله تعالى ولهذا قال عليه السلام : « الظلم ثلاثة فظلم
لا يغفر وظلم لا يترك وظلم عسى الله أن يتركه . » فالظلم الذي لا يغفر هو الشرك
والظلم الذي لا يترك هو ظلم العباد بعضهم بعضاً والظلم الذي عسى الله أن يتركه
هو ظلم الانسان نفسه . فمنشأ الظلم الذي لا يغفر هو الهوى ومنشأ الظلم الذي
لا يترك هو الغضب ومنشأ الظلم الذي عسى الله أن يتركه هو الشهوة . وقد
ثبت أن نتيجة الشهوة هي الحرص والبخل . ونتيجة الغضب العجب والكبر
ونتيجة الهوى الكفر والبدعة فاذا اجتمعت هذه الآفات في بني آدم تولدت
منها آفة الحسد وهو نهاية الاخلاق الذميمة والكبائر المسترزلة التي ترتدي بها جميع
الافعال بأردية القسوة والجور . والاعتساف والفجور والظلم هو على ما يتبيننا وعهدنا
اس المهالك بقواطعه يتفتت قوام المصالح . وبصره تحدد جسدوة الحقائق
فتتضارب القوى الاجتماعية وتندافع العناصر الحيوية فلا تلبث الايام أن تصل
بها الى أدوار الممود والتعب ثم التشوش والزبول ثم الانحلال الذي يعقب
الانقراض والاندثار . لأن الظلم اوله اعراض وآخره انقراض . والظلم يخرب
بيت المظلوم والظالم . والظلم يجلب النقم ويسلب النعم . وقد ثبت بلا نزاع أن
المملك يبقى مع الكفر ولا يبقى مع الظلم لقول الله عز وجل : « وما كان ربك
ليهلك القرى بظلم (اي بكفر) أهلها مصاحون . » يعني بالعدل والصفة
وأبصر ابو هريرة رضي الله عنه رجلاً يعض رجلاً فقال آخرده فان الظالم
لا يضر الا نفسه فقال ابو هريرة كذبت والذي نفسي بيده انه ليضر غيره حتى
أن الحيارى لتموت في وكرها بظلم الظالم .

ومما يدلك على أن الظالم قاطع للحياة ومانع للنبات ما يروى أن أنوشروان خرج إلى الصيد يوماً وأوغل في الركض وانقطع عن عسكره واستولى عليه العطش ووصل إلى بستان فلما دخل ذلك البستان رأى أشجار الرمان فقال لصبي "حضر في ذلك البستان اعطني رمانة واحدة" فأعطاه رمانة فشقه وأخرج حبها وعصرها فخرج منه ماء كثير فشربه وأعجبه ذلك الرمان فعزم على أن يأخذ ذلك البستان من مالكه ثم قال لذلك الصبي "اعطني رمانة أخرى فأعطاه فعصرها فخرج منه ماء قليل فشربه فوجده عفصاً. وذاً فقال أيها الصبي "لم صار الرمان هكذا فقال الصبي "لعل ملك البلد عزم على الظلم فلا جل شؤم ظلمه صار الرمان هكذا فتأب أنوشروان في قلبه عن ذلك الظلم وقال لذلك الصبي "اعطني رمانة أخرى فأعطاه رمانة فعصرها فوجدها أطيب من الرمانة الأولى فقال للصبي "بدلت هذه الحالة فقال الصبي "لعل ملك البلد تاب عن ظلمه فلما سمع أنوشروان هذه القصة من ذلك الصبي وكانت مطابقة لآحوال قلبه تاب بالكفاية عن الظلم فلا جرم بقي اسمه مخلداً في الدنيا بالعدل حتى أن من الناس من يروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : «وُلدت في زمن الملك العادل» .

فاذا كان مجرد انسياب خواطر الظلم على صحيفة القلب قد أدّى إلى تغير الحلو حامضاً وانقلاب الطيب السائغ إلى أذى والكثرة إلى قلة فكيف تكون لعمرك الحال اذا تجسست أشباح المظالم وتكاملت معالم الجور والعسف في أقوالنا وأفعالنا وتلطخت بها قلوبنا وسائر حركات تصرفاتنا !!!

تلك هي مصادر المرض يا أيها الناس من ذوي الأسماع والأبصار والألباب

ومناشي الداء العضال الذي بلغ بالاسلام الى حالة النزع والاحتضار ليتلاشي ويموت . ولكن الله سلم فبعث من فيوضات فضله تعالى من يرشد الى الدواء لاستئصال الداء . وانها لنعمة عظيمة ومنة كبرى لا نفي بحق شكرها ولا نقوم بمكافئة قدرها . فلهما يارجال الله الى المداواة والمعالجة . قبل الانحصار والمفاجئة . حيث لا ينفع الندم على الالتحاق بالعدم .

— شرح الدواء —

ونحن لسنا ممن يهتر بأن العلوم العصرية وحدها هي القوة الحقيقية في مشترك الحياة لحياة الاسلام ولا بأن العلوم العصرية وحدها هي السيف في يد المقاتل . والدرع على صدره . والخوذة على رأسه . والجوادر الذي يمتطيه . والغرض الذي يسدّد اليه . والمال الذي ينفق من خزائنه . ولا بأن الاختراع وحده . والابتداع بمفرده تنفجر به الأزمة الكبرى وتخل دونه عزائم جيوش الاعداء . ولا نقول أن نصرة دين الله تنشد بزف الستر المزركش الذي كلفه سيدنا المطاع امير المؤمنين عبد الحميد بن عبد المجيد لمقام الرسول الامين من دار الخلافة على أنظار المسلمين في مصر لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم يود أن لو كان قبره مدثوراً والمسلمون منتصرين باتباع المأمورات واجتناب المنهيات . اذ كيف يقول عليه السلام : ان خير القبور مادثر ولا يكون قبره مثلاً ينطبق على قوله فكما أحدثه القوم من الزخارف اذن فهو في حقيقة نظر الدين من الباطل المقوت وكان صرف كلفته في شؤون المسلمين أولى وأحرى . ولسنا كذلك ممن يطمئن منهم الروع ويفرح القلب ويبيش بمليون الفوارس أو بمليون الابطال فان الاعتماد

عليهما في هذا السبيل ونحن على ما نحن عليه لمن خطل الرأي ووساوس الشياطين وأوهام المبطلين لأنه إذا كان المؤمنون أصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه كسرهم نزع العجب بالكثرة وحده والأيان مليء قلوبهم ومظهر جوارحهم فلا أن امتنع نصرنا بل تحقق محونا وانقراضنا ولو كنا ملياراً مع ما نحن عليه مما لا فرق بينه وبين الكفر كان ذلك أولى يا أهل البصائر والالباب .

ولكن نحن ممن ألهمهم الله تعالى حسن النظر . وسلامة القرينة والفكر الذين يقولون أن كلمة الله لا تعلى الا باتباع مجموع المرشد الحق التي تربت بها درجات الايمان السبعين التي أعلاها شهادة أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله وأن ما جاء به حق من عند ربه . وأدناها إماطة الأذى عن الطريق وبين الدرجتين درجات القوة الحقيقية في معترك الحياة حياة الاسلام وانبعثت مجد المسلمين في مشارق الارض ومغاربها .

فتى أفهنا الله بتوفيقه تعالى ماهية الخلافة عن رسول الله وعملنا بقلوبنا وجوارحنا بالامور المعبرة في تحقق ماهية الايمان بالله تنزلت علينا الملائكة بنصر الله . الم اقرأ في قصة جالوت قوله تعالى : « فلما جاوزه هو والذين آمنوا معه قالوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده قل الذين يظنون أنهم ملاقوا الله كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين ولما برزوا لجالوت وجنوده قالوا ربنا أفرغ علينا صبراً وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين فهزموهم باذن الله وقتل داود جالوت وآتاه الله الملك وعلمه مما يشاء الآية . » وقوله تعالى عن المؤمنين في بدر : « ولقد نصركم الله ببدر وانتم اذلة فائقوا الله

لعلكم تشكرون . » قال الحسن ان أصحاب طالوت كانوا على عدد أهل بدر ثلثمائة وبضعة عشر وهم المؤمنون . والدليل عليه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لأصحابه يوم بدر « انتم اليوم على عدة أصحاب طالوت حين عبروا النهر وما جاز معه الا مومن . » قال البراء بن عازب وكنا يومئذ ثلثمائة وثلاثة عشر رجلاً . وما كان فيهم الا فرس واحد واكثرهم كانوا رجالة فقراء ضعفاء وربما كان الجمع منهم يركب جملًا واحدًا . أما الكفار فكانوا أضعافاً مضاعفة ومعه مائة فرس مع الاسلحة الكثيرة والعدة الكاملة يا أولى الالباب .

فتأملوا تهتدوا وأمعنوا النظر تدبوا أن قوة الايمان كانت هي العامل الفذ لتوالي النصر في فتوحاتنا الاولى التي طبقت الخافقين وأعز الله بها المسلمين في المشارق والمغارب وفتح عليهم بها خزائن الهناء والخير الاعم . وان ذلك الامير مع جيشه الفاتح ملك قسطنطين ولنعم الامير ذلك الامير ولنعم الجيش ذلك الجيش لم يتصوروا تلك الصياصى الهائلة وهاتيك المعاول المنيعه الا بقوة الايمان وحده لأن قوة العدة ورباط الخيل عند هؤلاء الفاتحين رضوان الله عليهم اجمعين ما كانت الا بنسبة ما كان من ذلك لدى أهل بدر وقوم طالوت المؤمنين في معمعان القتال مع أعدائهم وما النصر الا من عند الله قد وعد به الصالحين من عباده وكفله لهم ماداموا على هذا السياق الوثيق المشروط في هذا النص الحكيم : « ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوي عزيز . الذين ان مكناهم في الارض اقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر والله عاقبة الامور . » فتأملوا يا ايها الناس لعلكم تذكرون .

وانا وأيم الله ماخرجنا لهوا ولا لعباً ولا لدولة ملك نريد أن نخوض فيها ولا لثأر قد نبيل منا . ولم نبغ عرضاً من زخرف الدنيا وزينتها ومتاعها وجاهها من اندفاعنا في مضمار هذه الدعوة لأننا عزفنا عن الدنيا ابتغاء مرضاة الله ونحن بشوابه في الآخرة أغنياء أعزاء وانما ان هي الا الرغبة في استكمال شرائط الايمان والتلطف على رؤية الاسلام مؤيداً منصوراً قبل مماتنا . رأينا المسلمين قد نقضوا عهد الله فهلك الاسلام وذل تحت مواطي الكفر . رأينا الارض قد أظلمت ومعالم الجور قد ظهرت وكثر الادعاء في الدين وعمل بالهوى وعُطلت الاحكام وقتل القائم بالقسط وعُنف القائل بالحق فسمعنا منادياً ينادي الى الحق والى طريق مستقيم فأجبنا داعي الله ونهيتنا آيات الله : « واتكن منكم امة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر » وقوله تعالى : « وكذلك جعلناكم امة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس الاية » . فنحن ممن ذكرنا فذكروا وهداهم الله من فضله فهدوا ومن الله عليهم بحسن النظر وحسن الاعتبار فقمنا نذكر وان الذكرى تنفع المؤمنين بما في استطاعتنا ووسعنا من خير الذكرى وخير المعروف ونهضنا نرشد الى مواقع الضر عسى الله أن يرشد الخلق الى مايتناول نفعه الاولى والآخرة .

فالايان الايمان ايها الناس لنصرة دين الله ! واستيقظوا من رقادكم وتنهبوا من أغفلتكم فقد كفانا سبات وكفانا لهو فيما لا يعنى وكفانا تنازلاً وتحاسداً . وتشاحنً وتفاسدً . وتنافراً وتناقضً . وتنافسً وتباغضً ثم ائتلاف في الغاية على الباطل والاثم والعدوان . ولا تكونوا من فريق المنصرفين عن

التذكر بالمواعظ والمستكبرين عن الاهتداء بالمرشد الذين ذكرهم الله في يدهاته بقوله عز وجل : « واذا قيل لهم تعالوا الى ما أنزل الله والى الرسول رأيت المنافقين يصدون عنك صدوداً » . ووصفهم وهو أحكم الوصفين في هذا البلاغ الحكيم : « سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الارض بغير الحق وان يروا كل آية لا يؤمنوا بها وان يروا سبيل الرشداً لا يتخذوه سبيلاً وان يروا سبيل الغي يتخذوه سبيلاً ذلك بأنهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين » ثم توعدهم وهو الصادق في وعيده ووعدته بأليم العذاب في قوله تعالى : « واذا أنزلت آياتنا ولي مستكبراً كان لم يسمها كان في اذنيه وقراً فبشره بعذاب اليم » . وما أجدر بأهل النهي وذوي الفهم والحجى من الذين رفعهم الله على عباده ومكنهم في الارض أن يستوقفوا اعين بصائرهم قليلاً على تلك المواقف المستقبالية في الدار الآخرة الباقية بعد هذه الاولى الزائلة التي تنقضى كلبح البصر أو أقرب ليتبينوا من خلال مشاهدتها كيف أن كواهلهم تحمل دون غيرها أوزار الامم في ذلك اليوم المصيب الذي ذكر الله تعالى شأنه وجل سلطانه في تصوير هوله ومبلغ شدته هذا الوصف المهيّب : « وانقوا يوماً لا تجزى نفس عن نفس شيئاً ولا يقبل منها شفاعة ولا يؤخذ منها عدل ولا هم ينصرون » . وقال تعالى : « انقوا يوماً ترجعون فيه الى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون » . بل كيف يتعلق فيه دين الله بأعناقهم أمام ربه حين يتجلى بصفى الغضب والرضا فيقول الاسلام ظلموني ياربى وبث في دنياك قتيل الكفر بأيدي هؤلاء الذين مكنتهم في أرضك وبسطت لهم فيها جناح الشوكة والسلطان .

فالذين عندهم مسكة من الادراك لاتلهم الذاتيات عن مصلحة سائر
الطبقات ولا يغترون بزهو هذه الآونات السريعة السير والاندراج لتبلغ بأصحابها
الى حيث يتمثل الصدق في وعيد رب العزة وقوله : « وكم من قرية اهلكناها
فجاءها بأسنا بيّاتاً وهم قائلون فما كان دعواهم اذ جاءهم بأسنا الا أن قالوا انا
كنا ظالمين . فلنسئّل الذين ارسل اليهم ولنسئّلن المرسلين . فلنقصن عليهم
بعلم وما كنا غائبين . والوزن يومئذ الحق فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون .
ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم بما كانوا بآياتنا يظلمون .

ومن ذا الذي يأمن مكر الله يا قوم اذا ظلمنا على علم ويقاوم بطشه اذا جرتا وخذعنا
على بينة وجزم . قال تعالى وهو اكرم من قال : « افأمن اهل القرى أن يأتيهم
بأسنا بيّاتاً وهم نائمون أو أمن اهل القرى أن يأتيهم بأسنا ضحى وهم يلعبون .
أفأمنوا مكر الله فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون . أو لم يهد للذين يرثون
الارض من بعد اهلها أن لو نشاء اصبناهم بذنوبهم ونطبع على قلوبهم فهم
لا يسمعون . » وقال تعالى : « افأمن الذين مكروا السيّات أن يخسف الله بهم
الارض أو يأتيهم العذاب من حيث لا يشعرون . أو يأخذهم في تغلّبهم فما هم
بمُعْجزين . أو يأخذهم على تخوف فان ربكم لرؤف رحيم . »

﴿ التوبة الى الله ﴾

ذلك قول الله يا قوم في محكم التنزيل ان كنتم بالله تؤمنون وبآياته توقنون .
فلا يسعنا وأيم الله الا أن يسارع جميعنا علماؤنا وامراؤنا واولادنا ووزراؤنا على
تناهي ديارهم وخواصنا وموامنا على اختلاف طبقاتهم الى مغفرة من الله بالنظر

في بحر الانابة والتوبة اليه تعالى من جميع ماسلف من السيّات والخطيئات وما
ارتكبنا من الأوزار وذنوب الغفلات . ونصر على الاحتراز من الاتيان بشيء
منه في الحاضر والعزم على البقاء طاهرين من أضرار سوءها في المستقبل قال
تعالى : « وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيّات ويعلم ما تفعلون . »
وقال تعالى : « انما التوبة على الله للذين يعملون سوءاً بجهالة ثم يتوبون من قريب
فاولئك يتوب الله عليهم وكان الله عليماً حكيماً . وليست التوبة للذين يعملون
السيّات حتى اذا حضر أحدكم الموت قال اني تبت الآن ولا الذين يموتون وهم
كفار اولئك أعتدنا لهم عذاباً أليماً . »

وانا لنظن أنه لم يغب عن واسع اطلاعكم ماسطرته التواريخ مما جرى في
فتنة صدر الاسلام بين المسلمين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين
بعض من تولوا خطة الخلافة وساروا فيها رمتاً على ما يوافق سيرة ابي بكر الصديق
وعمر رضي الله عنهما ويوافق ولاية المسلمين ثم سبق عليهم الكتاب بأن صار
منهم من ما يكره المسلمون فاستنابوهم ليتوبوا ويعطوا الرضا فتابوا ورجعوا ثم دعوا
ليحبوا ويطيعوا فأجابوا وأقبلوا ثم تولوا وانقبضوا وخالفوا ونقضوا واسترسلوا في
التفاضي عن الأحداث وعدم الاكتراث حتى استوجب ذلك متابعة الألسن
بالانتماء والانكار وعظم الخطب فالتقى المسلمون بهم وبين تبعهم ومائتهم في شططهم
بعد أن وافي الوقت المضروب لتوخي خطة الاصلاح وهم على حالهم لم يتفقوا
المظالم ولم يعزلوا جائراً من العمال ولم يتصلوا من التبعات وانتهى الأمر في عاصفة
الفتنة بأن اباح المسلمون دمهم وكان ما كان مما هو مدون الأثر في تاريخ المسعودي

وغيره من أسفار السيرة وكراريس العبر والغير.

فمن ذلك يتبين أن من المواد المهمة لكيان هذه التوبة المشيدة هيكل بنائها من المحافظة على العهود والمواثيق والتجاشي من نقضها وإخلالها بجنب الخيانة والغدر. فان مراعاتها وتوخي الصدق فيها أبقى لسلامة التوبة التي هي العهد العام الى الله تعالى. والميثاق الأكمل الذي تنحزم بسلسلته جميع الروابط والعهود. قال عليه الصلاة والسلام: «خمس بخمس مانقنن العهد قوم إلا سلاط الله عليهم عدوهم وما حكموا بغير ما أنزل الله إلا فشا فيهم الفقر. وما ظهرت فيهم الفاحشة إلا فشا فيهم الموت ولا طففوا الكيل إلا منعوا النبات وأخذوا بالسنين ولا مندوا الزكاة إلا حُبس عنهم القطر.» وعلى هذا التقرير الشامل يتجلى أن بالتوبة الصادقة من مجموع الشرور والآفات. والمآثم والدنيات وتطهير القلوب من أدرانها. وتزكية بقية الجوارح من مزاولة أسوائها ببدل الله الرحيم الذي قام بالقسط شر الحال خيراً. وهزيمة الاسلام عزاً وشرفاً ونصراً. ولكن يا قوم بعد المناهضة للأخذ في الأسباب الداعية لذلك الخير التي جرت نقيضاتها كل هذا الهول. وسرت معكوساتها بجراثيم ذلك المرض الخطير الفتاك ان كنتم تعقلون.

—*— تغيير الزي الاوروبي —*—

فأول الفرائض وجوباً على المسلمين في مشارق الارض ومغاربها خاصتهم وعامتهم أن ينزعوا الزي الاوروبي ويحلبوا بزي الاسلام على الوجه المألوف في شعار أسلافهم. قال عليه الصلاة والسلام: «الهيئة في اللحية والعمامة.» وقال عليه السلام: «تعمموا فان الملائكة تعممت.» وقد ورد في الأثر

أن الملائكة نزلت يوم بدر بعائم صفو. كما ورد أنه لا يفرق بيننا وبين المشركين إلا العائم على القلائس. وليس يخفى بأدنى تأمل أن انتشار زي الأعداء بين المسلمين كان الوسيلة العظمى لتشرب المسلمين بمشاربهم. والأخذ بأهوائهم وانبثاث رذائل ما لوفاتهم وقبائح عاداتهم بينهم ثم انحدار ثروتهم اليهم من طريق تكالبهم على التقليد الأعمى في زخارفهم الباطلة. وفي القاسد من تأنقاتهم المعاطلة في سائر المقتنيات حتى وقفوا حيارى في تيه هذا الضلال والخذلان الذي هم عليه الآن ولا نصير لهم. قال الله تعالى: «ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم قل ان هدى الله هو الهدى ولئن اتبعت أهوائهم بعد الذي جاءك من العلم مالك من الله من ولي ولا نصير.»

ففي تغيير الزي والقناعة بجملة الكمال والاعتدال مما لدنا في ديارنا أو في ديار من تضمنا بهم جامعة الدين لتمثل حكمة التعطيل على الأعداء في متاجرهم وفتح أبواب الرواج للمسلمين بتبادل المنافع بينهم. ولا يخفى أن المسلمين ما مورون بمتابعة العمل في بوار سوق الأعداء والتنكيل بمهامهم وامورهم. فانقل الهيئة الى زي الأسلاف الذي يوجب الشرع لمن الأمور الرأسية والمواد الاساسية التي تهى شيئاً عظيماً من الانكماش عند الأعداء وتبعث روح الانتعاش في رونق ظهور المسلمين ووجودهم فضلاً عن كونها تزيل أثر التأويل الذي ترجع نتيجته عند أرباب العقول من المؤمنين بتوجيه اللوم والتأنيب على هذه المخالفة التي من شأنها العلم برجوع امراء المسلمين وقادة شؤونهم وسوأس مصالحهم عن ميرة أسلافهم واهانة ما لوفاتهم التي تأصلت بينهم قاعدة لتخذ بعدهم بالحرص والاحترام.

فان قال قائل أن التشبه بزي الأفرنج ليس من الدين في شيء . وأنه لا بأس به مادام استعماله قد خرج مخرج العادة والتعميم . قيل له أن الاعتبار إنما يقع على مورد الفائدة التي انتزعت من أبدى المسلمين ومحول مجراها إلى أيدي أعدائهم . وبالله العجب كيف لم نحسوا يا أيها الناس وكلكم من الحيوان الحساس بأضرار هذه الباطنات والفساتين وأدواتها من تلك الملابس الضيقة التي أزهدت الأرواح . واستوقفت الدم في مجراه في مناطقنا هذه الملتهبة . وذهبت برواق الهيبة والوقار . وتساوى فيها الجليل براعي الخنازير والخمار . وحملت المسلمين على استصعاب النظافة والوضوء . وساعدتهم على ارتكاب السهو عن العبادة والصلاة . ورجعت بهم إلى النجاسة الكلائية المطلقة باستحسان التبول وقضاء الحاجة وهم وقوف بلا استطابة ولا استبراء وأجأتهم بالجملة إلى نبذ تلك الآداب التي ازدهت الخفيفة بجمالها . وتطهرت بكمالها . وازينت بمكارمها الحسنة . ؟

وهل تجهلون أن هذا التشبه الممقوت قد استلزم منافق ذلك واقترضى سرعة التدرج إلى ماسواه من العادات والأخلاق التي تطور الغربيون بها واستمدوا نشأتها عندهم من حرية الفسق والفساد فلم تشرب نفوسنا إلا إلى مازاد في القبح منها واسترزل ضرورة أن النفوس إذا لم تلق ضابطاً ممن أقامهم الله لمراقبتها بما في أيديهم من شريعة الاستقامة والصالح فلا تأمر ذويها إلا بالسوء ولا تلتزم إلا إلى الباطل العاطل وما يشين ؟

وانا نفاشدكم الحق يا أولى البصائر والأبصار أن تلقوا النظرة منكم إلى مقارب

عدده عدد المنازل البيوت من تلك القهاري والبارات منتديات اللعب والزلات . ومراسح اللهو والغفلات . ومجالس الهوى والسيات . ومجامع الفسوق والمنكرات في منعرجات الأزبكية ومنعطفتها . وشوارع المدينة وفتحاتها وفي غيرها من أمصار المسلمين وبقاعهم التي فافت من بينها البقعة الرئيسية بتلك الحمامات المخصوصة وقد فتحت أبوابها لأولئك المجرمين من بقية قوم لوط الذين يأتون الرجال شهوة من دون النساء في حجراتها بالليل والنهار بلا خشية ولا استحياء حتى أغلق الله علينا أبواب الرضا والرحمات .

فاذا تحققتم أن المزارع عرق جبينه . والصانع وأرباح كده . والكاتب ومحاصيل عمله . والرئيس ومجموع رواتبه . والموسر وخزائن ثروته . وحديث العهد بفقد الآباء ومدخرات أرثه . والتاجر ومكاسب بضاعته . والمؤدب وثمره عنائه . والطالب التلميذ ودريهمات توفيره ومن عداهم من سكان المنازل والأحياء على اختلاف الطبقات ينسلون إليها زرافات ووحدانا . وطوائف وأحزاباً من كل حدب ليتعارفوا بينهم في شهرة التهديد والتلف حتى مطاع الفجر من كل ليلة على حافات تلك البالوعات السحيفة التي احتفرها لهلاكهم ذلك الاجنبي النازح . والغريب الكادح بين رنين الطاس . وتبادل القدح والكاس . والفحش بالفتيان والفتيات . ومخادنة البغايا من الراقصات والمغنيات حتى في شهر عبادتهم رمضان وأيام أعيادهم الغراتي هدموا فيها سنة الاثناس بالتزاور وتبادل المعروف والاحسان يبشر المحيا وطلاقة الوجوه : فاعلموا أن كل هذا الهم والبلاء . والحراب والعناء . والرذيلة والفحشاء . والخسران والشقاء . والهرج والغوغاء في

عرف هؤلاء المساكين وفي اعتقاد المصيطرين على المسلمين معناه ذلك الارتقاء الذي ندعى أننا اكتسبناه . والمدنية العصرية التي نفتخر بها . وفوائد تعميم التعليم الذي نحث عليه . والحرية التي نظير فرحاً بها عند ذكرها . ولكن ليست هذه كلها هي الوبال المرء والنكال الويل رأس الخطايا . وأصل الرزايا في تاف الأخلاق والأموال بعد أن ألبسنا الغربيون السترة والبانطالون . والكورسة والفتون . وخفاق الرقبة والقميص . الذي ليس لنا عنه في هذا النقط من محيص ؟

فبهذا الاعتبار صار الذي مخرجة من أشد محرجات الدين وذريعة عظيمة لتقوية الأعداء واستظهارهم على المسلمين . ولا جرم أنه يدخل في عموم النهي والاستخراج . ولا يستحسن أبداً في نظر ما عندنا من دقائق كمالات الشريعة والمنهاج . وليت شعرنا ما هو الجبر على حصر التقليد منا في رزائل أهل الغرب حتى في الزي الذي ذهب بالدنيا والدين يا أرباب الشؤون ؟ هذا الدين الحنيف الذي علم سؤأس الأفرنج أنه لا يهد متا القوى إلا هدم أركانه بيننا فتذرعو بالزي وحرية المفاسد فأصبحنا لا أولى ولا آخرة كما ترى . فما لكم كيف تحكمون يا أرباب الشؤون في شؤون الوري ؟

فافتحوا لي أجنابكم لتقرأوا أو أعبروني آذانكم لتسمعوا هذه :

﴿ المناظرة الماثورة عن محمد علي الأكبر ﴾

والى مصر في القرن المنصرم مع أحد قناصل الانكليز فقد تستحق أطيب الذكر الى منتهى الدوران وتناسب هذا المقام وتدلنا الدلالة الواضحة على أن

القابضين على أزمة السيطرة والحكم يتحتم عليهم شرعاً وسياسة أن يسهروا على مصلحة المسلمين ورواج أحوالهم . وأن يستنبطوا الذرائع لبوار سوق الأعداء واقامة الحوائل دون ما يفيدهم . على أن الرجل لم يكن كما هو المعلوم من ترجمته وسيرة أيامه في تاريخ الجبرتي الا انساناً آمياً لم تتقف عقله علوم . ولم تهذب موارد خواطره وأفكاره معارف ولا تجاريب . ولكن آثار الاصابة في الرأي والتدبير وبوادر السداد وحسن النظر الغزير كانت ترسم على شفثيه في كل ما يلوح من المنازع المستحكمة لدواعي هناء المسلمين وصفائهم . وتمكين قدرهم . وارتقاء شأنهم . وترفيه حالهم . ورواج مصلحتهم على صراي من العدو الذي لا يبتغي إلا العكس في كل الأحوال والامور .

ذلك أن قنصلاً من الانكليز وفد على محمد علي في ديوانه وكان يسمع عن مصر أنها على أبلغ ما يكون من أوصاف الثروة والغنى وعن واليها محمد علي الأكبر أنه على أعظم جانب من الفخامة وعلو القدر والابهة والعظم .

فلما دخل عليه وسلم وجلس أخذ يحول بتأمله في أطراف المكان وحواشيه طوراً يرشق بنظره فيما تعاق بسقفه وتارة يستأنف الاطراق الى ما بسط على أرضه . واخرى يرجع البصر في أركانه . ويطل الامعان في منافذه وجدرانه . كأن امرأ خطيراً أدهش لبه خيره . وكان محمد علي ناقداً بحذقه ما عليه الأجنبي من الطور والحال فالتفت اليه وقال له : اني أخالك أيها الضيف المؤنس في تحير طرفك في هذا المجلس قد ركزت على أحد الأمرين . وانجذبت لفواعل احدي النظرتين . فاما أن تكون قد أعجبت بهذا الأثاث . وراقك هذا الرياش

والتراث . ومن بين هذه الثريا التي تتدلى وسط المكان . على شكل الاسطوان .
أو أن تكون ازدريت بما قد لاقيت . واستغلظت ماحولك . فلم تصادف
حسابك وأملك . فقال القنصل : لقد حرت وأيم الحق يا مولاي في أمري فاني
كنت أسمع عن سموكم أنكم على أسنى مراتب الابهة ورفعة الجناح والقدر
وكانوا يتحدثونني عن مصر أنها وفرة الاقطار نصيباً في الثروة والخصب وقدرأبنا
الملك يا مولاي في اقطارنا تكون عروشهم على نسبة أقدارهم من نخامة الحال
وجلال الرنق والرواء . وما أجدر بسمو قدركم وقدر ملككم وأسعدني وأسعد
الامة الانكليزية بأسرها لو استخدمتموني في جلب ما يليق بعظيم مجدكم من
مصنوعات بلادنا التي تسر الملوك أمثالكم لجمال طلاوتها وزهاء زخرفها . وحسن
بهائها . ولطف رونقها ؟

فأطرق محمد على برأسه قليلاً ثم صوب شعاع حدفته اليه وقال له : لقد
علمنا أيها الضيف النجيب أن ببلا دكم من المصنوعات النفيسة والمعمولات الجميلة
ما يذري بما رأيت من هذا الرياش الضعيف وهذا الاثاث الكشيف . ولكن
ما أجدر بك أن لا تجهل يا أيها الانسان أن هذه الثريا بقناديلها الكشيفة
المظروهي من صنع ابن البلاد . وزيتها يتجر فيه ابن هذه البلاد . وهذا
الحصير الذي تراه مفروشا تحت أقدامنا هو من أعماله ومبتدعاته . وهذه الستائر
الحقيرة . وهذه المنسكبات التي استهجنتم أنظاركم من محدثاته ومنشأته . فإذا
استهوتني تلك الزخارف المنسقة التي تتألق في وصفها وتبالغ في نعمتها إلى استبدال
مقتنياتنا بما سواها من أعمال بلادكم وصنعة رجالكم فهل أكون قد جنيت أبلغ

الجنايات وأفزعها . وارتكبت أشم الحيوانات وأشنعها بالقضاء على هذا الانتفاع
العميم الشائع بين أهل هذا القطر العظيم في صرفه عنهم وتحويله إلى من سواهم
من ليسوا في نظر الواجبات الوطنية والمناسبات المالية بأحق به منهم ؟

فمن هذه الدقيقة البالغة يتجلى لك أيها الماهر في الاستهواء . رائد الحكمة
والسداد ينادي بأجهر صوت ونداء : انه خبر لنا أن نستفرش هذا الحصير .
وتوسد ذلك المتكأ الخبير . ونستضيء بثر يا الزيت ونستعمل مالم يرق في نظر
الأجنبي من أثاث البيت من أن نقضي على حياة الذين نرعاهم بمثل هذه
الخدعة التي يتطرق معها الفقر والحرمان ثم الموت من أعلاهم إلى أدناهم .

فلم يلبث أن بهت القنصل الانكليزي من هذا الجواب . ولم يصطبر فاستأذن
من ساعته وهرول نحو الباب . وهو يردد بالرغم عن اختناقه بكيد خيبة القصد
والرجاء المستطاب : حقاً يا مولاي انك لبليغ الحجة حكيم الروية في الخطاب .

✽ المقارنة بين محاسن الماضي وقساخ الحاضر ✽

ولقد تضاعفت بهذه الحادثة لدى محمد علي الأكبر دروس الحنكة وحسن النظر
في سياسة الامة وتدير شأن الجمهور فانبرى مكباً على الجلد من ذلك الحين في
تنشيط الصنعة وتقوية أهلها طوراً باللاطف . وحيناً بالعنف كل ذلك ليتوصل
إلى مضارعة الاروبيين في معمولاتهم ومبتدعاتهم ولو بعد حين . واستجلب
من بلاد الفرنجة لقيفاً من مهرة المعلمين وجهان المهذبين في جملة من صنوف
الصناعات الفنون فأجرى الأنهار . وعمر القفار . وأحيا الله على يديه الأرض
بعد موتها وأسس الورش والمصانع واتدأ أهل البلاد بعد بضع سنين يصنعون

كل ما يحتاجون اليه من التافه الدنيء الى العظيم الجليل وكادت صنعة المعلمين تكساها طلاوة صنعة المعلمين لولا أن فاجئه الزوال وداهته المنيّة واستبدل الله قوماً غيره فأثر على جهلهم وغبائهم وظلمة نفوسهم مثل مقال ذلك القنصل الانكليزي فأهلكوا الحرث والنسل وبعد أن كانت مصرام الخيرات . ومنبع البركات يستدر أهلها أطيب أفارق النعم . في مراتع الهناء الأعم أصبحت ثن تحت مزاهق الضحك والقحط والحرمان . وتصلى نار العسر والضيق والحسران كما تشاهدها بعين الحسرة الآن .

وناهيك ببلاد هلك ثالث ولايتها سعيد باشا بعد ذلك العهد الأزهر عهد الرخاء الأوفر الذي كان السواد الأعظم من عامة أهل مصر لا يطعمون بيوتهم الا من أفاخر الأطعمة من بقايا مطابخ الامراء والكبراء بلا جزاء ولا شكور أو بأبخس الأثمان والقيم ثم أصبحوا لا يجدون من الفساد لأجسامهم الا تلك المصارين ولحوم الدجاج المنقطة المضمومة في أول المراتب تحت أضراس الانكليز في سوق عصر القاهرة بفسحات قره ميدان ومن يستغف من هذا القدر بطوى ليالي الحرمان على سنة المقرين من الصالحين والزهاد . ولم يكن على حكومتها أكثر من مليونين من الجنيهات أو نصف على أنها لم تصرف بأكملها الا على جند مصر المساعد في الذب عن حياض الاسلام في حرب دولة الخلافة مع الروس ولم يهدأ من سعيد الروع وتخف في نفسه الام التشوش والضجر والاضطراب حتى باشر قبل موته في اداء معظمها من مقتنياته الخاصة من المنقول والعقار . ثم نراها اليوم وقد طوقت حكومتها في بحر القليل من الأعوام بمائة

وأربعة عشر مليوناً كما يثقل كاهل أهلها مائتان وأربعون مليوناً وبذلك تبلغ ديون مصر وديون أهلها نصفاً وثلاثمائة وخمسين مليوناً من الجنيهات أي ما يقرب من السبعائة مليون دينار من دنائير الأعصر الحالية كما لا يخفى على الثقة من أهل التحري والوقوف .

فإذا فرضنا نفوس مصر عشرة ملايين وقسمنا عليها مبلغ تلك الديون نرى أنه يقع على الفرد الواحد منها نحو خمسة وثلاثين جنيهاً بغير نقص . ثم اذا احدا بنا حساب التناسب الى اعتبار أن القابل للاستفلاح والاستغلال من مجموع أراضي القطر هو خمسة ملايين من الأفدنة . — عدا السودان ذلك القطر الهائل الذي لا تقدر بواطن نجوده وسطوح سهوله بقيمة ولا مال وقد ساءت الله علينا من سلبه من أيدينا كما سلب ذات الوطن لجهلنا قدر نعمته . وتقليدنا الجهلاء والسفلة منا أزمة ادارته . وتوخينا خطة انقسوط القاجار . والاعتساف الفاضح في معاملة سكان أوديته مما تأباه اصول الاستعمار في الدين الذي فصل لنا حتى حقوق أهل الذمة مالم ينقضوا عهداً وما راعوا روابط التبعية وقبود الانقياد . — والفدان عبارة عن أربعة آلاف ومائتي متر وهو مقياس فرنساوي يبلغ طوله الخمسة أشبار فيكون نصيب الفرد الواحد من أهالي مصر لا يتجاوز النصف فدان ويكون ما يثقله من الدين نصفاً وخمسة وثلاثين جنيهاً سواء في ذلك الصريح ابن اليومين والغاني الذي احتاج سبعة الى ترجمان من ذكر واثني . ولما لم تكن لنظن أن رجال النظر والتقدير يقولون أن الفدان الواحد من مجموع أراضي القطر خيشتها وطيبها يساوي من القيمة سبعين جنيهاً فصار من السهل أن نستنتج

بهذه الصورة أن ديون مصر وديون أهلها قد تجاوزت قيمة البلاد وغطت على ثمن أديمها في الطول والعرض .

فما أمر أهل أوروبا في شراء وادي النيل مفتاح حرم الله وباب القارتين الثمنتين مستودع عز الاسلام وسعود المسلمين بقيعة اسمية عالية في الظاهر وبأبخس الأثمان وأدنى القيم في حقيقة الباطن !!!

لأن المتأمل البصير المتبع لسير المرض في أحوال هذه الامة المصرية الأسيفة لا يجهل أن مجموع هذه الكنوز الطائلة مع ما يضم اليها من غلات البلاد وخيراتهما . قد انصرفت في بالوعات المفاسد الغربية وانزلت الى مجاري مقاصح المدنية الاوربية لا فيما يفيد ويحفظ مجدداً أو يصون استقلالاً أو يكسب الامة رونقاً في ارتقاء الشؤون الحيوية ونمو السعادة الاجتماعية بين الطبقات .

وما أتس أهل مصر الذين أصبحت أرضهم ملكاً للأجنبي المخادع والغريب المحتال وأصبحوا معها له عبيداً أرقاء يرون له حقول الثروة بعرق جيدهم . وينبتون له فيها شطاً الخير بجملة المهبج ثم ثم يحرقون فوق حرمانهم الأصم بهذا الغلاء الكاوي والقحط الشاوي حتى من ذلك الصيد الحقيق الذي يرمى به زهرير تلك الأقطار الشمالية على شواطئ هذا القطر وكان قسم عظيم من الناس مع انقطاع سبل المعاش يحملونه في كل عام سبياً للارتزاق وكسب القوت الكفاف فقام في هذه السنة سادة مصر وملاكها وأصحاب سمائها وأرضها وقالوا لمواليهم التعساء : نحن يامعشر المصريين لانسلم البتة أنه يحل لكم مالد لنا من طيبات هذه الديار . فكما حرّمنا عليكم حتى بيض الدجاج الذي

يباع منه الثلاثة بغرش بعد أن كان ثلاثين واربعين قبل بضعة أعوام . وكما حرّمنا عليكم سمن دياركم الفاخر فاستبدلناه لكم بدهن الجوز الهندي وودن العظام . وكما حرّمنا عليكم سكر صعيدكم العديم المثال بما نستخرجه لكم من البنجر وجذور الحشائش وسوق النباتات . وكما حرّمنا عليكم زراعة التبغ ارضاء لاختواننا في الدين أصحاب بيزنتين . وكما حرّمنا عليكم كل ما انفردت به مصر من طيبات المأكول والمشروب حتى ماء النيل الذي استبدلناه لكم بأجاج الآبار . وكما حرّمنا عليكم أي صنعة نكون لنا دون غيرنا أموال لك الصناعات وكنوز هاتيك المتاجر والمعاملات . وكما قرضنا أوصال المعاش الضئيلة حتى من بين العامة الفقيرة منكم بقواطع الاحتكارات الأجنبية والشركات . وكما حرّمنا عليكم أدنى الحقوق من كنوز بيت مالكم السنوية الاثني عشر مليوناً ليكون نصفها خالصاً لنا والنصف الآخر لفوائد شركائنا من ربا ديون الحكومة الثقال . فكذلك اذا وفد عليكم هذا السماني وما شاكله من الطير فلا تقربوه واتركوه يرمى ويسمن حتى اذا ما انقضت أيام الهجرة من الشتاء عاد الى حيث تطيب به موائد أهل ساداتكم في أقطارهم أيها العبيد الأرقاء !!!

فما أتس حظ المصريين ! وأشأم طالعمهم ! وأسوأ حالهم ! وأنكد أيامهم ! وأصبرهم على الذل والهوان !!!

وما أقنع أسيدنا بني عثمان بهذه السيادة الوهمية والامارة المجردة الخيالية على البلاد !!!

وما أثبتهم وقومهم على سيامة الرضا بالتجرد فوق بساط الحمول والترف

مما ورثوه عن أسلافهم من لباس البأس والاقدام . وصرف الهمم منهم في خطة
الالتذاذ بمراقدة الجبن والاحجام . الذي أضاع البلاد . وأهان العباد : : :
وما أسقم فكر الذين يتخيلون أن مصر التي أصبحت وأمسّت دار حرب
وصارت بحيث لا يقوّمها الا السيف نصاً وتبليهاً من السهل أن يغزوها جيش
الجواسيس الذين أضحوها كالجراد المنتشر في مصر وهم على خطتهم المستنكرة في
اتلاف الأموال التي تساق اليهم من موارد بيت مال المسلمين على موائد اللهو
والفسوق في معاهد الفجور والخمارات : اذ كيف يصيب الانسان اذا تخيل أن
النصر يؤتبه الله من بغي . والظفر يلحق من طغي . وأن نعمة الغلبة وقهر
الأعداء . ينالها المرء بمعصية الله وارتكاب سوء والفحشاء : : :

✽ خونة الشؤون في أمم الاسلام ✽

وما ألعن أولئك الذين جرت أهواؤهم وفساد تربيتهم كل هذه الصناديد الدهماء
والتعاسة الغبراء والمصيبة الشنعاء على مصر وأهلها . ان هم وأيم الله الاثلة
خبثية من شجرة خبيثة واضحة المعالم ظاهرة الأثر يعرف أربابها بسيماهم من
أثر الخبث والخيانة التي جنتها أيديهم فيما سلخوه لأنفسهم الدنيئة من جسم
البلاد بعد ذبحه عذراً وقذله ظمأ حتى اذا ما امتلئت أحشاؤهم وازورت حلاقيهم
منه قذفوا به الى براثن العدو الذي كان واقفاً بالمرصاد يتربص الفرص وينتهرز
مواقيت المناسبة فانقض عليه نهماً وعض فيه شرهاً وهو في هذه الآونة بين
ظاهراني المصريين يمتص دماءهم ويطحن عظامهم ويفتت شراييفهم وعروقهم .
والبقية التي لم تقبر من أولئك الخونة وقوف يشرفون على مراسع هذه الفضائع

من بروج جنائتهم التي كانت دعائمها قائمة بظهر هذا الضاري قسيمهم في القريسة
والافتراس . ولم يزد هم جحد قلوبهم وقسوة وجدانهم وانسلاخهم بالجملة من أطوار
البشرية ابان النظر لهذا المشهد المريع الاجدلاً وابتهاجاً كأن بينهم وبين البلاد
دماً فقاموا لأخذ الثار ونهضوا للفوز ببغية الانتقام .

ولقد أتم أفراد هذه الملة الخبيثة جنائتهم هذه الكبرى ولم تحرك الامة
ساكنناً أو تنطق ببنت شفة . ولم يلجأ أولئك الكفرة ذروا القلوب الجامدة
والأرواح الشريرة القاسية الى شد وثاقها وربط أطرافها بأز الرقبة منها لأنها
مخلوقة من ضعف مخدرة الأجزاء بسموم الذل والاستسلام . فقطعوا ومزقوا
وشرحوا وأهرقوا بمدى الغدر الباترة في ساحة طائفة البطش وأمان القوة
والقهر بغير نصب ولا جهاد .

ولكن الله جل اسمه وسما لا يرضى خبث هذا الظلم وشر ذلك الاثم
فسلط عليهم العدو الضاري حليفهم بعينه فاستفرغ من أجوافهم ما ازدردوه سلباً
ونهباً وغدراً وعدواناً وشاهدناهم والحمد لله على منة عدله قد سقطوا وانحدروا
من درجات الامارة والسمو الى اسحق دركات الضعة والهوان بعد ذلك الامتلاء
العظيم الذي كان قمد بهم في صدر الاستعلاء والمكانة وأقدام انفتحت وكبرياءهم
تحنى الظهور وتطأ الرقاب .

واذا كانوا هم الذين ذبحوا جسم البلاد وازهقوا روح العباد التي لم يكن
لها من بدل القيمة لديهم الاتهاكهم على دني الأميال وخسيس الشهوات
وتفانيهم في الاستهواء بفساد مدنية الأعداء وعاطل الزخارف من مقشياتهم

بعد أن انتهكوا كل حرمة ومزقوا سياج الدين وأشروا بأيديهم الأثيمة لواء
البدعة والفجور على روع البلاد وهدموا معالم الحياة وأزالوا السنة وأقاموا
الضلال والبدعة فليست تدفعنا شفقة الصدور ولا تهزنا رافة القلوب إلى الاكتفاء
بما لحقهم من صارم الجزاء بل كلما رأينا أجسامنا ينهتها العدو تحت أنيابه
ورأينا القلوب يخضب كفه بدمائها وعصارة حياة المهج يرشفها بين شفثيه كلما
رفنا أبصار الشكوى إلى سماء المنتقم نستنزل عليهم ما يتكافأ مع شر سيئاتهم
ونطيع جرائمهم من ضعف السخط والعذاب الأليم .

✽ استلفات الأمراء والوزراء ✽

من ذلك نستخلص صفوة الحكمة ونلخص قول الحق بأنه يتحتم على ملوك
الاسلام وامرائه الذين أبى الله فيهم بعض رمق الاستقلال وعلى الأخص
صاحب الغرب الذي بدأ يدخل من الباب الذي ولج خلفاء محمد علي الأكبر
في مصر فأخذ زهو مدينة اورو يا بجماع له وأعفله الانعكاف على مواصلة اللهو
والطرب في مجالس المداعبة مع الجواري والقيانات اللاتي ترف اليه من مصر
ومن غيرها عن عجد تدبير المصالح لامتة الحرة الآية تلك الامة التي لا تنظر في
ومن جاورها ممن حق عليهم ذل القهر الأجنبي الا الإشارة والمعونة من امام
المسلمين لتصبح من أسرع جنود الله أهبة وزحفاً وأعظم ثباتاً في الجاش لنصرة
دين الله في تلك الافاق . وافتتح في هذه السنة باكورة الأسواء على بلاده البكر
بأن ترع تاج الاسلام عن رأسه واستقل زى أجداده وأسلافه على غير ضرورة
مجيئة فتزنا بشعار «هانوتو» ناظر خارجية الرئيس ذلك العدو الذي لم يبرح

ينادي على مراسم الخطابة بين قومه بنسف قبر محمد الرسول صلوات الله عليه
وعلى قبره في القبور بدعوى أنه حجر العثرة والعقبة الكوؤود في سبيل انتشار مفاصد
مدنياتهم وقبائح أهوائهم : أن يتقوا الله في أمانة الرعاية التي سيُسئلون عن
تصرفاتهم فيها يوم القيامة بين يدي الذي طوق أعناقهم بواجباتها . وأن ينهض
الوزراء وأهل الوجاهة من عقلاء القوم بأرشادهم والنصح لهم فيما يماثل من
أبواب الخير . ولا يكونوا على مثال ذلك الوزير الذي وزر لاسكندر زمناً طويلاً
ولم ينهه على عيب فدعاه وقال له : يا هذا إني انسان لا بد أن أنسى وأخطأ
فأنت ظلت هذا المدى الطويل ولم تذكرني اذا نسيت كما لم توقفني عند خطأي
اذا أخطأت . فان كنت أمسكت عن ذلك لجل فأنت جاهل . وان كنت
أمسكت عنه لغرض فأنت خائن وليس لنا حاجة بمن التصقت به احدى
الرزيلتين أو أتصف بكاتي القيصتين . ثم أمره بملازمة بيته ليفوق من غفوته
وغفلته . أو يتوب من جنائته وسوئاته . وأن لا ينسوا ما قد قيل من أن الأمين
من الوزراء من يصحب الملوك بالصدق في المناصحة . والخائن من يصحبهم
بالمداينة والمداينة . ويتخذوا حديث نبيهم رائداً في منهاج وظائفهم حيث قال
عليه الصلاة والسلام : اذا أراد الله بأمير خيراً جعل له وزير صدق ان نسي
ذكره وان ذكر أعانته وان أراد غير ذلك جعل له وزير سوء ان نسي لم يذكره وان
ذكر لم يعنه .

وأن يكتفوا بتاريخ هذا القطر المصري الأسيف زاجراً اليماً . ورا دعاً
شاكماً وينقبوا فيه عن دروس العظة والاعتبار فلا يرموا بأمهم إلى مهاوي التقهقر

والخزي والمقت ثم التلاشي والموت بالاندفاع في مهالك تقليد الغربيين من الفرنج في مفاسد أخلاقهم والاستهواء بزهو مدينتهم الذي يتوارى خلف بريقه الساطع لهيب الخراب والدمار . اللهم الا ان تكون منازع التقليد والمجازاة قاصرة على الاستفادة والاستثمار مما يسهل سبل السعادة الحيوية بين أفرادنا ويزيد قوتنا لحفظ بيضة الاستقلال بارهاب العدو المغتال .

وعلى هذا التبصير والبيان يرى المتأمل البصير الذي لم يشب اسلامه بشائبة الزيف والضلال ولم يتشرب الا بحب اخوانه المسلمين والجدل بما ينفعهم ويربحه ههنا هم وصفاءهم ويضاعف بالجملة صنوف الخير في سائر أحوالهم من أول وهلة وبغير تردد ولا حساب أن تغيير الزي الأوروبي الى هيئة الأسلاف على الشكل المألوف وتنشيط الفنون والصناعات الضرورية التي لا تتناول أكثر من صنعة الاستثمار والدفاع واللبوس وما كان في نجوها من المواهب التي يمن الله تعالى بها على المسلمين بعد ذلك الخزي المديد . ويكون من آثارها العاجلة فوز المسلمين برضا الله عليهم لقيامهم برواج سوق المنافع والفوائد بين أسوار ديارهم بلا فرق بين أعلاهم وأدناهم والحق الفشل والبوار بمصلحة العدو الضاري كما هو شطر المقصود من قول الله المعبود : « يا أيها الذين آمنوا خذوا حذركم » .

﴿ فضائل الحكم بما أنزل الله ﴾

أما ثاني القروض بعد التوبة والتحلي بشعار السلف الذي يبتدأ خسران المسلمين من تاريخ الاستهانة به واستبداله بشعار الفرنج ولا قامر على ذلك الا مجرد نفع الأعداء وقطع الفوائد عن المسلمين والغرض الأعمى المقنوت في

تلاشي مكارم الدين . فهو إقامة شعائر الاسلام وحدود الله الميمنة في القرآن والسنة بحيث تكون آمنة من الاختلال والاعتلال فتفصل الحقوق على مقتضى ما بينه الله تعالى من الأحكام والرسوم وتجري الحدود على القاتل والزاني والسارق والمفسد والخائن والمنافق وشارب الخمر ولاعب الميسر والقمار ومستحل الربى وتارك الصلاة والزكاة وغيرهم بالجملة من أهل الفسوق والفجور المرتكبين للمنكرات على وجه ما أنزل الله وكان يقضى على سننه رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنون قبلنا . قال تعالى : « وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ مَسِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُولِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا » . وقال تعالى : « وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ » . وقال تعالى : « وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ » . وقال تعالى : « وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ » . وقال تعالى : « وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيِّئًا عَلَيْهِ فَاحِكَمٌ فِيهِمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شُرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِيمَا آتَيْكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ . وَأَنْ أَحْكَمْ فِيهِمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتَنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمُوا أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنْ كَثُرَ مِنْ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ » . وقال تعالى : « اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَّا نَذَكَّرُونَ » . وقال تعالى : « وتلك حدود الله فلا

تعدوها ومن يتعد حدود الله فاولئك هم الظالمون . « وقال تعالى : « وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضلّ ضلالاً مبيناً . »

والقرآن الذي لا يكون الانسان مسلماً مؤمناً الا اذا صدق وآمن بأنه قد أنزل الروح الأمين على قلب محمد بن عبد الله من عند الله وعمل بأوامره واجتنب نواهيه لقول الله عز وجل : « ومن يسلم وجهه الى الله وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى والى الله عاقبة الامور . » قد تعدد فيه هذا الأمر بالحكم بما أنزل الله وتعددت فيه الصراحة بأن من خالف الأمر لا يعد مسلماً ولا مؤمناً ومشواه النار وبئس القرار . فلنأمل البصير الذي نور الله قلبه بنور الايمان واليقين اذا قارن بين حال الاسلام في الأيام الخالية وبين حاله في هذه الأزمان لا يستطيع أن يتردد في الحكم بأن منشأ المصائب التي اكتفتنا والبلايا والمحن التي داهمتنا وهذا الذل والمقت الذي حاق بنا هو افتناننا عما أنزل الله من الأحكام والبيّنات بما وسوس لنا به الأعداء لنيل هذه الغاية منا . فشاققنا الرسول وحكمنا بغير ما أنزل الله واتبعنا غير سبيل المؤمنين بمزاولة أهواء الكافرين وزغات وضعياتهم ومناهجهم فهاجنا الفشل في الرأي وأعقبه التخييط في الحكم . قال الله تعالى : « والذين كفروا أعمالهم كسرابٍ بقيعةٍ يحسبه الظان ماءً حتى اذا جاءه لم يجده شيئاً ووجد الله عنده والله مريع الحساب . أو كظلماتٍ في بحرٍ لحيٍ يغشاه موجٌ من فوقه موجٌ من فوقه سحابٌ ظلماتٌ بعضها فوق بعض اذا أخرج يده لم يكد يراها ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور . »

لأنها أهواء تبيح الفاسد والمنكر وتبميز المنبذ وتحل ما يؤدي الى الشرور فلما اطلق عنان المآثم للسفهاء وتحررت الرذيلة من القيود شاعت الجرائم وتفشّت المقايح بين الناس وعم الفساد في البر والبحر .

ولاندري كيف تعلق بعقول اولي الصبيرة والحكم من معاشر هؤلاء المسلمين اسماً قبول هذا العكس وارتاحوا لهذا القلب فراقفت المفسدة في أنظارهم . رانقبضت عن سواء المصلحة صدورهم ؟ !

لا ندري كيف تصوروا أن في قطع يد السارق مثلاً تتعطل القضاة الكبرى ولا كيف انحطت منهم المدارك حتى تخيلت قرائعهم بخيال شناعته على أنظار الورى ولم يتأملوا ان استبدال القطع بأهواء دالوز من وضعيات التعذير والحبس . لا يخرج أبداً بطبقات المجرمين من الشقاوة الى زكاوة الجوارح والنفس . بل لا نعقل كيف فقحت ألباهم أن ارسال النفوس على أهوائها في ايلاف الغش والافك واستباحة الخمر . وارتكاب الزنا في العلانية والجهر . وأكل الربى وفعل النواهي والمنكرات من محاسن التشريع . وأن اقامة الحد على الآثمين بالمقاتلة والرجم والجلد مما يستوجب التنفيذ والتقريع مع أن حكمة الكتاب الذي قال الله تعالى في وصفه الكريم : « ألم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين . » وقال تعالى : « وما كان هذا القرآن أن يفترى من دون الله ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين . » وقال تعالى : « يا أيها الناس قد جاءكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين . » وقال تعالى : « ان هذا القرآن

يهدي التي هي أقوم . الآية . قد نطق ببيانات مزاياها وأقر على صوابها وجليل مبتدأها أهل البلاء قبل ذوي العقول من سكان السموات والأرض الذين قال المختفون منهم : « يا قومنا انا سمعنا كتاباً أنزل من بعد موسى مصداقاً لما بين يديه يهدي إلى الحق وإلى طريق مستقيم » من يوم أنزل الكتاب إلى هذا اليوم وبين اليومين . فوق الألف عايم أو ما يقرب من الألفين ؟ !!
 فالحكم بما أنزل الله من الأحكام والشرع يفيد الامم على اختلاف أجناسها ومواطنها وتباين الأزمنة والأوقات لأنه حكم الله الذي علم الأصالح لعباده فاختاره سبحانه لهم . فهو الدواء المتأصل لشقوة الخلق المخرج بهم من ظلمات سوء الفعل إلى أنور محاسن الأعمال . الذي يزجر الألوف بواحد فرد . وتتمثل به العبرة والعظة بين الناس على أكل صور الحزم والجد . وتستوى بواسطته المصالح بين العباد . وتستقر به النفوس على محجات الفلاح والرشاد .

وكيف لا ! وإقرآن هو بأهل العقول جبل الله الممدود . وعهده الممدود وظله العميم . وصراطه المستقيم . وحجته الكبرى . ومحجته الوسطى . وهو الواضح سبيله . الراشد دليله . الذي من استضاء بمصابيحه أبصر ونجا . ومن أعرض عنه ضل وهوى . وفنائه لا تستقصى في ألف قرن . فهو بشير الثواب . ونذير العقاب . وشفاء الصدور . وجلاء الأمور . به يعلم الجاهل . ويعمل العالم . وينتبه الساهي . ويتذكر اللاهي . وتصعق الجبارة من صيحة وعيده بالعذاب الشديد . ففضله كما قال ابن المعتز على سائر الكلام معروف غير مجهول . وظاهر غير خفي يشهد بذلك عجز المتعاطين . ووهن المتكلفين .

وتحير الكذابين . وهو المبلغ الذي لا يمل . والجديد الذي لا يخلق . والحق الصادع . والنور الساطع . والمأخى لظلم الضلال . ولسان الصدق النافي للكذب . ونذير قدمته الرحمة قبل الهلاك . وناعى الدنيا المنقولة . وبشير الآخرة المخارة . ومفتاح الخير . ودليل الجنة . ان أوجز كان كافياً . وان أكثر كان مذكراً . وان أوماً كان مقنعاً . وان أطال كان مفهوماً . وان أمر فناصحاً . وان حكم فعادلاً . وان أخبر فصادقاً . وان بين فشافياً . سهل على الفهم . صعب على المتعاطي . قريب المأخذ . بعيد المرام . سراج تستضيء به القلوب . حلوة اذا تذوقته العقول . بحر العلوم . وديوان الحكم . وجوهر الكلم . ونزهة المتوسمين . وروح قلوب المؤمنين . نزل به الروح الأمين على محمد خاتم النبيين صلى الله عليه وعلى آله الطيبين . نخضم الباطل . وصدع بالحق . وتألف من النفرة . وأنقذ من الهلكة . فوصل الله له النصر . وأضرع به خد الكفر .
 وهذا ذكر مبارك أنزله أفانتم له منكرون ؟

فهل أنتم منتهون يا ولاية الأمر بعد شهادة الله وشهادة أهل الحق من ذوي المدارك والعقول من الجن والانس عن الاستهانة بكتاب الله وأحكامه ؟ أم اتخذتم ناپوليون الها ودستوره كتاباً وشراحه أنبياء قو لهم الحق وتشرعهم كل العدل والقسطاس المستقيم ؟ !!

﴿ فضلاء الأستانة والخليفة وجريدة عرفات ﴾

ولقد حضر من دار السعادة نيابة عصابة على اثر ما كنا عرضناه مجملًا ومفصلاً بالوسائط المختلفة على مسامع سيدنا المطاع من وجوه أسباب المرض

العضال التي تعلق بها قهر المسلمين في أنحاء الأرض واستنزلت عليهم غضب الله وسخطه فسألت أحوالهم . وتكدت حياتهم . وتوعرت مسالك معاشهم . وما كنا لخصناه من ضروب الاصلاح باستنهاضهم الى التوبة ثم المبادرة الى العمل بكتاب الله وسنته وهو المضمار الذي خول الله المؤمنين الذين استقاموا كما امروا حق الخوض في شدائده وغمراته دون اولئك الذين استخروهم الضلال والفساد . واستحوذ عليهم شيطان الاصرار والعناد . واستعبدتهم شوائب الذاتيات . وأسرتهم شعب المآرب والأغراض وأمانى الشهوات وسموا أنفسهم زورا بالشبان الأحرار أهل الانتقاد والانكار . وأبناء تركيا الفتاة المرشدين لسبل الاصلاح والعمار . اذ لا معنى أبداً لانتقاد الكافر على الكفر والمارق على المروق والملوث بالغرض على ذوى الأغراض والأمراض . ولو تأملوا لعلموا أن الذين انحصر فيهم هذا الحق انما هم المؤمنون الذين استقاموا كما أمروا فامتنوا . لا مهم وإيمانهم وصالح أعمالهم بالشهادة والاعتراض على من ركب متن المخالفة والخسران فهم الامة التي شرفها الله في محكم تنزيله بكرم خطابه تعالى : « وكذلك جعلناكم أمة ومطاً لتكونوا شهداء على الناس الآية . » اي شهداء عليهم في الدنيا والآخرة على السواء . فكتب النابون عن تلك العصاة في الجريدة المسماة « عرفات » التي تطبع باللغة الفرنسية في القاهرة بلسان الشكوى . ومنطوق البلوى مرددين البعض مما توالى التحجير والتسطير فيه من اسرارها ما اتينا التي اصطفانا الله من فضله ومنه بها . وألفيناهم بآفون من ضرب الحجب الفولاذية على سيدنا المطاع عبد الحميد في أبلغ كشافتها وعلى أمتن

الصور التي لا ترام . منبهين على امتناع وصول أمثالهم اليه رمزاً على استصعاب مواجهته لأمثالنا وتعذر المكشفة معه بما انطوت عليه جراح قلوب المسلمين من مر الآلام وجهاً لوجه

ونحن نقول لهؤلاء الفضلاء ان كانوا أهلاً لسلامة الفضل كما هو الملحوظ من آثار بنائهم أننا توافقنا على أن هناك أسباباً تشخذ مدى مقت الله وخزيه لقتل مصلحة العامة على مذبج مصلحة الخواص التي تعتبر في نظر أهل التأمل والتدقيق أنها انما تنحصر في كبار خونة الشؤن وكبار الأجانب أو من لا ذنبهم ولو كان صعلوكاً على أنهم جميعهم لا مصلحة لهم . أما اذا كان أحد أفراد المسلمين ولو كان شريفاً أو جماعة منهم تستفزهم الآلام الى الرغبة في مكاملة امامهم وولي أمرهم فلا يجدون الا أبواباً موصدة وحجياً تشبه في منعها عيش العقاب وقد ثبت أن لا شيء أضيع للملك واهلك للرعية من شدة الحجاب والاختفاء فالعجب كل العجب أن الأمر قد انعكس عندنا في أولياء السلطة وأرباب الشؤن باتخاذهم الحجب أمام أرباب المظالم والضعفاء ومهضومي الحقوق فينبأ نرى أن الحجب التي أوجبها الله على النساء قد رفعت عنهن وانتشرن للتبرج والافتتان وارتكبت المكرات حتى في المقابر على مصاطب الأجداد واللحود تلقى رجالهن ممتنعين فيما يشبه الصباصي والحصون بصوبون سهام الطرد والتباعد على من تطالع الى أم ساحتها ليث الظلامه ويشكوا الألم . فلو علم هؤلاء الأولياء أن شرع الله يقضى عليهم بمقت هذا الانقلاب والانعكاس لخرجوا هم من حصونهم وحصنوا أولئك النساء في حجبهن لتنتهي هذه الفتنة

وهذا الاختلال القائم بين ظهرائهم على قديم وساق عملاً بأمر الله في قوله تعالى : « قوا أنفسكم وأهليكم نارا » .

ثم استشفينا من خوى الكتاب المذكور الموجه عنوانه للسيد المطاع تمهيد العذر له عن التقصير في إقامة أحكام الله وحدوده التي يدينها في كتابه العزيز وهذا على ما نظن منتهى غاية الخدق في ضروب التلميح ومجالة مفرطة في الأدب الذي ينبغي أن يرعى واجبه الأقدس مع الرب القاهر قبل موافقه فملاحظة الأدب التي خطرت على بال من تهيب مقام الامام فكتم صراحة الحق هي بعينها التي تسوقنا نحن الذين نخاف مقام رب الامام رب العظمة والجلال الى الشهادة بأنه كان الأحرى بهم (اي بأرباب هذا الكتاب) أن يجاهروا السيد المطاع بانقطاع العذر مادام القرآن لم يزل حياً ناطقاً بين ظهرائنا المسلمين لأن سنة الله تقضى أن الامام لا يتساهل أبداً في أحكام الله ولا يقبل شفاعته أبداً في وازعات الله قال تعالى : « وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضلّ ضلالاً مبيناً » . فامام المسلمين اما أن يقوم بالأمر على حديثه كما قام غيره من أكابر الأئمة فيما سلف من العصور والأزمان واذا كان ثمة منافقون وخونة شؤنون ممن خصهم الله بالدرك الأسفل من النار لا اعتراف أسنتهم معنا بشهادة أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله ولكنهم يتبعون هذا القول بمنكر الخيانة والرياء . وكبيرة الكذب وكراهة الوفاء . وحب الفجور والفحشاء . وهم الذين نبذوا الفرائض والتكاليف ونعت الله بعض قبائح أحوالهم

مع المؤمنين بقوله تعالى : « الذين يتر بصون بكم فان كان لكم فتح من الله قالوا ألم نكن معكم وان كان للكافرين نصيب قالوا ألم نستحوذ عليكم ونمنعكم من المؤمنين فالله يحكم بينكم يوم القيامة ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلاً . ان المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم واذا قاموا الى الصلاة قاموا كسالى يراون الناس ولا يذكر الله الا قليلاً . مذبذبين بين ذلك لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلاً » فالواجب عليه أن ينكل بهم ويقطع دابرهم ليظهر الاسلام من خبث وجودهم . واما ان يعتزل ويتخلص من حرج المسؤولية في أنظار المسلمين الأربعمائة مليون في الدنيا وبين يدي الله تعالى يوم العرض والحساب . وكيف لا ! ولدينا قول الله : « فلا تخشوهم واخشون » . وقوله تعالى : « ويحذركم الله نفسه » . وقوله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا كونوا قوياً بن بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم » .

فمن أحلنا الحلال . وحرّمنا الحرام . وقمنا جراح المفسود بالحدود على مقتضى تلك السنن القويمة السمحاء . وتوخينا العدل والقسطاس . في الفصل بين الناس . قال النبي صلى الله عليه وسلم : زين الله السماء بثلاث : بالشمس والقمر والكواكب وزين الله الأرض بثلاث : بالعلماء والمطر وسلطان عادل . وعنه عليه الصلاة والسلام . « أحب العباد الى الله تعالى وأقربهم منه مجلساً يوم القيامة امام عادل » . وقال صلى الله عليه وسلم : « مامن أحد أفضل عند الله من امام ان قال صدق وان حكم عدل » . وقال عمر رضي الله عنه : أشقى الولاة من شقيت به رعيته . وقال علي بن ابي طالب : ان شر الناس امام جائع

ضل وضل به وأمات سنة مأخوذة وأحيا بدعة متروكة . واني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول . « يؤتي يوم القيامة بالجائر وليس معه نصير ولا عاذر فيبقى في جهنم فيدور كما تدور الرحى ثم يرتبط في قعرها » . وسئل عبد الله بن طاهر بعض الزهاد . كم تبقى هذه الدولة فينا ؟ فقال . مادام بساط العدل في هذا الايوان . ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم . ثم أزعجنا الارتباب فزقنا الحجاب وفتحنا الأبواب فقد قيل . انما أمهل لفرعون لسهولة اذنه وبذل طعامه .

وضربنا على أيدي الظالمين . وأخذنا بناصر المظلومين وتعهدنا الفقراء واولى الخصاصة الضعفاء . وسمنا نداء المكروب والملهوف . فأغشنا بلا تسويق اذ قد ثبت . أن هبة الملوك في قلوب الرعية ودوام ملكهم يستقران بخمسة : اكرام شريفها . ورحمة ضعيفها . واغاثة لهيفها . وكف عدوان عاديها وتأمين سبل رائجها وغاديها . فمن عدم شيئاً منها فقد أحقد الرعية وتبدد ملكه بقدر فقد ها .

ثم ألقنا التواضع والانكسار . والتسامح والاعتذار . ولتقينا الله في أمانة بيت مال المسلمين فلم نأخذ المال من غير حله . ولم نضعه في غير حقه . ولم نستأثر بقبي المسلمين لنجعله دولة بين خونة الشؤوف من المقرين . أو الأغنياء من الأغنياء والجهلة المتعجرفين من الولاة والامراء . دون اولى المزايا من الامناء . والفضلاء والعقلاء لا يلبث الله تعالى ربنا رب المكارم والألطف أن يبد لنا الفشل حزماً . والتعبط اعتدالاً فتتجلى مظاهر الخيرات والسعد

على نواصي المسلمين . وتتلألاً بحالي الهزاء والمجد بين أولياء الموحدين

ذكر أنه لما قدر الله تعالى للاملام والمسلمين الفتح والنصر صار الصحابة رضوان الله عليهم يكيلون المال كيلاً وزاد الأمر حتى دون همر الدواوين وفرض للناس عامة أرزاقهم حتى للرضعاء وكان اولاً لا يفرض للمولود حتى يقطم فكأنوا يستعجلون بالفطام فننادى مناديه : لا تعجلوا أولادكم بالفطام فاننا نفرض لكل مولود في الاسلام وقاوت بين الناس في العطاء بحسب القرب من النبي صلى الله عليه وسلم والبعده منه وبحسب السابقة في الاسلام والهجرة ونزل الناس منازلهم بحيث أرضى جميع الناس حتى قدم عليه خالد بن عرقطة فسأله عما ورائه فقال تركتهم يسألون الله تعالى أن يزيد في عرك من أعمارهم قال عمر : انما هو حقهم وأنا أسعى بأدائه اليهم واني لأعم بنصيحتي كل من طوقني الله أمره فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « من مات غاشاً لرعيته لم يرح دبح الجنة » . وقال ابو بكر رضى الله عنه . انا منذ ولينا أمر المسلمين لم نأخذ لهم درهماً ولا ديناراً ولكن أكلنا من جريش طعامهم ولبسنا من خشن ثيابهم وليس عندنا من فيئهم الا هذا الناضح وهذا العبد الحبشي وهذه القطيفة فاذا قبضت فادفعوها الى عمر فلما قبض أرسلوها اليه فبكي حتى سالت دموعه ثم قال : رحم الله أبا بكر لقد أتعب من بعده شأو الهمم العالية والاعراض عن الزخرف الحائل والاقبال على ما هو باق غير زائل .

ذلك هو الحق باولاة الامور . وذلك هو معنى العمل الصالح الذي قرنه الله بالايمان في شرط نيل الكرامة والرضوان في جنة الخلد والنعيم يا أيها المسلوب

فاسمعوا وتأملوا ترقبوا السداد والرشاد .

أما إذا لم نخف الله في جعل مقام المسلمين وحقوقهم في مهور النساء . وفروج الاماء . وفي مخادنة الغلمان والغادات . واستمالة الاروبيين والاروبيات على غير جدوى ولا فائدة . ولا مصلحة ولا عائدة . ولم نحول مجرى تلك الكنوز فيما يشفي الآلام . ويجمع كلمة الاسلام . ويضعف في القوة ورباط الخيل لارهاب العدو ومطاردة الأطماع منه ودفع وطأة الميل . وعكفنا على ما نحن عليه من انتهاك حرمة الله والاستهانة بأحكام السنة والكتاب وظلمنا آخذين بأهواء الكفرة والمشركين في وضعياتهم وشرائعهم عوضاً عن حدود الله وبدلاً فها نحن نكون شراً من اليهود قد واجهنا النص بالنص والكفر الصراح والظلم البين والفسوق الذي ليس في خفاء ؟ وهل جزاء الكفر والظلم والفسوق الا منتهى غايات الخزي في الدنيا وفي الآخرة المذاب الأليم أبداً بدين ودهر الداهرين ؟ قال الله تعالى مخاطباً اياهم وهو اصدق القائلين : « أفئتمون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم الا خزي في الحياة الدنيا ثم يردون الى أشد العذاب وما الله بغافل عما تعملون »

فتأملوا فيما لحقكم من بلاء الخزي وما أنتم عامهون فيه من الخذلان والمقت وأمنوا بآيات الله واعملوا بها يا أولي الألباب لعلكم تفلحون .

ونحن لا نرى بأساً في هذا المقام من استنثاث كثير التفقد والعمدة المدقق السيد محمود بن سالم صاحب جريدة «عرفات» على توخي محجة السداد بالمباشرة في ترجمة هذه الهدية التي جمعت وتناوت في ثنايا حقائقها كل متفرقاتنا

تلك التي تدأب الجريدة الآن على ترجمتها ونشر طيبتها وذلك اذا كان مقتضي السياسة الحكيمة التي تلقاها أوامرك الفضلاء من مصدرها الأثيل هو ترديد صدي مطالب المسلمين الأربعمائة مليون من خليفتهم وامام دينهم على أسمع أهل الغرب بلغتهم التماساً للعذر في التنصل من حرج المسؤولية العظمى عن خبث هذا الاختلال العام الذي لا موجد له ولا محدث الا الأخذ بأهواء الغربيين ووساوسهم التي أباحت بيننا حرية الباطل والفساد وألجأتنا الى نبذ كتاب الله الذي قال لنبينا : « ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها » والا فهي حركة الخواطر الايمانية قد انتشرت أشعتها على رؤس الأقلام في محابر التحقيق والتدقيق

أما اذا أردتم أن تفترقوا من معنى الامامة العامة الحققة والشرعية من شروطها وتستنبروا بنبراس حقائق سننها وواجباتها بالدليل والبرهان من السنة والكتاب لترووا ظلماً العطاشي وتطاردوا فيهم ظلمة الجهالة وضلالة العمى خصوصاً في معنى « أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الامر منكم » فليس أشجع لنفوسكم وأبلغ للمقصود من تلك البينات الباهرات التي تنقجها باب الامامة في كتاب مرشد التقية للقي الغيور السيد قاسم الشاخي ففيها الجواهر : جواهر الراحة والشفاء .

وما أعجب تفنن هذا السيد في اختياره جميل الأساليب التي يخنس أمام حقائقها علماء التشديق وسخيف الجدل ! وما أخلص نيته للاسلام والمسلمين في توجيهاته في تلك المرشد وهاتيك المقاصد ! وما أدقه في اقامة الدلائل على المبطلين من أهل الغواية والضلال ! وما أقدره على استنقاص الانظار للصواب وصدق النصيح للامة من أعاجم وأعراب ! وما أعجله بالسخط على أهل الكبر

والخيلاء الذين غفلوا عن معرفة الوجود الحقيقية والسرمدية بين أنواع السعادات
فما أسلسها أساليب تهش وتبش لها القلوب من أدران الشقاق والنفاق !!!

﴿رزيلة الربا﴾

ولقد تعلمون يا قوم أن الربا من أهيات ما حرم الله على المسلمين من الكبائر
والآثام وقد ورد تحريمه بغير تأويل في كتاب الله فقال تعالى: «الذين يأكلون الربا
لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس ذلك بأنهم قالوا إنما البيع مثل
الربا وأحل الله البيع وحرم الربا فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ما سلف وأمره
إلى الله ومن عاد فاولئك أصحاب النار هم فيها خالدون» وقال تعالى: «يحق لله الربا
ويروى الصدقات والله لا يحب كل كفار أثيم» وقال تعالى «يا أيها الذين آمنوا
ابتدوا الله وذروا ما بقي من الربا ان كنتم مؤمنين فان لم تفعلوا فاذنوا بحرب
من الله ورسوله وان تبتم فلكم رؤس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون» وقال
تعالى: «يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا أضعافاً مضاعفةً وانقوا الله لعلكم
تفلحون» فمن هذه النصوص الجلية يتجلى للعيان اقتناع الأذهان بأن الربا يحرم قطعاً
على المسلمين وأنه يجب على من يكون من ذري الشوك والسلاطين مقاومة أكله
ومقاومة استحلاله والتعامل بأي نوع من نوعيه: النسيئة والنقد وان أدى
ذلك الى الحاربة والقتال.

والباحث في حكمة المباحات والمحظورات لا يتردد في استكبار رزيلة الربا
ومقتها وهي من فواحش اليهود وقبائح أعمالهم من قديم الأزمنة والعهود. ثم اتى
الاسلام ناطقاً بتهشيم هيكلها وان أفضى وجوب المنع الى المقاومة بالحرب.

وتلاشي ما عز من الرقاب وذلك دفعا لشرور نتائجها والأسواء التي تنجم عن تلوث
المعاملات بصدا الربح من ظلم مآثمها. فانه لا يتفشى داء الربا بين قوم من
الأقوام الا وتدب معه جراثيم العداوة والبغضاء بينهم. وتنمو آفات القسوة
والحق في قلوبهم. وتمحي معالم التراحم والشفقة من صدورهم.

ولقد ثبت أن نبينا محمداً صلى الله عليه وسلم لعن آكل الربا وموكله
وشاهده وكاتبه والمحلل له. وجاء في التفسير الكبير للفيض الرازي أنه اتفق
جمهور المجتهدين على تحريم الربا في قسميه: ربا النسيئة وربا الفضل عملاً بحكم
النص لأن من آفاته وقبائحها أنه يقبضي أخذ مال الانسان من غير عوض
ويفضي الى انقطاع المواساة والمعروف بين الناس بالقرض ابتغاء وجه الله
ولذلك وجب منعه ولو بالقتال.

فاذا وقع الاصرار على عمله من شخص وقدر الامام عليه قبض عليه
وأجرى فيه حكم الله من التعذيب والحبس الى أن تظهر منه التوبة وان وقع ممن
يكون له عسكر وشوكه حاربه الامام كما يحارب الفئة الباغية وكما حارب ابو
بكر رضي الله عنه مانعي الزكاة وكما يحارب القوم الذين اجتمعوا على ترك الأذان
وترك دفن الموتى. وقال ابن عباس رضي الله عنهما من عامل بالربا يستتاب
فان تاب والا ضرب عنقه.

أما هذا المنكر فقد بسط جناح شره على آفاق سائر الديار وهذا القطر
المصري على الأخص وسرت سموم اثمه في جميع الطبائع والأميال حتى اخترقت
قلوب الكثيرين من علماء العمام وأئمة الدين فينتصب الرجل منهم اماماً يتلوا

آيات الله بلسان الخساع والنفاق وخواطر رأسه تخط على صفحة قلبه أرقام
النسيئة والفضل وآجال التعجيل والتأجيل .

ولما أصبح الحرام بهذه البلية المستنكرة لنادثاراً . ولبطوننا غذاء . ولا أرضنا
بذاراً . ولا طفلنا ألباناً حرّم الله النظر إلينا الا بنظر السخط والنكال : فلا
تجد المترفين منا والموسرين الا في الوبال الدائم والخسران المستمر في المضاربات
وما مائلها من مغارم الميسر والقمار والمغارم التي تبتزها منهم دور الخلاعة والفجور
بالألوف المؤلفة والقناطير المقنطرة من الذهب مصداقاً لقول رسول الله الصادق
الأمين : « من جمع مالا من مهاوش أذهب الله في نهابر . » أي في المهالك
والآفات والعياذ بالله ! وترى الناس قد حالفتهم الحيلة المطردة في كل المقاصد .
وتسلطت المشاغبات بينهم . واشتدت أوتار المنازعات في معاملاتهم . واستحكمت
الخصومات المرة على اراداتهم ففرقت بهم ومزقت شمل ائتلافهم .

واذا أردت أن تنظر الى سخط الله متجسماً في أردع صوره وأظهر معالمه
فاعد يوماً الى تلك الدور التي كأنها نصبت للعقد لا للحل والفصل . وللهرج
لا للحكم والضبط واتمم الفوضى لا لتقرير النظام والدستور . ومن بينها تلك
الدار التي استحكمت المقاتلة والنسف بقنابل الديناميت ودمدم لأن الأهواء تعبت
فيها بشرع الله : أهواء السفلة الذين نهت الرسل والحكماء عن تعليمهم الحكمة
والعلم . وانتهكت الأغراض فيها حرمة الحق الذي بعث لتأييده محمد بن عبد
الله : أغراض الذين عمشت عيونهم من سلك الشيطان عن النظر العدل في
حقوق الضعفاء . الا في حقوق اجابة الداعي والمهولة الى مجالس المحاباة على

موائد الأقوياء فطفق السخط يتدفق عليهم من السماء . واستهدفوا لسهام اللعنة
صباح مساء . من أولئك الأفراد الضرائر والأزواج المكاويج الذين لا يجدون
ما ينفقون . ومن آلام الحرمان يتصورون .

ولا تردّتك تلك الظلمة التي تفاجئك وتصدّ منك القلب . ونقبض
الصدر . وتغم الوجدان : هنالك تلقى أفراد الامة بلا استثناء امراءها وحقراءها .
شيوخها وصبيانها . نساءها ورجالها يموج بعضهم في بعض بالتلاعن والشحناء .
والتسابب والبغضاء على لسان أولئك الساعين للكذب الأكالين للسحت المدافعين
عن الباطل بشقشقة الزور والافك والبهتان الذين أصبحوا أكثر عدداً من الزبائن
والبقالين . والحبازين والقصابين وغيرهم من باعة المطعوم والمأدوم وسائر الأصناف
التي تستلزمها ضروريات الحياة والعمران كأن ابن آدم لم يخلق الا للتعارك
والخصام . لا للتآلف والوثام وهي أشنع حالات الفوضى والضوضاء التي تميظ
ستار الشك عن هبوط الامة الى مادون كل انواع الحيوان التي لا بأس والله
بها فيما بينها على رمضاء المهامه والقفار . وفي بطون الكشبان والأجعار .

ولكن لا بدع ولا عجب . مع وضوح السبب : فقد خانوا جميعهم الله
ورسوله في ارتكاب ما حظر الله عنه ونهي من رذيلة الربا وحرام الشبهات وكل
الأموال بينهم بالباطل والعدوان فانزعجت من أفئدتهم مراحم الكمالات .
وانطبقت صدورهم وانطوت على آفات الغل والجفاء والجمود فهم فيما بينهم في
التلاطم المستديم . والتزاحم الوخيم سيما أولئك الكافرين الكافرين من سكان القرى
الذين سوّد الله قلوبهم بظلمة كبيرة الفتك ونقيصة النشفي والانتقام وتفانوا في حب

الأذى والاضرار بتسميم الضروع . واتلاف الزروع . وحرق الحصاد . ونهب العباد . ومع ذلك ومع ما رزقنا به من تسلط العدو وكوارث العسر والمذلة والصغار . وما أهلكنا من تلف الأوبئة والآفات في الحرث والنسل وسائر البلايا والمحن التي اكثفت الطائع والعاصي . والمؤمن والمنافق كما هي طبيعة النعمة اذا حلت فانك لاتجد من الناس من تنبه من غيه فاستنقام . أو انزعج من الزواجر فعلته الخشية وانكش بل ترى الكل يجاهد في هذا التيار الغريب : تيار الغفلة المطبقة والجهل العريض لا يردتهم ناصح الأرض ولا يصدهم انذار السماء .

ولهذه الدواعي الأئمة فقد وجب على امام المسلمين أن ينهض لمعالجة هذه العلل والأمراض لأن الامم من شأنها أن يعتريها الفساد . وتطوح الى الضلال . وتختلف فيما اوتيت من كمالات الشرائع وفضائل الأحكام فارسلت الأنبياء والرسل عليهم السلام لتقويمها وتعديلها ثم انحصر ذلك في امام المسلمين والخليفة على المؤمنين بعد خاتم الرسل صلى الله تعالى عليه بمعونة العلماء ورثة الأنبياء فهو المسؤول عن تقويم المعوج في هذه الامم والأقوام . واصلاح الفاسد الذي استمرؤه وانكبوا عليه . وارجاعهم عما اختلفوا فيه الى شرعة الله ومنهاجه ولو أدت خطارة العمل الى البطش والشدة والبأس حتى يفي الناس الى أمر الله . قال الله تعالى في محكم تنزيله تشريعا للمعاملة من لا يرعوى : « فقاتلوا التي تبغي حتى تفي الى أمر الله » . وانا لا نشك في أنه اذا تعقب الامام المتعاملين بالربا بما ورد من أحكام الله وقطع دابرهم واستأصل شأفة هذه الرزية من بين الناس ففضلا عن تمثله بين يدي الله يوم القيامة طاهرا من نبتة التقصير في واجبات امامته وفرائض

خلافته بتشديد صرح الحق الذي أخلفه الله على اقامته فانه يرفع بأداء هذا الواجب عن المسلمين شطرا عظيما مما استحقوه من سخط الله الذي حاق بهم . وتبديل عوامل الغلظة والقسوة التي باعدت حتى ذوي الأرحام بعضهم عن بعض وأحكمت لحة الجحد في أفئدة سائر طبقات الخلق بأفضل مسببات رحمة الله ومجلبات رضوان الله الاوهى انتشار رحمة السكينة والثقة والأمان . ولطف المواساة والمعروف والاحسان . في تصرفات الأقوال والأفعال والوجدان .

✽ الصدقة والزكاة وأوقاف المسلمين ✽

ومن الدواعي العظيمة التي بذرت كذلك بذور التنافر والتباغض واقتلعت جذور اللفة والمحبة من اصولها من بين المسلمين وألقت حبال الفاقة والضر على غواربهم نبذنا أمر الصدقة ظهريا واستمروا ونا الحرص على منع فريضة الزكاة التي فرضها الله تعالى بالصلاة في جميع التنبهات وأوجبها في كل مال يكسبه الانسان الحر البالغ العاقل المسلم مالك النصاب ملكا تاما فيدخل فيه زكاة التجارة وزكاة الزرع وزكاة النعم وزكاة المنقدين قال تعالى : « يا أيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم ومما أخرجنا لكم من الأرض ولا تيمموا الخيث منه تنفقون ولستم بأخذيه الا أن تغمضوا فيه واعلموا ان الله غني حميد . الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلا والله واسع عليم . » وقال تعالى : « وما اوتيتكم من ربا ليربوا في أموال الناس فلا يربوا عند الله وما أوتيتكم من زكاة تريدون وجه الله فأولئك هم المضعفون . »

ولقد ورد في الخبر أن الزكاة قنطرة الاسلام قدم الله تعالى فرضها على فرض

الحج لأن في الحج مع اتفاق المال سرفاً شاقاً فكانت الزكاة الى النفس أسرع اجابةً منها الى الحج فكان في ايجابها مواساةً للفقراء ومعوذةً لذوي الحاجة تكفهم عن البغضاء والتقاطع وتبعثهم على التوادد والتواصل مع ما في آدائها من تمرين النفس على السباحة ومجاهدة الشح المذموم ولأن السباحة تبعث على آداء الحقوق والشح يصد عنها وامتنع الله عباده حين ادعوا محبته أن ينفقوا من أموالهم المحبوبة عندهم فيكون ذلك تصديقاً لدعواهم ولذلك قال تعالى : « ان تنالوا البرء حتى تنفقوا مما تحبون . »

وجاء ذكر الأمر بالزكاة في مواضع شتى من كتاب الله العزيز وبالغرسول الله صلى الله عليه وسلم في أمر المحافظة عليها بين المساعين وشدة في ايتائها لأنها من حقوق الفقراء في رقاب الأغنياء . وعليها يقوم أهم أركان العمران وتتداول بسببها أسباب السعادة والرخاء بين سائر الطبقات قال تعالى : « آمنوا بالله ورسوله وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه فالذين آمنوا منكم وأنفقوا لهم أجر كبير . » وقال تعالى : « وما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فلله وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل كيلا يكون دولة بين الأغنياء منكم وما أتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله ان الله شديد العقاب . »

وبتقرير الشريعة الاسلامية الفراء هذه الزكاة فريضة واجبة وحقاً من حقوق المستضعفين في ذمة أهل اليسار قد أمنت أمم المسلمين غوائل غيظ القلوب والتهابها بيجمرات حب الفلك والاغتيال الذي تتسرب دواعيه قسراً

على غير اختيار الى أفئدة من لم تنقرر لهم تلك الحقوق في أعناق المستخلفين من قبل الله تعالى على كنوزه وأرزاقه كما هو الشأن عند جماهير الفرق المخالفة في اوروبا لأن الزكاة لما لم تكن من بين فرائض مناهجهم وشرائعهم أصلاً ثابتاً يركز تطيب القلوب والخواطر عليه سيما وقد بلغ الكفر بناس تلك القارة الى منتهى غاياته فبلغت القسوة والغلظة الى أقصى مراتبها رأينا فقراءهم يهرقون دماء أغنيائهم وأدياءهم يقتالون من فوقهم حصولاً على دفع الحاجة وضرر الفقر والفاقة وآلام الحرمان والعوز .

ولقد بلغ حد الثبوت عن الثقة أن الفقراء يموتون جوعاً في أزقة مدينة لوندن عاصمة جزيرة الانكليز على مشهد ومرآي من كبار القوم وأغنيائهم . وأن هذا النوع من الموت يشغل باباً مخصوصاً في احصائيات الأمراض المهلكة وأسباب الموت المتنوعة التي تخصصها أقسام الضبط والربط في المدينة ودور المرضى . ولم يجد لها جحد قلوبهم وقسوة وجدانهم دافعاً من العلاج والدواء . حتى أنه يروى أن اثنين من كبار موسريهم من الذين سمعنا عنهم أنهم يبذلون في ثمن السيفارة الواحدة من سيفارات التدخين عشرين شلناً أي جنيتها انكليزياً ويقال أغلى من ذلك ضعفين خرجا متنزهين في يوم من الأيام فلقيا في طريقهما محضراً من مرض الجوع فوقفا عند رأسه وقال أحدهما لرفيقه اللورد : انه لم يبق فيه أيتها الرفيق من الرمي مالا يمله الهلاك معه الا بضع عشرات من الدقائق . فقال له الآخر : كلا اني أرى أنه يعيش أكثر من ساعتين من الزمان . فاحتد الأول وأجابه مصراً على تفرسه . وتهكم الثاني وكابر في الانتصار لتخمينه وحسدته .

الى أن بلغ بها الجدل الى الرهان . على خمسين ألفاً من الذهب الرنان . ولم
تطف عاطفة الخيان على قلب واحدٍ منهما لبذل الدرهم أو الدرهمين . في احياء
الميت برغيف أو رغيفين .

وبتلك الأسباب القاسية قد تعددت العصابات بين جماهير الفقراء تحت
أسماء ونعوت مختلفة الصور والرسوم . منها عصابة الفوضويين وعصابة الاشتراكيين
وغيرها من العصابات والفرق التي تتجمع دائماً لدفع اوضاع الفاقة وأسواء الفقر
بالفك بالأغنياء وذوي الثروة واليسار .

فانظر يارعاك الله كيف هم على أي حال من المعاملة الجهنمية لبني نوعهم
وطوائف جلدتهم ثم انهم عندما يشنون الغارة على بلادنا في الشرق يتظاهرون
بحكم سيادة الأفواه الخلافة ريثما ينخدع المغرورون بأنهم أول البشر تصدراً في
أعلى مراتب الرحمة والشفقة والحنان على بني الانسان فضلاً عن فصائل الحيوان
التي لا يلبثون أن يشكوا لها الجمعيات لحمايتها من الأذى على زعمهم والرفق بها
كأننا تجردنا نحن عن شريف العواطف والخلال أو كأن الحنيفة عندنا لم تنبه
على هذا الفضل والكمال من منذ أربعة عشر قرناً مذ كانوا يهيمون هم في جزيرة
الهمجية كالزئج بين الأجمات في الغابات . على أنهم مجذون من الطريق الثاني في
الحاق أسوأ أهوال النكال والضرر بهؤلاء الخلق المقهورين بامتصاص دمائهم
وسحق وجودهم تحت مواطئ الاستعباد والاذلال .

أما الزكاة المفروضة في الاسلام فقد كانت الى العهد الذي وقع التفريط
فيها والتهاون بها فيه حقاً من حقوق الفقراء المبينة مراتبهم في الشرع تؤدّي

اليهم بغير التماس ولا طلب ويدفعون بها عمّ الاملاق والعوز . ثم تدرج الفساد
بالفريط في التكاليف والاستهانة بحقوق مكارم الدين الى اغتيال الأغنياء
لتلك الحقوق وأحرموا منها أصحابها الفقراء بعد أن حولوا مجراها بسهولة عجيبة
الى المهاوي العميقة التي احتفرتها مآول الزخارف من محدثات الغربيين
ومكتشفات اللهو الباطلة . وتمويهات مبتدعات مدنيّتهم التي لا تسمن ولا تغني
وذلك اندفاعاً وراء أهواء أولئك الكفرة التي زينتها الشياطين لنا بديلاً عن
حقائق كمالات الدين ومكارم مدنيّته . ولكن لما لم يكن فقراء المسلمين على
مشارب تلك العصابات الكافرة من الفوضويين والاشتراكيين فقد وقفت بهم
وازعات الدين وزاجرات الشرع بحسب اجمالها لا بحسب التصرفات الحقة التي
لا يدرون بها في تفاصيل تطبيقاتها عند حد الاستكانة والاستسلام وفوضوا
أمر الانتقام لحقوقهم الى الرب المنتقم فلم يلبث المغتالون الغافلون أن استدرجهم
الله الى حيث جذبت بهم جاذبات التقليد الأعمى والمحاكاة الممقوتة الى أسوأ
النتائج في أحوال حياتهم الدنيا فضلاً عما ادّخرته لهم أعمالهم من عذاب الله
الآليم وسخطه المقيم في دار الخلد والبقاء .

ومما ينضم الى هذه الحقوق المسلوقة كنوز تلك الأوقاف العظيمة في جميع
العواصم الاسلامية التي تتوجه مسؤوليتها على وجه العموم الى خلفاء الامام العام
ثم تتهدى الى نفس الامام من طريق اختصاصه بالمرافقة العامة الشاملة التي
قلده الله اياها على المسلمين فهي من ثقل الأعباء على كاهل الامام وخلقاته
مما اذا مست أمورها يد الخيانة والعبث ولو فيما يوازي الحبة من الخردل لأن

نص الواقفين لا يقبل تأويلاً ولا تعديلاً بل يتوجه بمعناه الى الأصناف التي أوقفت من أجلها الأعيان وجبست ومن البديهي المعلوم للخاص والعام أن منازع الواقفين وأميالهم انما ترمى برمتها الى استخدام أنواع الوسائل لصيانة الدين وإقامة شعائره في الأمصار وسد حاجات المساكين والمعوزين وغيرهم من الصنف الذين ذكرهم الله تعالى في كتابه العزيز وجعل لهم حقاً مقدساً محترماً في بيت مال المسلمين فحق اذاً على أولئك الذين جعل الله لهم الشأن في مصلحة أوقاف المسلمين أن يتنبهوا لخطر هذه الخطة ولما يكتنفها من المعاطب والمهلكات في الدنيا ومكاره الأوزار يوم القيامة في عنق من كان له أدنى العلائق بخبث التصرف في أي شأن من شؤونها.

وانا لنعجب من أن أوقاف مصر ودار الخلافة مع قيامها في أهم قصبات العواصم الإسلامية وبين أكناف العلم ومعادن الفطنة والذكاء فانها اضطربت بالمستخلفين في إدارة شؤونها اضطراباً لا يكتنفه الوصف توجهت له قلوب المستحقين لخيراتهم الأصناف الذين نطقت بهم النصوص من شرائط الواقفين وقيودهم . ولئن كان لا يعزب عن هؤلاء المستحقين أن لهم حقاً معيناً في خزينة المصلحتين ولكن قد أقعدهم عن مد يد المسئلة ذل الضعف والوهن وعطلت شكيمة جور الجائرين وظلم الظالمين منهم حركة اللسان بالالتماس والطلب فخرموا هذا الحق الذي سجلته لهم الأموات . كما أحرمتهم الأحياء فروض الزكاة والصدقات . ولم يروا سبيلاً في مضائق ضعفهم واستكانة خالهم وقهر نفوسهم الا سبيل الله يتمشون اليه فيه بالشكوى وهو الله الذي لا تخفى عليه خافية

في الأرض ولا في السماء وهو ولي الصابرين . وجابر المنكسرين . وناصر المظلومين مهما سودت فوق رؤسهم معصرات المحن . وطال الأمد فيهم على استحكام الأزيمة واشتداد الكرب . وقلبت لهم صروف الابتلاء ظهر المحن .

فنقول لعمال الأوقاف في البلدتين : كفاكم واعظاً واعتباراً ما رأيتم ورأيتم عليه من تقدمكم ممن أكلوا هذه النيران في بطونهم وكان رائيهم لا يتخطر أبداً أن ملكهم يبلى أو أن مدخراتهم العريضة تذهب وتبيد بما تحارفيه العقول والمدارك من واهي الوسائل وبسيط الأسباب . ولكنهم لم يهلكوا الا بعد أن أخذهم الله بذنوبهم : فابتلاهم ربهم بالأسواء والأمراض وسلط عليهم المغارم تبعاً في سبيل النقم فحوت منازلهم على عروشها وخرجوا من الدنيا مسلمين من نعمتين : نعمة الستر ونعمة الايمان والعياذ بالله ! وهما في حالة ذراريهم بيننا اليوم تهتف بصوت العبرة وتخط بقلم النصيح لمن استخلفوا بعدهم : أن اتقوا الله يا عمال الأوقاف الصغير منكم قبل الكبير . والمروء من قبل الرئيس . والحسيب قبل الكتيب في حقوق هؤلاء المستضعفين فلن تغني عنكم من عذاب الله شيئاً في هذه الدنيا دار الخيال والغرور ولا في القبر أول المنازل لدار الحساب والأجور ! اتقوا الله واعلموا أن العدو قد حلق عيون المراقبة على حسابات تلك الكنوز ومد يد المداخلة الفعلية اليها وقياساً على بقية مصالح القطر وخيراتنا لا نلبث غير يسير حتى نرى هذه المصلحة قد لحقت بأخواتها وتبددت أمالها على مثالها في جيوب المحتلين . وهم قد علموا أنكم شحتم جبا على اخوانكم الضعفاء المعوزين واستبتموها لأنفسكم بطرائق ومناهج بحث فيها أولئك الساهرون

على استنزافنا بحثاً رجعوا منه إلى الوقوف على أنكم شوهمتم وجه الأمانة التي استودعت في نصوص الواقفين فلاحت لهم الوثبة وتهايت لهم النهضة وما ذلك إلا من سوء التصرف والاختيار فرأوا أنهم أحق بها منكم وأولى . ولكن ماذا يبقى بعدها للمسلمين المساكين الفقراء البائسين ؟ فتذكروا يا أولى البصائر عسى أن تهتدوا إلى سوء السبيل .

على أنه مما يمكن من الأمر فكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ناطقان بقداسة هذه الحقوق وتلك التي في أعناق أهل المال والغنى للفقراء والمساكين . وإذا كان الصديق رضوان الله عليه أنذر مانعيها بأنهم لو منعوه من هذه الزكاة المفروضة عقاب بعير فانه لا ينشئ عن تعقيبهم بالحرب والقتال . ومعاقبتهم بالسهم والنبال وقد حاربهم بالفعل فلا يسع الخليفة القائم والامام المعترف ببيعته وهو المسؤول عن استخلاصها من مغتاليها إلا أن يقوم بتقويم هذا الركن العظيم من الدين وهو الركن الذي بنيت عليه دعائم العمران . وتوقفت عليه أسباب السعادة والرفاء بين طبقات المسلمين . والا فلا ينتظر من جراء التقصير والتغافل إلا انصباب المحن والبلايا والمصائب والرزايا بأشد منه في هذه الحال الحاضرة التي وقفت بشبح الروح الباقية فينا على حافة جنادل الانقبار ليعت بمجموعها إلى حيث توعد الله الظالمين بشديد الجزاء الذي ليس علينا لتصور عظمه وشدته إلا أن ننلو قوله تعالى ان كنتم بقوله تؤمنون ولحكمت آياته تفقهون : « واللبل إذا يغشى والنهار إذا تجلى وما خلق الذكر والانثى ان سمعكم لشتى فأما من أعطى واتى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى . وأما

من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره لليسرى وما يغني عنه ما إذا تردى ان علينا للهدى وان لنا للآخرة والأولى فأندرتم ناراً تأخى لا يصلحها إلا الأشقى الذي كذب وتولى وسيجزيها الأتقى الذي يؤتي ماله يتزكى وما لأحد عنده من نعمة تجزي إلا ابتغاء وجه ربه الأعلى واسوف يرضى . «
فما أحسن هذه الآيات وأحكامها في وعيد المانعين لزكاة الخيرات . ووعد

المواسين بساحة الصلوات !

بل ما أحسن قوله تعالى : « ليس عليك هداهم ولكن الله يهدي من يشاء وما تنفقوا من خير فلا نفوسكم وما تنفقوا إلا ابتغاء وجه الله وما تنفقوا من خير يوف اليكم وأنتم لا تظلمون . للفقراء الذين أحصروا في سبيل الله لا يستطيعون ضرباً في الأرض يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف تعرفهم بسيماهم لا يسألون الناس الحاقاً وما تنفقوا من خير فان الله به عليم . الذين يُنفقون أموالهم بالليل والنهار سرّاً وعلانية فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون . »

وهي آخر الآيات البينات في حكم الانفاقات وأكمل وجوهاً تحرضنا على الخير فكلما نزلت بنا حاجة محتاج عجلنا قضاءها ولم نؤخرها ولم نعلقها بوقت ولا حال . نزلت كما قال صاحب الكشاف في من بشره رب العزة بالجنات بلا سؤال ولا حساب . ولا ميزان ولا كتاب إلا وهو النقي الصديق . أكرم الصعب وأصفى رفيق عند ما سرت في طبائعه الميمونة روحانية الشيم العلية من فيوضات الصلة النبوية والمكارم الزكية الأحمدية . فبذل أربعين ألف دينار

صفقة واحدة من الذهب الخالص ابتغاء وجه الله الخالص على فقراء المهاجرين أصحاب الصفقة الذين نعتهم الله سبحانه بذلك الوصف الكريم السالف عشرة في السر وعشرة في العلانية وعشرة في الليل وعشرة في النهار .

فتأملوا يا قوم في هذه البصائر وأنصتوا لهذا النداء : « يا أيها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوماً لا يجزي والد عن ولده ولا مولود هو جازٍ عن والده شيئاً إن وعد الله حق فلا تفرّكنكم الحياة الدنيا ولا يفرّكنكم بالله الغرور . »

وانا والله لا ندري كيف يفترا أولئك الأغنياء لا الأغنياء بهذه الزخارف والقصور . وتلك الملاهي والجمور . وموَبقات الفسق والفجور التي جعلتهم يشحون حتى بلقمة الطعام على من يكون في خدمتهم من أفراد الحشم والخول بعد أن كان الأمير من الأمراء . والغني من الأغنياء لا يلذّ له طعام ولا شراب إلا إذا تعهد أولئك الأرامل والفقراء من الذين لا يستطيعون ضرباً في الأرض ومحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف والحياء . ويرى دارقراه مفتحة الأبواب لأبناء السبيل والنزلاء . فلا يهناً حتى يشار كوه في نعمته فيبيت الفريقان على سرر السرور وتبيت القلوب المنكسرة التي أجبرتها بد المكارم تستزيد الله له البركة والرضا وتستمنح له ثبات المواهب والانعام فيسجل الأجر فوق الأجر والثواب فوق الثواب . لا ندري كيف يدخلون بما جعلهم الله مستخلفين فيه من أرزاق العباد وحقوق معاشهم في الأرض وهم يعلمون حتى العلم أنهم إنما جاؤا إلى هذه الدنيا خفأة عرأة وأنهم يخرجون منها كذلك وليس على أبدانهم إلا ذلك الكفن الحقيق الذي يستر العورة إلى القبر ثم يلي بيلائهم على ثرى العذاب

في ظلمات الأجداث والحدود ولكن على هذه الصورة المهلكة والعياذ بالله : « إن الذين كذبوا بآياتنا سوف نصليهم ناراً كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها ليذوقوا العذاب إن الله كان عزيزاً حكيماً . »

أترا كنت ظلمات الغفلة والعمى فوق مداركهم وعقولهم بأسوأ صورها حتى أنهم عموا وصموا ثم عموا وصموا عن مركزهم في الوجود الذي اختص الله سبحانه وتعالى بميراثه فقال جل شأنه : « ولا تحسبن الذين يدخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيراً لهم بل هو شرّ لهم سيطوون ما بخلوا به يوم القيامة والله ميراثٌ السموات والأرض والله بما تعملون خبير . » وبلغ بهم الطغيان إلى الجرم بأنهم أولى الناس استئثاراً بتلك النعم لتفردهم بالمهارة والحذق في سلبها وادخارها وأن بقية خلق الله في الأرض من أولئك المسالمين المساكين لا حق لهم في هذه الدار المشتركة إلا كما يكون من ذلك لحشرات الأرض وهوامها التي تسكن ثنايا الحفر ولا تعتذي إلا من رميم الفضلات . والرفات النخر من الفئات فلا يستحق هذا الفضل سواهم ولا يخلق بمن عداهم هم والافرنج أولياؤهم الذين لقنوهم شروط البيعة على أن تقلدهم الغربيين لا يتم إلا إذا حجوا إلى بلادهم واعتمر وأبخاططهم في عطلة المصيف من كل عام فلبوا دعوتهم وقبلوا شروطهم وأعطوهم الصفقة على هذه البيعة الخامرة فأصبح الغني والوجيه ومن كان له أدنى ثروة تمكنه من صدق الوعد والوفاء بالعهد لا يسمعم التقاعس عن مرافقة هذا الحجاج فتراهم يحملون من التحويلات الهائلة ما يتقدرون أذهباً خالصاً من بنوكة تلك البلاد نقلاً من وطنهم الذي هو أولى بها وينفقونها

في سخط الله ومعاصي الله حتى آسفوا الله بهذا الغي والافراط فأذاقهم الله
خزيه بفظائع أورثتهم شناعة الأحداث في أعراضهم مما لا يعلم تأويله الا
أفرادها الذين أخزاهم الله بها وانقطع عليهم سبيل التنصل منها لجسامة وصمتها
وعلانية ثلمتها . ولا غرو فهكذا يكون إيراد الخضوع لسلطان التقليد الأعمى
ومنتهي نكل الذين يقتلون بالخوض في غماره . صالح اخوانهم ومواطنيهم وأبناء
بجلدتهم الذين أنبت الله ذلك الخير في أرضهم بأيدي الكدواله ناء منهم وعرق
الجبين . وهل بعد ذلك عبرة يا أولي الأبصار . ولكن العجب كل العجب
أن لا واعظ ولا اعتبار .

أما أنت يا أيها الشيخم الذي بلغت من الكبر عتياً وجمعت ما جمعت من
دما أهل البلاد المساكين في تيار تلك الفترة الشهواه : فترة الجهل والجور
والعداء حتى فاضت بكنوزك الخوايى وزدحت بأموالك الصهاريج والخزائن
وبلغ دخلك غير ذلك ما يفوق الخمسين ألفاً من الأصفر الرنان في كل عام
بعد أن تربيت مملوكاً ونشأت بمائة وخمسين غرساً بين صفار الكتاب وأصبح
الثاني من ولدك اليوم يعرض موتك كفيلاً لآداء الألوف المؤلفة
من خسائره في بيوت المقامرة واللهو . ثم أنت لا تتصدق بعد صلاتك
في مسجد (الماس) الجامع من يوم الجمعة ذلك اليوم الذي جملة الله
عيداً في الأرض وعيداً في السماء الا بخمس القرش لتينك الا رملتين الضريرتين
اللتين قد أذهلها اندفاعك بهذا الرغد والاحسان . وأدهشها هذا التراف
والحنان لأنك اشتهرت بين ذوي الأطهار الباليات . وطارت سمعتك في

نوادي أهل الحرمان من الخيرات والذات بأك فغداً عن جمود واحتيك وتشجب
وجنتيك . وتشجب أصغرك عند بذل الذبي . الثاني من عظيم ما أنعم الله به عليك
فإنك تتوجع لسخاء غيرك بين ناظر بك وانبريت في حياتك مناعاً للغير تصدف
من يصحبك ممن ألفوا الجود والاكرام . عن تسرير الضعفاء بشرب العطاء والانعام .
وأنت يا أيها الحريص الذي أصبح منك القدم على حافة القبر والجذث
بعد عمر ضيخته في الفحش والخنى ثم أوقفك ضلال الكبر عند حدافن بالفلس
الحقير . والتقيير والقطمير على أهلك وبنيك ورسول لك عى القلب تضحية
ما جمعه لك على مذبح القربات في هيكل عبادة الفروج ولولائه مال يدع
ضعف الشبهة فيك سواء من ضئيل الاستمتاع بالمس واللمس وحلقه الجفون .
وأنت يا أيها البخيل الذي تجمع القناطير المقنطرة من العروض . وتستفاح
الأطوال من الاقليم والعروض . ثم أنت تجلد للقمعة . وتعذب لكيل حفنة .
وتعنف لقمامة بستان . وتحترم على الأجراء البلغة من سرير الغيطان . أولاً
يزوق لك البذل الا في سبيل الطاغوت والشيطان الذي يمدك الفقر والحرمان .
ما أجدر بكم وبأشباهكم وكثير ما هم أن تعلموا ان صلاتكم هذه التي
تراؤن بها بين المسلمين هي صلاة الماكرين الخاسرين لأن الصلاة التي هي
معراج المؤمن لمناجاة الرب اذالم تنه صاحبها عن المناكر والفحشاء فهي لا تزيده
الا مقتناً على مقت وخزياً على خزي ولا تفتح الا أبواب القبول في سموات الله
بل تردّها عليه ملائكة العذاب مفروقة بسخط الله ونكاله الأليم . وانا لنعجب
كيف تجرأكم وقاحة الغرور وتستطيعون معها على رفع الحجب لمناجات الرب

بين يديه في موقف العبودية والانكسار وأنتم مشوهون بالشوائب والأرجاس
عالمون بأنكم تهتمون في بطونكم حقوق المستضعفين . وأنكم خنتموه تعالى في
الأماني التي جعلكم عليها في الأرض مستخلفين ١١

فانتبهوا يا رجال الغفلة الهائمين في مسارح الجهل والمعنى كالأنعام أو أضل
واستفيقوا اليوم من سكرة الغواية والضلال . لعلكم ترحمون غداً عند غمرة الموت
التي هي مبدأ الشدائد والأهوال . وما أخلق بكم أن تتأملوا في وعيد الله وارشاد
الأرض ومن عليها : (والذين يكتزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل
الله فبشره بعذاب أليم . يوم يجمي عليهم في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم
وظهورهم هذا ما كنتم لا أنفسكم فذوقوا ما كنتم تكمنون . »

بل ما أحوجكم الى الاتعاظ بهذا القصص الحكيم . والازدجار بعبارة
ذلك الغني القديم . فاسمعوا وادعوا بالأذان واللب ولا تكونوا من الغافلين
الكافرين : « ان قارون كان من قوم موسى فبغى عليهم وآيناه من الكنوز ما ان
مفاتيحه لتنوء بالعصبة اولي القوة اذ قال له قومه لا تفرح ان الله لا يحب الفرحين .
وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما
أحسن الله اليك ولا تبغ الفساد في الأرض ان الله لا يحب المفسدين . قال انما
اوتيته على علم عندي أو لم يعلم أن الله قد أهلك من قبله من القرون من هو
أشد منه قوة وأكثر جمعاً ولا يستل عن ذنوبهم المجرمون . فخرج على قومه في
زينته قال الذين يريدون الحياة الدنيا يا ليت لنا مثل ما اوتي قارون انه لذو حظ
عظيم . وقال الذين اوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحاً

ولا يلقاها الا الصابرون . نخسفنا به وبداره الأرض فما كان له من فئة ينصرونه
من دون الله وما كان من المنتصرين . وأصبح الذين تمنوا مكانه بالأمس يقولون
ويكأن الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر لولا أن من الله علينا
لخسف بنا ويكانه لا يفلح الكافرون . تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون
علواً في الأرض ولا فساداً والعاقبة للمتقين . من جاء بالحسنة فله خير مما
ومن جاء بالسيسة فلا يجزى الذين عملوا السيئات الا ما كانوا يعملون . « صدق
الله العظيم .

ومن هنا قد يستنتج العاقل أن قارون لم يتحول الا بعد فقر ولم يتكبر الا
بعد ذل ونتيجة الحالين الطغيان الذي تجاوز به حد الاعتدال فاستدرجه الله
وتسامحت له الأقدار في هذا التيار حتى حان حين المؤاخذه فأخذه الله نكال
الآخرة والاولى كما رأيت فيما قرأت .

واعلموا يا أهل النعي أن مصائب الآفات . انما مخضتها هذه الكلمات :
نحن . وانا . ولي . وعندي .

فكلمة (نحن) حين قالت الملائكة : « نحن نسبح بحمدك ونقدس لك »
فابتلاهم الله باتهام أنفسهم بالخطأ بهذه الكلمة حين علم آدم الأسماء كلها .
وكلمة (انا) حين ترفع ابليس اللعين عن السجود لآدم فقال : « انا خير
منه خلقتني من نار وخلقته من طين . » فأبعده الله بهذه الكلمة عن أبواب
رحمته وسلط عليه اللعنة الى يوم الدين .

وكلمة (لي) حين قال فرعون الالهين : « أليس لي ملك مصر وهذه الانهار

تجري من تحتي أفلا تبصرون . « فما لبث أن سلبه الله نعمة هذا الملك وأغرقه هو وقومه الفاسقين .

وكلمة (عندي) وهي التي قالها قارون صاحب المناسبة حين قال : « على علم عندي . » فما لبث أن خسف الله به وبداره الأرض . وان في ذلك لعبرة لمن ألقى السمع وهو شهيد .

فاللهم أبسط يدنا بحقوق عبادك المستضعفين من النعم والأموال . ولا تجعلها مغلولة بقيود الطمع والجشع والاعتغال . حتى لا تسلط علينا اللهم بفضلك آفة المغارم في وجوه الشرور والبلبات . بنقيصة البخل في وجوه المبرور من الخيرات والحسنات . مصداقاً لقول رسولك المصطفى الأبر : « من بخل في وجه خير سلط الله عليه غرامة في وجه شر . » أو كما قال صلوات الله عليه اذك رب سميع مجيب .

✽ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وما اشتمل ✽

بقي علينا أن نستلفتكم بأقوم إلى أن لله عبداً راضوا أنفسهم حتى من الله عليهم بأنواع هدايته فتراكمت على قلوبهم أنوار المعرفة وذهبت عنهم وساوس النفس لأن الشهوات قد ماتت منهم . ووقعت قلوبهم في بحار عظيمة الله تعالى فإذا اندفعوا في ميدان الدعوة إلى الحق فانما يريدون بذلك أن يقتدي بهم غيرهم فهم عباد كملت ذاتهم فسعوا في تكميل غيرهم ألا ترى أن الله تعالى أثني على قوم في تنزيله وسام عباد الرحمن وأوجب لهم أعلى الدرجات في الجنة فقال جل وعلا : « أولئك يجزون العرفة . » ثم ذكر اتصال التي طلبوها بالدعاء أن قالوا :

« واجعلنا للمتقين اماماً . » ومدح أمة موسى عليه السلام فقال : « ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون . » وقال اجالاً : « ومن خلقنا أمة يهدون بالحق وبه يعدلون . » ومدح أمة محمد صلى الله عليه وسلم فقال : « كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر . »

فبدلنا كل ذلك على أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من امهات الفرائض التي بها تهذب النفوس وتنظم الامور وترتقي الأحوال ويصان بها الدين من الضياع . ويتقى حارسه من الانهزام . وقد ورد الأمر به في مواضع شتى من كتاب الله لجلالة قدره وسمو منزلته وخطارته تأثيره وفعله في كلا الأمرين : أمرى الدنيا والمعاد . فبابه من أفسح الأبواب التي يدخل منها إلى متفرعات السبل والمسالك التي ظللتها أقياء الخير والفلاح .

أما فائدته في مصالح الدنيا فلا نه بواسطته تبين ثمرات الارتباط بين المختلف من الأقوام . وتتجلى به حكمة تبادل المصالح والصالح بين الأنام . وبمعاملاته تلحج القلوب على حب التعاون على البر والاحسان والتباعد عن العدوان . وتظهر في مجالي أضواء بيناته مرشد الاعتصام بحبل التعاضد على صيانة كرامة الاستقلال بحفظ الحجي والأوطان .

✽ وأما أفاعيل ثمراته في الدين فلا شك لأنه يهذب النفوس بمكارم التنبيهات . ويزين الأخلاق بجمال الفضل . ويثقف العقول بكمال الحقائق . وتطهر به القلوب من أدران الافتتان والشبهات . فتهتدي إلى أقوم طرق الرشاد . وأوضح محجات السداد . لتقف في المنتهى على سبيل الخيرات المؤدي إلى الجنة عرضها

السموات والأرض أعدت للمتقين .

والأمر بالمعروف يشترك في واجبه سائر طبقات المسلمين من الملك الى المملوك . ومن الأمير الى الصعلوك . والخليفة من بين الجمع هو الواقف على قدم الأولوية والسبق برشد الامم بمواعظه . فاذا انحرفوا عن الادكار بالمواعظ زجرهم عند الاقتضاء بزواج سطوته . اقامة للحدود وتقويماً للشرعة والمنهاج الذي أخلفه الله بعد رسوله عليه . وبين لذوي الشوكة من الذين تحتم عليهم الاعتراف ببيعتهم والافرار بامامته كيف تشبكت أيديهم المتفرقة على صون بيضة الاسلام وسلامة مجد استقلالهم . ودفع طوارئ العدوان عن أوطانهم بالاعتصام بمجمل التعاضد والتعاون فيما بينهم . بعد ارتقاء عوامل الاستعداد والمكنة في خيلهم ورجلهم . وكيف يشاد هناك أممهم بتبادل المنافع والفوائد . والمصالح والعوائد في ضروريات مدنية الحياة وحاجيات المعاش .

❦ الاتحاد ❦

وما من أحد منا ياقوم يجهل أن الله تعالى لما بلغ رسالة النبوة الى من اصطفاه من خيرة خلقه محمد القرشي الهاشمي بن عبد الله صلوات الله عليه وشرقه بأمر الدعوة الى الدين . واعلاء الحق اليقين وكلفه باشغال مصباح الارشاد والهداية . لتبديد ظلمات العمى والغواية . ونشر لواء الكمالات . وتنكيس اعلام الضلالات . لم يقم بادىء بدء بين الناس صفاء كما يحز بسيفه المسلول رقبة الرافض . وينجع بحسامه المشهور كبذ المعارض . بل دخل في ميدان هذه الدعوة الخطيرة تلبية لذلك الأمر الغير مردود من باب التجاوب والاستناد والتآلف

والاتحاد . واتخذ سبيله لتلك الغاية المودة والقربى . وتوسل لبلوغ ذلك القصد بذريعة المواساة والزاني . فتحالف وصافي . واستخلص ووافى . فجذب القلوب واستمال العقول . واستهوى الأرواح حتى اذا ما اشتد عضده . وفوي ساعده وثبت قوائمه بالصديق والودود . ورسخت دعائمه بالخليل والوفي قام يصارع جنود الضلال والشرك . وأعوان الباطل والافك بسيف القوة والقهر والبطش والجبروت . — وكذلك كانت سنة رسل الأديان في كل عصر وزمان . والأمير في امارته . والشيخ في قبيلته . والكبير بين عشيرته . والرئيس في قومه وامته لا يبلغون أرب الغاية ولا قصد الفوز بخطير أميالههم وهم أفراد لا حول لهم ولا قوة الا بالتآلف والاتحاد .

واذا نظرت نظرة المناامل . وبجئت بحث المتفكر . وهممت باستقراء كنه هذا الوجود لتبينت أن السموات والأرض وما فيهن من دقائق التركيب وأجزاء التكوين . وعناصر التشكيل والتصوير لم تنهياً كتملاً . وتكون أجساماً وتشخص أجراماً الا بالتآلف والاتحاد .

ولقد كانت رؤساء الأمم الاسلامية في العصور الخالية يفقهون هذا السر الاسمي ويدركون معناه ويميزون مبناه ولا يجهلون أن محمداً صلوات الله عليه لم يأسس الدين الا به . وأن خلفاءه الميامين لم يفتحوا البلاد ويدوخوا الأقطار ويسخروا الأمصار وبالجملة لم يمتطوا غارب الجسد . ولم يعتلوا ذروة الغزة والفخر والسعد الا به . فكانت الواحدة من تلك الامم اذا دهمها داهم السوء وحط العدو رحال غلبته على بابها هبت فاستنجدت باختها واستغاثت

بجارتها . واستنصت حليتها اقتصير القوة الواحدة قوتين . والعدة عدتين . والشخص الواحد شخصين . وهل الواحد مثل الاثنين فتشعل رباط العدو وتمزق أعضاؤه ويسحق وجوده وتتهرب أشلاؤه تحت أقدام قهر هذا التآلف والاتحاد .

والامم النصرانية في هذا العصر سبى غور تلك الفضيلة وانكشف لمن شأنها وتبلى قدرها . وتجلت منزلتها فتآزرن عليها وعلقن بها . واستوثقن منها . وتمسكن بأطرافها فأخذن يستبطن الذرائع لسبيلها من ذوئها واستغلاصها من آباء عذرها . وابتكرن البدع وابتدعن الحيل وأساليب الخدعة وصنوف الدهاء والمكر اسح معالم تلك الفضائل الاسلامية . والأخلاق الحميدة . والسجايا النبوية . والمزايا الاجتماعية فهبن دبة ملساء ونهضن نهضة سمحاء وبأيديهن شموع زخرف المدنية فاستضئن بها في ظلمات بواطنهن . وسواد سرائرن . ومدلمات أغراضهن ومراميهن وما لبثن أن فزقن بالمأرب . بدس سم الغواية والتضليل في دسم المشرب . بحيث أصبحت الامم الاملامية وقد تجردت من ثوب اكرم خصالها وأشرف شمها وأجل خلاها تعرت بالجملة من لباس اس فضائلها وتحطم محور كلالنها الذي دار عليه رحي استدرارها صنوف الفخر والمجد . وشيدت على دعائم صرح العزة والسعد . ألا وهو النعاضد والتواد والتآلف والاتحاد .

وهل يصبر العدو الغاوى بعد ذلك وقد رأى الفريسات قد تقطعت أوصالها . وفلت شركة دفاعها . وانحطت همها . وخمدت جذوة عزيمتها . وسقطت مروتها بالوحدة والافراد فهجم عليها واحدة واحدة بكامله وقطع في أجوافها

ومزق لحومها . وشرح أعضاءها . وصفى دماءها . وأسأل عصارة حياتها لا بيد واحد بل بأكف عشر وكلكم تعلمون فالله يدقرب والذاكرة لم تنزل حافظة لكاتب تلك المناظر . والخيال في خيال الاخترااب من مرهم هاتيك الحواطر . كيف اشتبكت برائن اولئك الضواري في كل تقسيم وتسليم على مبدأ التحالف والاتحاد .

✽ آثار الامام أفصح وكيف يكون النسيج على منوالها بصحف ✽

✽ يقولها الامام عبد الحميد ✽

وعلى هذا البيان الشافي يجمل بالحليقة أن يقوم بوازع التنبيه والهداية بين سائر العناصر من أمم المسلمين على اختلاف أعمارهم بما أمكن من الوسائل والسبل طورا وبواسطة أعوانه ونوابه أئمة لدين من العلماء والوعاظ والمرشدين واخرى بتوخى طريق النشر على صحف موقرة تمتد لذلك غير تلك الصحف والجرائد التي نحن عاملون على استيوارها بسطية . لنقد أو بهدية الألقاب لأن الله لا يجعل تأثيرا أبدا في كلام الذين يقولون بالسنتهم ما لا يفعلون » قال تعالى : يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبرمتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون » وكيف يسمع الله كلام من ينهى عن الظلم مثلاً في جريدته ويحذر الخلق منها ومن أفتها ويأمر الناس بالاستقامة والاعتدال ومحبة قائمه وسط الكؤوس والأقداح ؟ أو من يتظاهر بالفضوة والشرف فيدأب ساخطاً على تدنس نساء هذا العصر وافتضاحهن . وينبى مشنماً بالعار الذي لحق بهن وبأزواجهن وهو نفسه المطالنج برجز الغفلة ودنس المعرفة والاشم المقهور بين أهله على ارتكاب

ما جرد في استقبحه وانكاره السلاح . من مخازي الافتضاح ؟ أو من يهبط
الناس بالاحسان والبر وهو يقدح زناد الفكرة على مكتبته في تدبير المكائد
لابن دينه والمضار لأخيه ؟ أو من يستخدم الكتاب في ترصيع الأعمدة بزخارف
طيب القول في الفضيلة والكمال وهو ملوث السمعة بنقيصة سلب مصاغ زوجته
التي انكسر فقار ظهرها لافتقارها اليه عن بيوت الميسر والقمار . أو باقتراض
عشرات الآلاف على موت والده لتبرق بها طلعته في أنظار ذوى الطمع فيعود
مصعّر الحدة شامخ الأنف على الأقران بما اشتراه من الرتبة والنيشان ؟

بل كيف يقرر الله الصواب في نفوس القراء والمستمعين من قول الذين
درسوا العلم ويستشهدون في نشره بما مرّ عليهم من فضائل آيات الله وحكمه
بالسرد من كتابه العزيز ثم هم يسوّدون المقالة تلو المقالة بالحض على إقامة التماثيل
وتشييدها نذكاراً للناغبين من أولياء أمورهم وأهل مصرهم حتى برهنوا على
تلوث بصائرهم واضطراب أحلامهم وصارت الحجة عليهم من ذات ما علموه
وعموا عما أبصروه ومن عين ما خانوا فيما أقروا به لأن مما قرأوه ودرسوه وعلموا
به ومرّ عليهم ما قصه القرآن من ودّ وسواع وياغوثة ويعوق ونسر تلك
الأصنام والتماثيل التي زينها الشيطان لولد آدم حتى عبدوها من دون الله عز
وجل والقصة مشروحة بالسط الشافي في سورة نوح عليه السلام من تفسير
الخطيب . ومما جاء في الصحيحين من حديث عائشة أم المؤمنين أن أم حبيبة
وأم سلمة رضي الله عنهن جميعاً ذكروا لرسول الله صلى الله عليه وسلم كنيسة
رأتها بأرض الحبشة تسمى مارية فيها تصاوير فقال رسول الله صلى الله عليه

وسلم أن أولئك كانوا إذا مات منهم الرجل الصالح بنوا على قبره مسجداً ثم
صوّروا فيه تلك الصورة أولئك شرار الخلق عند الله يوم القيامة أو كما قال
صلوات الله عليه .

فالغالب أن هؤلاء المحضين على تشييد التماثيل تذكاراً للفضلاء من امتهم
لم يكتبوا بما وصل اليه أهل مصر من الزينج والمروق في هذا العصر بل يريدون
أن تنتهي هذه الأمة الأسيئة في مستقبل أيامها القريبة إلى عبادة تلك التماثيل
والأصنام . دون الله تعالى خالق الأنام . ثم ندرج منها إلى ذلك المذهب
الشنيع الذي شاهده ذلك المؤرخ اليوناني « هيرودوت » فاشياً بينها حتى في
الازقة والطرقات أبان سياحته في مصر في عصره القديم فكانت أنواع المعين
من نصيب أهل التمييز . وأما خدام التيوس وخدام الجداء . فكانت من حصة النساء
بعبد كل صاحب ثم يتقرب إليه قرب شناعة وخش بلا خجل ولا استحياء .
إن هذا هو البلاء العظيم ! وقس على ذلك البقية من رصفاء الصحافة
الذين يرصفون الدرّ في أفواههم بالبنان الصحيح . وصدورهم المرخي غائصة
في بحار الفساد القبيح . أو الذين يتظاهرون زوراً بين بسطاء المصيطرين
بدعوى الذب عن حياض الممالك والامارات ويأبى الله إلا أن يشف من
خلال أدوار نفاقهم واتفاقات ربايهم ذلك الغرض السافل والداء المحقوت في
أن يلمحهم اللامحون في مواقف البكاوات والباشاوات والظهور منهم مجللة
كما زدانت الصدور يريق الوسامات . على أننا لا ندرى وأيم الله ما معنى البكاوات
والباشاوات والنيشانات وهم منغمسون في أقذار النقائص والكبائر والرذائل

والسيات وهذا العدو الضاري يمتص دماءهم ويضرع ام ناصيتهم بالنكبات والويلات والطامات

وأي شاهد تريد أعظم من هذه الجرائد التي ظلت السنين الطوال تسود وتجر وتخط وتسطرين ظهرنا أفضل ما يعظ به الواعظون ويرشد اليه المرشدون ولكن كلما مرت الأيام وكثرت الأعوام كلما توالى الفاقات . وازدادت الدواهي والبليات وطفى الناس وحل الفشل كأنها وعظمت بذكرهم الرزائل وانتهاك الحرمات . وحثت على تهظيم القبايح والمنكرات فتعشق الناس بها واستكملوا معانيها . فهل لذلك يارعاك الله وألهمك الرشد من سبب الا كون القائلين بهذه المهنة العلية لم يتجاوز الايمان بما يقولون حد ملاتهم . ولم يتحرك من كيانهم بعمل ما يرد دون الا شفاهم بمعونة أسفتهم فنزع الله وهو المستقل سبحانه بتصاريف المملوكوت روح التأثير من كلامهم ولو كان حقاً لأنهم يقولون ما لا يفعلون . ويسرون ما لا يعلنون .

وتلك هي مرتبة النفاق العقوت التي يزيد الله بها الضلال والهرج ويرفع بها الاستكانة والهدى . وأصحابه مع ذلك لا يندمون من طرح كلامهم رزقاً كفاً عند البعض غزيراً عند أفراد بالسهولة واليسر . بعد مذاق الجوى والذووع والعسر لأن الله سبحانه في هذه الحياة الدنيا لا يحرم من كرمه الكافر والمؤمن كليهما كل فيما اختار من الأسباب ولكن العاقبة للمتقين وحدهم دون غيرهم . فتدبر تصيب الحق وتأمل في هذا الحديث الذي نقله الينا علي بن أبي طالب عن ابن عمه رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : « سيخرج قوم في

آخر الزمان حدث الأسنان سفهاء الأحلام يقولون من خير قول البرية لا يجاوز إيمانهم حناجرهم يوقون من الدين كما يوق السهم من الرمية فأينا لقيتموهم فاقتلوهم فان في قتلهم أجراً لمن قتلهم يوم القيامة .

أما الصحف التي نغني بها للنشر مواعظ الامام ومراشده فهي الصحف المخصوصة التي يتفجر نور هداها من خلال عرشه بصفته اماماً للمسلمين عاملاً بما يقول . موقفاً تصرفاته على ما يسطر ويدعوا الناس الى اتباعه وتوحيه فيبعث بها في حرز الله وكشف تأثيره تقريراً لحجة الله عز وجل في عقول المكلفين . وإضاءة للقلوب بعد ظلمتها . وإيقاظاً لها من سمة غفلتها . وانقاذاً للبصائر من سكرة حيرتها . وإحياء لها من موت جهالتها واستخراجاً لها من ضيق ضلالتها وذلك لأولى الامارة والحكم في جميع الأقطار المسلمة استوثاقاً من توزيعها وتعميمها بين السادة والولاة والقواد والوجوه والمسلأ والأعيان وبالجملة جميع الخواص وجميع العوام من كل امة مسلمة في الشرق والغرب وذلك على مثال هذه الصورة التي نرسمها بين هذه السطور وكان قد صدر أصلها من الامام النقي الفلاح محمد بن أفلح الأباضي أحد الائمة الأعلام في صدر الاسلام حوالى الاثنتين والخمسين بعد المائتين من هجرة المصطفى صلى الله تعالى عليه عند ما آنس من قلوب المسلمين فتوراً وعوداً عن احترام الواجبات والتكاليف فعمد الى رفع صوت الارشاد والهداية تهذيباً للنفوس واستلفاً لخطر التفريط في التحلي بكالات الدين الحنيف .

وإذا أردت أن تعرف هذا الامام الجليل فهو محمد بن أفلح بن عبد الوهاب

ابن عبد الرحمن بن رستم حفيد أنوشروان ذلك الملك العادل الفارسي . كانت أفنان العلم زاهرة في عهد خلافته يجبل نفوسة بالمغرب وكان بيته كالمسجد يسهرون حوله ولا يتكلمون بكلام الدنيا بل ان طائفة يقرأون القرآن . وطائفة واكمون . وطائفة ساجدون . وطائفة يتحدثون في فنون العلم ويسرحون في رياض المعارف حتى قيل من بعضهم : معاذ الله أن تكون عندنا أمة لا تعرف أي منزلة بيت فيها القمر كل ليلة .

ومما يؤثر عن أفلح بن محمد ولد هذا الامام العظيم أنه قعد ذات يوم مع اخته وهو دون البلوغ يتذاكران في أول ما يذبح في السوق غد يومها فنظر أفلح في حسابه وقال : أول ما يذبح بقرة صفراء في بطنها عجل أغر . ثم نظرت اخته في حسابها وقالت : الأمر كذلك ولكن الغرة ليست في جبهة العجل وإنما هي بياض في رأس ذنبه الذي انقلب نحو جبهته فصار الأمر كما رأيت .

فليت شعري أين هذا الصبي الذي هو دون البلوغ والصبيته اخته من هؤلاء المساكين ناس هذا العصر الذين يشمخون بأنوفهم الى السماء ويصعرون الخدود وينفخون الأوداج تعاضاً واستكباراً بمجرد اقتدارهم على فقه دستور نابوليون أو التشديق بشيء من سقط الكلام أو التساق على فرع من فروع الصنعة والأدب ولا نلبث أن ننعثم بالفضلاء ونصفهم بالعلماء الأجلاء وتراهم يضجرون ويصخبون اذا لم ترائهم بهذه الألقاب الكاذبة والأوصاف التي بينهم وبين الالتصاق بهاميين المشرقين . أو ما بين مستقرهم الأدنى وبين النيرين .

ولقد قام هذا الامام بأهم واجبات العناية في احترام شعائر الله وصون الدين الكريم

من أن يتطرق اليه دخيل العبث أو أن تنسه أهواء التعسف والركاكة والغلط في أقل القليل من أصوله وفروعه بعد أن تلقاه عن أبيه أفلح عن أبيه عبد الوهاب عن أبيه عبد الرحمن بن رستم الفارسي عن أبي عبيدة مسلم عن مرجع المسلمين أبي الشعثاء جابر بن زيد البصري العماني . وهو من التابعين الأخيار أخذ العلم عن البحر الزاخر ابن عباس ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وعائشة أم المؤمنين رضي الله تبارك وتعالى عنها التي لم يترك دقيقة من دقائق حياة الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم في قيامه وقعوده . وركوعه وسجوده . وحديثه وصمته . ونومه ويقظته ويجملته حركاته وسكناته حتى أسرار خلوته معها الا واستوعب معرفته منها حتى كانت تنصب رضي الله عنها أمامه عرقاً من حرج السؤال وخجل الجواب . وكانت ولادته في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه لسنتين بقينا منها . وذلك أن عمر مات سنة ثلاث وعشرين من الهجرة فتكون ولادة جابر سنة احدى وعشرين منها ومات سنة ست وتسعين . وكان عمر مالك امام المالكية سنة واحدة لأنه ولد سنة خمس وتسعين ومات سنة تسع وسبعين بعد المائة وكان عمر أبي حنيفة اذ ذاك خمس عشرة سنة لأنه ولد سنة ثمانين من الهجرة ومات سنة مائة وخمسين منها . أما الشافعي فقد ولد في القرن الثاني سنة مائة وخمسين ومات لأربع بعد المائتين . وولد احمد بن حنبل سنة مائة وأربع وستين ومات سنة احدى وأربعين بعد المائتين .

الكلام على مذهب ابن آباض

فيستدل من هذا البيان أن مذهب الآباضية نسبة الى الامام عبد الله بن

آباض رضي الله تبارك وتعالى عنه وعننا وعن جميع من صالح من الأئمة
الطاهرين الأخيار هو أقدم المذاهب تاريخاً . وأوثقها مصدراً .
وأصحها تأويلاً . وأحفظها للباب طهارة الدين الخفيف ونقاوته . وسماحته
وزكاوته . وعلى ذلك فليس ثمة مرء في أنه هو الطريق الحق الذي كان يمضي
عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحابة معه وتلقاه عن جبريل عن ميكائيل
عن إمرافيل عن اللوح المحفوظ عن الله عز وجل وأنه هو الصراط المستقيم
الذي دعانا الله إلى اتباعه في قوله تعالى : « وان هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه
ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون . » وأن
أصحابه العالمين بما فيه هم المؤمنون حقاً أهل الفرقة الناجية التي عنها رسول
الله صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث الصحيح : « بلوت اليهود فوجدتهم
قد كذبوا على أخي موسى فافترقوا على إحدى وسبعين فرقة كلها هالكة ما خلا
واحدة ناجية وهي التي ذكرها الله تعالى في كتابه فقال عز من قائل : ومن
قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون . » وبلوت النصارى فوجدتهم قد
كذبوا على أخي عيسى فافترقوا على اثنتين وسبعين فرقة كلها هالكة ما خلا
واحدة ناجية وهي التي ذكرها الله في كتابه بقوله تعالى : « ذلك بأن منهم
قسيسين ورهباناً وأنهم لا يستكبرون . » وستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة
كلها هالكة ما خلا واحدة ناجية وكلهم يدعي تلك الواحدة . أو كما قل
صاوت الله عليه .

ولقد شهد بهذا الحق جميع الفلاسفة الفرنسيين والباحثين في الأدب

الذين وقفوا بكياسة أبحاثهم وسلامة قياسهم على أن نقاوة الدين الإسلامي
لا تنحصر إلا في مذهب اتباع ابن آباض . ومن البديهي أن شهادة العدو
هي أقوى الشهادات وأعدلها . ولما جمعوا على صدق رجاله وشهدوا لهم بصحة
الدعوى وغبطوهم عليها أخذت هيئة السلطة هذه الشهادة منهم مأخذ الثقة
ولازمت تتابع تطبيقها على استقامة الرجال الآباضية في إقليم ميزاب بمراقبة
تصرفاتهم في المعاملة المعاشية والمعادية فلم تجد لهم مثيلاً من الرجال . واذلم يصلها
من قبلهم منازعات ولا ما يوجب مشغولية الحكومة بشيء من قبل أحوالهم الشؤنية
ولم تر منهم في سجونها أثماً ولا مجرمات كما لم تعثر في سجلات المحاكم على اسم من
رجالهم تشمله قضية من القضايا المكدره كأرباب السوابق الأمر الذي لم ينشأ
إلا من احترامهم التكاليف الشرعية ودأبهم على التحلي بكلمات الصدق والوفاء
والأمانة والصفاء . والتناصر والتوازر على البر والاحسان فانها لم تنثن عن لحظهم
بعين الرعاية والتجلة وأعانهم على الظهور في وسط الهيئات الأخرى من أهل
مذاهب الفرق وقد استأقوا لهم وأحكامهم فهي ترجع اليهم في مشاكل الدين عن
باقي الفرق المنتشرة في إقليم الجزائر .

أما من رام استقصاء النسبة الآباضية بمجذافرها فعليه برسالة الاستاذ المكرم الشيخ
عبدالله بن يحيى الباروني مرجع الآباضية في جبل فساتون إقليم طرابلس الغرب . ومن
تطلع إلى الوقوف على أبلغ مراتب الغيرة والحرص على العمل بدقائق كتاب الله والتوقي
من البدع والأحداث فليطالع خطاب عبدالله بن آباض إلى عبد الملك بن مروان
المستورة درره وغرره في كتاب مرشد التقي للثقي الفهامة السيد قاسم بن سعيد الشماخي .

ومن أراد أن يشرح المصدر بالحيفية السهلة السمحة التي بعث بها أبو القاسم محمد بن عبد الله صلوات الله تعالى عليه وسلمت من عبث التأويل وخطأ التفسير والتعسف في التطبيق والقياس فعليه بتسريح الطرف في رياض أسفار هذا المذهب الآباضي الجليل في مستقر الشيخ الموقر محمد بن يوسف الآباضي بوكالة الآباضية في القاهرة بطولون.

استلغات السلطان الوجيه السيد فيصل بن تركي مرجع الآباضية
بجزيرة العرب وعلماء المذهب في الشرق والغرب

وإذا كان كل فرقة من تلك الفرق الدخيلة التي عناها رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بسطناه من حديثه الشريف قد استعانت في نشر مذهبها على ما تخله من مرامي الفتنة وابتغاء التأويل بساحة نفوذ بعض الملوك أو شوكة بعض الأمراء فما أحرى إذاً بالسيد الجليلين . والأُميرين المفلحين السلطان فيصل ابن تركي امام مسقط وعمان . وعلي بن حمود سلطان الزنجبار ومن كان من أهل العلم والفضل من أولئك المشاركة والمغاربة المؤمنين ونخص بحميل الذكركم منهم : الشيخ الفاضل العلامة والامام الكهف الفهامة عبد الله بن حميد بن سلوم السالمي بناحية القابل بعمان . والشيخ الوجيه العالم سعيد بن ناصر الكندي بمسقط . والشيخ النبيه العلامة علي بن محمد المنذري . والشيخ الفاضل الكامل هلال بن زاهر بعمان . والشيخ الفاضل كبير قومه عيسى بن صالح بناحية القابل بعمان . والشيخ الوجيه زهرة الفضل والأدب سالم بن محمد بن سالم الرواحي كاتم أسرار الأمير المفلح سلطان الزنجبار . والشيخ العلامة الكامل سالم بن سعد بالزنجبار . والأمير الوجيه

الفاضل السيد سليمان بن ناصر بالزنجبار . والشيخ العلامة المفضل عبد الله بن يحيى الباروني مرجع الآباضية بجبل فصاتو باقليم طرابلس الغرب . والامام العلامة المؤمن . التقي الفهامة المحسن محمد بن يوسف اطفيش مرجع الآباضية بميزاب بالجزائر ومن كان على شاكلتهم من أكابر الفضلاء والعلماء أن يشمروا عن سواعد الاهتمام والجد في طبع تلك الكتب الجميلة والكراريس النفيسة ويثابروا على نعيم نشرها في الممالك والأقطار شهراً للشرع الحق ورفعاً لستار الخفاء والكتمان عن دين الله القويم .

أما في مصر فأبشروا جميعكم أيها السادة الأماثل فان لكم في هذا السيد المحسن والتقي المؤمن قاسم الشماخي بن سعيد الذي خصصتموه بعين الكرامة المثلى التي كانت لأجداده من قبل أجدادكم يداً لا تنكل من رفع لواء الهداية الى سبيل الله الحق حتى يوافي اليوم الذي يتردد اليكم والبنا فيه صوت الروح من أمر القدرة المتصل بصدي هذا الشرط الكريم : فإذا جاء نصر الله والفتح ورايت الناس يدخلون في دين الله أفواجا فسيح بحمد ربك وامتنعوه انه كان تواباً . فتمجدون وتسبحون . وتهللون وتكبرون .

هذا وقد استخرنا الله سبحانه وتعالى وهو المعين في توحيد المهمة من مواعدنا انا وصاحبي لطبع كتاب الاصول ويشتمل على أربعة كتب وهي : كتاب عقيدة المسلمين وشرحها . وكتاب الديانات . وكتاب الردود بتصحيح قضايا العقول فيما اختلفوا فيه بأقوال أهل الحق من مشايخ مذهبنا الآباضي الجليل . ورمالة الصراط المستقيم للعلامة النبيه والشيخ الفاضل النزيه علي ابن الشيخ

العلامة الأجل محمد بن علي بن محمد المنذري . وكتاب مجموع الفروع وهو يشتمل :
على الصلاة والزكاة والصوم ومناسك الحج . ثم طبع نسبة المذهب الآباضي
بالدليل والبرهان .

والغاية من نشر ذلك كله أن يقف الناس على ما في أيدينا من علم الدين
الذي ندين به الله عز وجل حتى يفقهوا من سنة غفلتهم وعلى الأخص أولئك
النساء اللاتي ألفن الفاحشة والتبرج وارتكبن المنكرات بعلم رجالهن وأصبحن
هن القوامات على الرجال عكساً لناموس الخليفة والعمران وتوفيقاً لمشارب
الافرنكيات اللاتي يكنّ مشغولات بالمنكر مع الأطباء وغيرهم من رفاقهن في
مخادعهن وأزواجهن خلف الباب لا يجرأ الزوج منهم على تخطية عتبه إلا بالتماس
الاذن من زوجته . ولم سمعنا من الحكايات في هذا الباب عن كبرائنا وأطبائهم
مما تقشعر منه الأبدان . وتضطرب له عزّة النفوس . وتعفاه الذمم . ويتكدر
من أجله صفاء لب الأرواح . وهو منتهى مراتب الفساد المحطم لبناء نظام الاجتماع
والذي لم نعهد له نظيراً حتى بين تصرفات البهائم التي نرى حرارة الغيرة تستعر
ناراً في أحشائها إذا ما فاجئت معتدياً على خيلاتها .

وقد بلغ الفساد والمروق بأولئك النساء وطوّحت بهن الغفلة والجهل الى
حدّ أنهن قطعن به أن التكاليف الشرعية لم تكن ليتوجه الزامها عليهن مع الرجال
حتى في أهم الفروض التي لا يسع تركها وهي الصلاة وصرف بهذا الضلال في حالة
أفزع من حالة المجوسيات المحرّم نكاحهن على المسلمين . الأمر الذي لم يتطرق
اليهن كما هو المشاهد على التحقيق ولا يختلف فيه اثنان إلا من تخنث أوليائهن

من الآباء والأقارب والأزواج وهم المسؤولون عنهم لانقطاع عذرهم في ذلك بقول
الله عز وجل : « قوا أنفسكم وأهليكم نارا » . فكل رابع مسؤل عن رعيته يوم
يقوم الحساب . على أننا نعتقد مع ذلك أنه مادام رجالنا قد ماتت في قلوبهم
روح الغيرة على العرض الى هذا الحد الملعون وتغالوا في التخنث بنسف اللحاء
منهم تلك اللحاء التي زين الله الرجال بها كما زين النساء بالسوائف تشبهاً بهن
في نعومة الحدود وتورّد الوجنات فأسيف من وراء هذه الشناعة الشعواء أصدق
انباء من القراطيس والأقلام .

رسالة الامام أفلاح للمسلمين

وها هي رسالة الامام محمد بن أفلاح بنصها الرائق وأسلوبها الفائق :
من محمد بن أفلاح امام المسلمين الى جميع من بلغه كتابنا هذا من المسلمين .
سلام عليكم فاني أحمد اليكم الله الذي لا اله الا هو وأسئله الصلاة على نبي
الرحمة وهادي الأمة .

(أما بعد) فان أفضل ما يتواصى به العباد ويتحاضوا عليه تقوى الله
ولزوم طاعته والزجر عن معصيته والترغيب فيما يورث الثواب من القول الطيب
والعمل الصالح . وعليكم معاشر المسلمين بالتهيئ للقدوم على الله تعالى والتأهب
والأعداد ليوم تشخص فيه الأبصار . وتبغير فيه الألواح . وتشيب فيه الولدان
وتذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى
وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد . واعلموا رحمكم الله أن أهل العلم بالله
القائمين بهذه الدعوة قد انقضوا وقل الخلف منهم فرحم الله امرءاً مسلماً احتسب

نفسه وأرضي الله في طلب العلم . والنقض على من حاد الله تعالى . وعدل عن
منهاج رسوله صلى الله عليه وسلم . وضاد المحققين من عباده حتى تكون كلمة الله
هي العليا والباطل زهوقاً .

وعليكم معاشر المسلمين باتباع الماضي من أسلافكم والمتقدمين من أئمتكم
الصالحين من أهل دعوتكم فافتقروا آثارهم واهتدوا بهداهم واحذروا الزيف عن
طريقهم والميل عن مناهجهم وخالفوا أهل البدعة المضلة والأهواء المذلة ممن أراد
أن يبدل دينكم ويلبسكم شيعاً ويلبس عليكم أمركم ممن اتبع هواه واستخوذ عليه
الشیطان ونبد ما جاء به القرآن فألبس على الضعفاء أمرهم وزين بدعته في قلوبهم
فأخدع من لا بصيرة ولا علم له بما مضى عليه الأئمة الراشدون رحمة الله عليهم
والسلف الصالحون من أهل دعوة التوحيد فأضل كثيراً وضل عن سواء السبيل
ونحن ذاكرون لكم مافيه الكفاية إن شاء الله تعالى وبه نستعين وعليه تتوكل
وما توفيقنا إلا بالله . انتهى

على أن أولى الولع بالعبادة في بحار الأسفار لجمع لآلي التثقيف . وأهل النفوس
المستريضة في حدائق السير والآثار لاقتطاف زهر العرفان لا يرون أن الحسين
من أئمة المسلمين هم الذين استقلوا دون غيرهم من رؤساء الأمم بتعهد المواصلة في
الارشاد والهداية إلى ما يدفع الشقوة وبقيم الجود ويرفع آحاط السعادة بين
أهمهم . بل يتبينون أن الصالحين من الملوك ورعاة البشر قبل بعثة الهادي وبعدها
كانوا كذلك على ذلك المنهج يتخولون رعيتهم بالموعظة الحسنة ويتعهدونهم بالدلالة
على خير سبل المعاش والمعاد عملاً بواجب الرعاية ووفاء بأمانة الولاية على من

ارتكزت سلامة عروشهم على دعامة صلاحهم . فتري أنهم كانوا يبذلون
نصاري الجهد في تقويمهم بجوامع الكلم . وتعديلمهم بنفائس الحكم . وتهذيبهم
بالفضائل والمكارم . وحملهم على اجتناب الرذائل والمآثم احتفاظاً على كيان مجد
الملك الذي ينقض بنيانه . وتخترق قواعده . وتثقل عروشه . وتندك منه الدرجات
كما أظلم أفق الأخلاق في الرعية وهطلت عليها سيول الشقوة والفساد فانبطحت
على حضيض الخسران والهلاك .

وما أجل كتاب أزدشير بن بابك الذي لم يأت بعده عادل بين الأكاسرة
الأنوشروان كتبه إلى رعيته على أن المتاسبة مناسبة اعفاء من بعض الاتاوات
في سنة مجدبة ولكن دفعه منهاجه في متابعة ارشادها وملازمة تقويمها إلى ترصيعه
بجواهر مني المرشد والحكم . وكريم المواعظ الدافعة للنقم تنقية لأدران الخبث
من لباب الأرواح . ومعالجة للقلوب التي ينقلب الملك بانقلابها وانحرافها وثبت
بشائنها على زكاوة الاستقاومة وطمهارة الصلاح .

وها هو الكتاب بفصه الأنيق :

كتاب أزدشير بن بابك لرعيته

من أزدشير المزبد بالبهاء ابن الملوك العظماء إلى الفقهاء الذين هم حفظة
البيضة والكتاب الذين هم ساسة المملكة . وذوي الحرث الذين هم ثمرة البلاد :
(أما بعد) فانا نحمد الله تعالى حمد الصالحين . وقد وضعنا عن رعيته بفضل
رأفتنا اتاوتنا الموظفة عليهم سنتنا هذه . ونحن كاتبون مع ذلك عليهم بوصية تنفع
الكل : لا تستشعروا الحقد لئلا يغلب عليكم العدو . ولا تحبوا الاحتكار لئلا

يشملكم القسط . وكونوا للغرباء مؤيدين لتؤثروا غداً في المعاد . وتزودوا في القرابة فإنه أحسن للرحم وأثبت للنسب . ولا تعدوا هذه الدنيا شيئاً فإنها لا تبقى على أحد ولا ترفضوها مع ذلك فإن الآخرة لا تنال إلا بها . انتهى .

فأكرم به من احسان فوق احسان . احسان اليد واحسان اللسان . وأنعم بها من مواعظ كانت تجدد من قلوب الناس في كل زمان منبتاً حسناً لثمار السعادة والخير والسودد والفلاح . وأظن أن كثيراً من أهل هذا العصر أدركوا شطراً من ذلك الزمن الذي كان الناس فيه على اختلاف طبقاتهم في مرتبتي المتاع والعلم يتنافسون في تلك الألواح التي تحبرت سطوحها وترصت حواشها بمثل هذه الحكم البالغة في قاعات سمرهم ومخادع منازلهم فكان الانسان لا ترشق باصرته أينما تولى الوجه منه واتجه الاعلى مرشداً ومواعظ تنبه الغافل واللاهي وتزيد في كمال اليقظان حتى شرب المسلمون سموم المفاصد من موارد مدينة الغربيين فهشموا رسوم الكمالات وحطموا نقوش الحكم والفضائل وأصبحوا ينقادون نقادع القراش في النار على تزيين جدرانهم برسوم النقائص وصور الرذائل مما أحنى على حسن الخط وذويه . والحكمة وناشرها . وقضى على ترجمان المكارم للأخلاق .

وبعد أن كنا نشقف العقل منا ونهذب الطبع فيما بمثل مكارم هذه التنبهات : تنبيهات اولى الاصطفاء والذكاء والفضل . وذوى الحنكة والتجارب والنبل . كقول النبي عليه الصلاة والسلام : « المستغفر باللسان وهو مصر كالمستهزي بربه . » ومثل قوله عليه السلام : « لا يبلغ العبد أن يكون من المثقين حتى

يدع مالا بأس به حذراً مما به بأس . » ومثل قوله عليه السلام : « رحم الله امرأ أمسك فضل لسانه وبذل فضل ماله . » وكقوله عليه السلام : « أنتم على بينة من ربكم ما لم تظهر منكم مكرتان : سكرة الجهل وسكرة حب الدنيا . » ومثل قول من قال : لا تعمل الخير رياء ولا تتركه حياء . وترك الخطيئة أهون من طلب التوبة . ولا خير في الدنيا إلا لأحد رجلين محسن يزداد كل يوم احساناً ومسي يتسارع بالتوبة . وما استنبط الصواب بمثل المشاورة . ولا حصنت النعمة بمثل المواساة . ولا اكتسبت البغضة بمثل الكبر . وبإصابة المنطق يعظم القدر . وبالتواضع تكثر المحبة . وبالعلم تكثر الأنصار . وبالرفق تستخدم القلوب . وبالوفاء يدوم الاخاء . وبالصدق يتم الفضل . ومثل : اغنم قضاء حوائج الناس فإن الدهر أودار والعمر أقصر من أن يتم حال أو يتم سرور . وكفارة عمل السلطان قضاء حوائج الاخوان . والاعجاب يمنع الازدياد . ومن رضي بنفسه كثر الساخط عليه . وأكثر مصارع العقول تحت بروق المطامع . والعبد حر إذا قنع والحر عبد إذا طمع . ومثل : من استوحش من الوحدة واستانس بالناس لم يسلم من الرياء . وفي العزلة راحة من خلطاء السوء . وأحضر الناس جواباً من لم يغضب . ومن علامة الأحمق الاجابة قبل استقصاء الاستماع . وبكثرة الصمت تكوّن الهيبة . وأكثر الآفات تعرض للحيوانات من عدم الكلام وللانسان من قبل الكلام . واستراحة المؤمن في خموله . وطوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس . وطوبى لمن لزم بيته . وأكل قوته . واشتغل بطاعته . وبكى على خطيئته فكان من نفسه في شغل والناس منه في راحة . ومثل قول النبي عليه السلام :

يشتملك القسط . وكونوا للرباء مؤولين لتؤدوا غداً في المعاد . وتروا جوالي القراية
فانه احسن ارحم وأثبت للنسب . ولا تعدوا هذه الدنيا شيئاً فلنراها لا تبقى على
أحد ولا ترفضوها مع ذلك فان الآخرة لا تآل الا بها . انتهى .

فأكرم به . من احسان فوق احسان . احسان اليد واحسان اللسان . وأنعم بها
من مواضع كانت تجد من قلوب الناس في كل زمان منبتاً حسناً لثمار السعادة
والخير والسود والصلاح . وأظن أن كثيراً من أهل هذا العصر أدركوا شطراً
من ذلك الزمن الذي كان الناس فيه على اختلاف طبقاتهم في مرتبتي المتاع
والدم يتنافسون في تلك الألواح التي تهبوت سطوحها وترصعت حواشيتها بمثل
هذه الحكم البالغة في قاعات سمرم ومخادع منازلهم فكان الانسان لا يرتشق
باصرته أينما تولى الوجه منه واتجه الاعلى مرشداً ومواعظ تنبه الغافل واللاهي
وتزيد في كمال البقعات حتى شرب المسلمون سموم المفساد من موارد مدينة
الغريبين فهشموا رسوم الكيالات وحطموا نقوش الحكم والقضائل وأصبحوا
يتقادمون تقادم اقراش في النار على تزيين جدرانهم برسوم النقائص وصور
الزائل مما أخفى على حسن الخط وذويه . والحكمة وناشرها . ونفضى على
ترجمان المكارم للأخلاق .

وبعد أن كنا نقف العقل منا ونهذب الطبع فينا بمثل مكارم هذه التنبيهات:
تنبيهات اول الاصطفاء والذكاء والفضل . وذوى الحنكة والتجارب والنبل .
كقول النبي عليه الصلاة والسلام : « المستغفر باللسان وهو مصر كالمستهزئ »
بربه . « ومثل قوله عليه السلام : « لا يبلغ العبد أن يكون من المتقين حتى

يدع مالا بأس به حذراً مما به بأس . « ومثل قوله عليه السلام : « رحم الله
امراً أمسك فضل لسانه وبذل فضل ماله . « وكقوله عليه السلام : « أنتم
على بينة من ربكم ما لم تظهر منكم سكرتان : سكرة الجهل وسكرة حب الدنيا . «
ومثل قول من قال : لا تعمل الخير رياء ولا تتركه حياء . وترك الخطيئة أهون
من طلب التوبة . ولا خسر في الدنيا الا لأحد رجلين محسن يزداد كل يوم
احساناً ومسي يتدارك بالتوبة . وما استبسط الصواب بمثل المشاورة . ولا
حصنت النعمة بمثل المواساة . ولا اكتسبت البغضة بمثل الكبر . وبإصابة المتعلق
بعظم القدر . وبالتواضع تكثر المحبة . وبالحلم تكثر الانصار . وبالرفق تستخدم
القلوب . وبالوفاء يدوم الاخاء . وبالصدق يتم الفضل . ومثل : اغتنم قطرة
حوائج الناس فان الدهر أودار والعمر أقصر من أن يتم حال أو يتم سرور . وكفارة
عمل السلطان قضاء حوائج الاخواق . والعجايب بمنع الازدياد . ومن رضي بنفسه
كثر الساخط عليه . وأكثر مصارع العقول تحت يروق المطامع . والعبد حر
إذا قنع والحر عبد إذا طمع . ومثل : من استوحش من الوحدة واستانس بالناس
لمسلم من الرياء . وفي العزلة راحة من خلطاء السوء . وأحضر الناس جواباً
من لم يغضب . ومن علامة الأحمق الاجابة قبل استقصاء الاستماع . وبكثرة
الصمت تكون الهيبة . وأكثر الآفات تعرض للحيوانات من عدم الكلام وللانسان
من قبل الكلام . واستراحة المؤمن في خموله . وطوبى لمن شغله عيبه عن عيوب
الناس . وطوبى لمن لزم بيته . وأكل قوته . واشغل بطاعته . وبكى على خطيئته
فكان من نفسه في شغل والناس منه في راحة . ومثل قول النبي عليه السلام :

« مازين الله رجلاً بزينة أفضل من عفاف بطنه . » ومثل قول السيد عيسى عليه السلام : يا بني اسرائيل لا تكثروا الأكل فانه من أكثر الأكل أكثر النوم ومن أكثر النوم أقل الصلاة ومن أقل الصلاة كتب من الغافلين . ومثل قول النبي عليه السلام : « الهدية تجلب السمع والبصر والقلب . » ومثل قول ابن عباس رضي الله عنه : ما أهدى المسلم لأخيه هدية أفضل من كلمة حكمة يزيد الله بها هدى أو يرد بها عنه ردى . والهدية تدل على مقدار عقل مهديها . وكقول من قال : احذر واصولة الكريم اذا جاع . واصولة اللئيم اذا شبع . وشر الطعام طعام الوايمة يدعى اليه الأغنياء دون الفقراء . ومثل قول النبي عليه السلام : « يا علي ابدأ بالملح واختم به فان فيه شفاء من سبعين داء . » و : « من دام على اللحم أربعين يوماً قسا قلبه ومن تركه أربعين يوماً ساء خلقه . » و : « امتنعوا بالله من شرار النساء وكونوا من خيارهن على حذر . » و : « من بات سكران بات للشيطان عروماً . » ومثل قول السيد عيسى عليه السلام : حب الدنيا راس كل خطيئة . والنساء حبال الشيطان . والخمر داعية الى كل شر . وكقول من قال : لا تسمعوا النساء الغنا فانه داعية للزنا . والنساء متى عرفن قلبك بالغرام ألصقن أنفك بالرغام . والندامة أربعة : ندامة يوم وهي أن يخرج الرجل من منزله قبل أن يتغذى . وندامة سنة وهي ترك الزراعة في وقتها . وندامة عمروهي أن يتزوج امرأة غير موافقة . وندامة الأبد وهي أن يترك أمر الله كما نحن جميعنا معشر المسلمين عليه الآن في جميع الأمصار والبلدان وغير ذلك من دقيق الأمثال وبلغ المواعظ ونفيس الحكم التي بعد أن كانت

السمة النظرة والزينة الغضة باطناً وظاهراً وداخلاً وخارجاً لتميز أمة محمد بطاهر الشيم بين بقية الأمم التي اختلفت فيما أوتيت فتهقرت بعد أن تدنس صرنا لا نرى الا ذلك الرجل الفدّاد الذي تلقاه طوّافاً في مسالك المدينة ودروبها ينادى بشديد صوته بين تلك الطبقات التي عجزت عن مباراة المومنين في اقتناء ثمن الرسوم وغاليها من صنعة رفائيل وداود وغيرها من اولى الشهرة الزائفة والصيت الطائر في فن التصوير لبيعهم : السخيرة وتعاليلي يابطه . وشفيته القبطية وعزيره المتخططه . ويونس والفلاحه المتصيطه . والحبل والمرضعه الي شايه أربعة وما مائل من صور السخرية والهذيان . فسلب الغريبون بذلك منا كما سلبوا بغيرد من الوسائل والحبال نعمة الفضل ونعمة الجيوب . واستبدلونا النعمتين بثلمة الجهل ووصمة العيوب وانتهى الأمر الى ما ترى وتعهده من سوء المنقلب الخطير . وشرّ البلاء المستطير في اختلال الأخلاق . وانتشار الاملاق بلا استثناء في جميع المراتب والطبقات .

وانك لا ترى في الحقيقة أمة انحطت الى تلك المراتب المعقوتة في هرج الضلال ومرج الغي . وتقاطعت وتدابرت حتى الشيخ القاني قدأعمته الشهوات الدنيئة عن حقوق النفس وحقوق الرب وحقوق الرحم والناس الا وقد تبعها الملك في التردى والانحدار . الى هاوية التلاشي والانذار .

فاقف أثر الحق ولا تحذوا ذكركم معي بعين تهمع . وقلب يتفجع . وصدر يتوجع . وحشاشنة تصدع من لوعة الحزن والأسى : أن ملك مصر والسودان العظيم لم ينتزع من أيدي أبنائه . وملك تونس والجزائر الفخيم لم يتدكك

شاخ بنائه . وما ذلت الزنبار . تحت قهر الأغيار . وابتدأ ملك فاس . في
الاضمحلال والافلاس . وغصت الجزيرة مهد الأنبياء في جميع أنحائها . بشجا
المراقبة والمزاحمة من أعدائها . وتلاشت امارات الهنود . بنكبات شقر الجلود .
وما اقتبس الكفار ثلاثة أرباع ملك آل عثمان . حتى أصبحت دولة الخلافة
في غضون هذا الزمن اليسير في الذليلة بعد تلك السطوة المدهشة وعظم الشأن .
تهتز لجمعية سفير . وتفرق من عواء أمير . وتطأ الرأس لمراقبة العدو الفعلية .
في شؤونها الخارجية والداخلية . وبالجملة لم يطمع المسلمون في المشارق والمغرب
بأسنة تلك الممالك الا بعد أن وطأوا الفضائل تحت الأقدام . وخانوا الله في
الاستهانة بمكارم الاسلام فتخثت فيهم الطباع . وتشوشت الأميال . واختلفت
المذاهب . واختلفت المدارك . وعميت البصائر . وتلوئت الضمائر . وعم الاختلاط
والهرج سواه في ذلك الأمير والمأمور . والرئيس والمرؤوس . والحاكم والمحكوم .
والراعي والرعية مثل أولئك كالجبايع من الذئاب . ومثل هؤلاء كالأفاعيل والدواب .
أولئك يشرون الدين والامم بمتاع الغرور . وهؤلاء في مراقب غفلتهم كسكان
القبور . فهانوا جميعهم على الله فأهانهم : « ومن بين الله فماله من مكرم . » ولا
حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم .

فاصلاح الرعية يبعث مجد المسلمين بعد موته وبزيل ذلك الصدا الكشيف الذي
أخفى رونق الشرق الغابر . وهل الاصلاح يأتيها العقلاء اولوا الأبواب والقرائح
الا استئصال شأفة الخونة والمناقين من المسيطرين وحمل الامم على احتضان
تلك المكارم الاسلامية بعد طرحها . واحترام النواميس الالهية بعد احتقارها

تلك المكارم والنواميس التي لم تدع محجة للخير الا وكلفتنا بطرقها واجتيازها ولا
علة من علل التقهر والخذلان الا وأمرتنا بتعاشيها واجتنابها ليصبح كل فرد
من أفراد الجمعية الاسلامية الشاسعة الدائرة بين قطبي الأرض جندياً من جنود
الله يصارع عن دين الله وأهله . ويدود عن حمى الاسلام ومعقله فتصير كلمة الله
في العليا وكلمة الكفر في السفلى وفي ذلك الفوز العظيم . والهناء المقيم . والغز
الدائم . والفخر القائم . والنعمة العاجلة . والسعادة الاجلة لكل من كان يرجوا
الله واليوم الآخر منكم يا امة محمد في المشارق والمغرب .

وهل يقوم بنقويم هذه الامم الا أولئك الذين أجلسهم الله باختيارنا على
عرش النيابة عن رسول هذا الدين من الأئمة والخلفاء . والملوك والامراء الذين
بأيديهم زمام القيادة والتسيير بمعونة حلفاء الشرف وأعوان الأمانة والايمان ؟
أم لا يزال بينكم يا أيها الملوك والعظماء . ورؤساء الامم وقادة الشعوب
من الكبراء من لم تبرح تراوحه سياسة المكابرة في الحق بعد صروف تلك العبر
التي مثلت بهم وأودت بملكهم . وأخنت على أقوامهم فلا تزال شياطين الأمانى
الخداعة توسوس لهم امكان النصر والظفر . ودفع بلايا الذل والقهر وهم واممهم على
ما هم عليه من الاستغراق فيما يتعجل مساخط الله ومخاذه . بالدأب على الاستهانة
بأوامره والتمادي في استباحة نواحيه ؟ فتأملوا يسيرا تبينوا أنه لا يميزكم والله
نفعاً حشد الجيوش في البرور . ولا بناء الأساطيل على سطح البحور . ولن تدفع
من خذلان الله ومقته شيئاً تلك المجارات في الاختراع . ولا المسابقة في الابتداع .
وان يغنيكم الحرص على ملو الخزائن بالأموال . وادخارها للمعدات يوم طواري

النزال ما دامت امة الاسلام شراً من اعداء الاسلام . وهلا يكفيكم قطع
 جبل الشك والارتباب في سلامة نصحاء ما كتبه ابن الخطاب ذلك الفاروق
 الذي فرق بين الحق والزهوق وادفع افاريق الحكمة من ثدي نبوة صاحب
 الهادي رسول الله والذي كان اعظمكم فتحاً وأولكم مشيداً لمجد الاسلام وعز
 الأنام أو بارزاً أو ضحاً أو عدلاً . وأصح وأمثل الذي فتح وأغلقتم . وجاهد
 وسكنتم . وسهر ونتم . واخشوشن وتنعمتم فدامت عليه نعمة الملك وذهبت عنكم
 وأحرز مصراتي في قلب الاسلام وضيعتم وشيدوهم . وأعزوا هنتم . وكان بالطبع
 أبلغ منكم عرفاً وأوفر علماً بضروب سياسة الامم والأقوام الى قائد جنوده سعد بن ابى
 وقاص وهو الذي يعادل سر عسكرنا اليوم أو كالمشير الكبير السيد أحمد مختار
 باشا وأمثاله في دائرة الحرب وحومات الوغى والقتال . لافى جمال الخاق
 والمثنان النفس وكرم الخلال والحصل حيث قال :

(أما بعد) فاني أمرك ومن معك من الأجناد بتقوى الله على كل حال فان
 تقوى الله أفضل العدة على العدو وأقوى المكيدة في الحرب . وأمرك ومن
 معك أن تكونوا أشد احتراصاً من المعاصي منكم من عدوكم فان ذنوب الجيش
 أخوف عليهم من عدوهم وانما ينصر المسلمون بمعصية عدوهم لله ولولا ذلك لم
 تكن بهم قوة لأن عدونا ليس كعدوهم ولا عدتنا كعدوتهم فان استوينا في
 المعصية كان لهم الفضل لم تغلبهم بقوتنا فاعلموا أن عليكم في سيركم حفظاً من
 الله يعلمون ما تفعلون فاستقيوا منهم ولا تعملوا بمعاصي الله وأنتم في سبيل الله ولا
 تقولوا أن عدونا شر منا فلن يسلط علينا قرب قوم ساط عليهم شر منهم كما

سلط على بني اسرائيل لما عملوا بمساخط الله ككفار الجوس فحاسوا خلال الديار
 وكان وعداً مفعولاً . الخ الخ مما استراه مبسوطاً في ذيل الهدية اذا قدرت
 السلامة ان شاء الله .

فائقوا الله وتدبروا وأرسلوا منكم الطرف بنظرة المستبصر النقاد الى ذلك
 الأمير النجيب . الدائب باحصانه على نصرة الله فهو لله حبيب تلقونه وامته
 لأفغانية . السابعة الزكية الآية التي نزلت عن المفاسد وبعثت عن المقامح بعدنا
 عن تنبيهات الدين في المكارم والمحاسن مرآة صدق كلام الفاروق في هبة البيوت
 وآساد الثرى لا يلحظهم الأعداء الذين يحومون حول أكنافهم ويتزاحمون على
 الزيادة سبل الاقتراب منهم للمداخلة في شؤنهم الا بعين الرهبة والا كبار لأنهم
 عمودا عودهم وجسوا نبضهم ليستطلعوا فيهم طلع الصلابة أو الخور فأنسوا منهم
 رجالاً لا يعبأون بالتهديدات والمخاوف . ولا تخدعهم التموهيات والزخارف
 بل هم قوم كالذين كانوا مع نبينهم . أشداه على الكفار رحماء بينهم تراحم ركعاً
 بعداً يتفقون فضلاً من الله ورضواناً . قد احتاطوا لأنفسهم أن تنطرق اليهم
 غواية أهل البدعة والضلال أو يسرى فيهم مرض التلوث بنجس الفساد . من
 جرائم تلك الهمجية الغربية التي سميها مدنية بالقوة والعناد . فلم يخونوا الله
 ولم ينكثوا ميثاق الله ولم يضلوا على علم بل أسلموا وجههم الى من غلك بقدرته
 زمام النواصي والرقاب فحفظهم سبحانه على طهارة ما ارتضى لهم من دين الاسلام
 ومائتاً من عليه من المبادئ والنظام فقرأهم : (قوامين بالقسط شهداء لله) لا يعرفون بين
 روابط جمعهم ووثائق امتزاجهم ونظام مدنيتهم الاسلامية التي اسمها السكينة والصفاء

الاكتاب الله اماماً . وسنة نبية دستوراً . ويا حنيفة النعمان شارحاً . ومفتي ديارهم
مستنبطاً . وقاضيهام مطبقاً وأميرهم النجيب الحبيب مصادقاً . وضابطهم الذي
لا تأخذه في دين الله رافة على من أذنب وفرط . أو تجاوز حد الاسائة وأفرط منفذاً
لقول الله العزيز الحكيم : « ولكم في القصاص حياة يا اولى الألباب لعلكم تتقون » .
فانقوا الله وتدبروا يا ملوك الاسلام وامناء الله على الأنام . أم اكتفيتم من
مجد الامارة والرئاسة . وعزة الاستقلال بالملك وشرف الكياسة بذلك المتاع
القاني الذي استأثرتم به ولم تأخذوا على الله موثقاً ببقائه بقائكم ؟ ورضيتم
من كل ذلك الفخر وشوكة النفوذ والسلطان الذي كان لكم على زاهر الأودية
وعامر النجاد . بتلك الحلل وكوكبة المواكب التي تخرجون بها على أقوامكم
المقهورين الأذلاء يوم الزينة في المواسم والأعياد ؟ فياللعار والخزي والشنار !
ويا لحبيبة الآمال وموت النفوس وخراب الديار ! ! !

❦ أمنية المسلمين في اقتداء الامام عبد الحميد بالسلف ❦

وعلى ذلك فجميعنا نحن معشر المسلمين نتمنى من صميم الأفتدة ومن أعماق
القلوب أن نرى أئمتنا ينحون نحو هؤلاء الأئمة المحسنين في اصلاح الامة .
قبل العدة والأهبة وينسجون على منوال اولئك الملوك الصالحين فيكسبون
مثلاً حيناً بعد حين :

من أمير المؤمنين عبد الحميد بن عبد المجيد الى علماء وسلاطين المسلمين
وولاتهم وقادتهم كافة والوجوه والأعيان وجميع الخواص والعوام من أهل دعوة
لا اله الا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله وأن ما جاء به حق

من عند ربه الذين وجب عليهم الاقرار ببيعتنا العامة فرضاً وانفاقاً .
اني أحمد اليكم الله الذي لا اله الا هو واعتذر اليه تعالى من الغفلة
والنسيان واستغفره من جميع الذنوب والجور والطغيان وأتوب اليه .
(أما بعد) فأبلغوا عني المسامحين كافة ونفسمكم خاصة أن الواقع من المسلمين
على غير ما تدعوا اليه الحكمة والعقل وطال عليهم أمد الغفلة حتى لقد كاد
يسافر بهم القدر ويحول بينهم وبين صحيح النظر فيعيشون فقراء أخصاء ويموتون
على غير الملة السمحاء فيقع عليهم قول الله تعالى : « ومن ينقلب على عقبيه
فلن بضر الله شيئاً وسيجزى الله الشاكرين » أي الشاكرين على نعمة الاسلام
والثبات على احترام تكاليفه .

وقد استبطاء الله تعالى منهم التوبة والرجوع الى مقالة أهل الحق والهدى
واخلاص العمل واشتغال كل نفس باصلاح شأنها من الواجب حتى يأتينا
من الله رحمة وتوفيق نتشايح بهما على الاتحاد والارتباط اللذين يميطان عنا وحشة
التخاذل والانحطاط ويتسنى لنا بهما الرجاء في شرط الله الوثيق الوارد في قوله
تعالى : « ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوي عزيز » الذين ان مكناهم في
الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر والله
عاقبة الأمور .

واعلموا أن أخوف ما خاف منه عباد الله الصالحون سلب الايمان عند
الموت يلقي العبد ربه خائباً خاسراً ذلك هو الخسران المبين فكيف بالغافلين
الضالين المضالين ! ! ! قال الله تعالى : « ولو أنهم فعلوا ما يوعظون به لكان

خيراً لهم وأشدّ تنبيهاً . فلا جرم أن الخزي الذي اكتنف المسلمين في جميع أنحاء المسكونة وتسليط العدو عليهم انما منشأه نقض العهد وما أهون الخلق على الله اذا استهان الخلق بأوامره جلّ جلاله قال الله تعالى : « وبداهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون . » وقال عزّ من قائل : « وبداهم سيئات ما عملوا . » فإوصيكم ونفسي بتقوى الله وأن تحسنوا النظر والتأمل في قوله عزّ وجلّ : « ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون . » هذا وعده عزّ وجلّ . وقال في وعيده : « ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطاً . » وقال تعالى : « فليحذر الذين يخالفون عن أمرنا أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم . » وما أحرى بالنظر الصحيح أن يسوقنا الى اتباع قوله تعالى : « واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخواناً . » يعني متراحمين متناصحين ثابطين مقامين عن جميع الذنوب مؤديين لجميع الفرائض قائمين بجميع الحقوق مجتمعين على أمر واحد وهذا أفضل ما يتواصوا به المسلمون كتبته اليكم والى جميع المسلمين ترغيباً فيما يورث ثواب الله تعالى واستمطاراً لرحمته وفيه الكفاية ونستعين بالله ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد خاتم المرسلين وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان الى يوم الدين والحمد لله رب العالمين انتهى .

لأنه اذا كان بعض الفتور الذي مس قلوب المسلمين في صدر الاسلام قد دعي الائمة يتجردون لرفع أصواتهم بين الكافة بندااء الهداية والارشاد فلأن

قام امامنا وسيدنا المطاع (عبد الحميد بن عبد المجيد) في هذا العصر على هذا النسق بل أذهب من ذلك وأشدّ مغزاً ما يقول بزواج الحدود والاحكام وقد ضلّ وزاغ وفسق وارتدّ السواد الأعظم من المسلمين كان ذلك أولى بأهل البصيرة والادراك .

✽ استحلال الموقوذة وذهول العلماء عن الأثم منها ✽

وليت شعري يا قوم أي ضلال أبشع وزيف أشنع بعد أن يفتي المتصدرون في أرفع مقامات العلم والدين في مصر باستحلال الربا وأكل المنخقة والموقوذة (وما أهل لغير الله به) بحجة أنه من طعام أهل الكتاب المتجوز عند قسوسهم وراهبانهم؟ على أننا نحن قد رضينا بأن يفتوا ما شاؤوا من استحلال المتهم والمختنق والرميم لأننا نعلم أن الناس على قسمين : قسم المترفين وهم على نوعين : أحدهما من يقرّ بلسانه أنه مسلم ولكنه لا يعرف من الاسلام الا اسمه ولا من الايمان الا رسمه ولا يعمل بشيء من الأوامر والتكاليف فلا يصلي ولا يزكي ولا يصوم ولا يأتي ذكر الله الذي خلقه على خاطره مرة واحدة في أيامه الا عرضاً من طرف اللسان لا من أعماق الجنان بل تراه وقد استحوذ الشيطان على جميع كيانه فصار بحيث لا يلمح اللذة الا في ارتكاب الكبائر والمعاصي فتراه مسكراً مسكراً زانياً خوّاناً جحوداً مغتاباً مسياً حاكماً خلفاً للوعد مهادراً مؤذياً لخلق الله بالقول والفعل والمختنق والمتهم من اللحوم عنده ليس بالشيء المستكف ولا بالمستقذر لأنه يستمرى أقدر منه وهو اللحم المتعفن الذي تخللته جراثيم النتن والفساد تقليداً للفرنجة الذين يعتقدون أن اللحم المتن المتعفن أسهل هضمًا وأوفر اراحة للمعدة

والجوف وهذا النوع من المترفين هم المنافقون حقاً الذين هم في الدرك الأسفل من النار بحكم النص إذا لم يتوبوا من قريب ولم يهبوا ولا خرتهم شيئاً من خلوص العبودية وصدق العمل وما توا على كفر النفاق والعياذ بالله .

والنوع الثاني من المترفين فهم الذين لا يدينون الله بدين ولا يؤمنون بكتاب واني أعرف لفيقاً منهم يقولون نحن لا زلنا نبحت عن الدين الحق لندين به الله ولكننا لم نعتز بعد عليه ولا بأس من علي ومحمد . ويحي وأحمد تلك الأسماء التي يدعوننا الناس بها حتى نهتدي إلى المرام والمقصود . فهو لا . مجدّون في البحث حتى يأتيهم بأس الله بغتة وهم لا يشعرون قال الله تعالى : « ولا يزال الذين كفروا في مريّة منه حتى تأتيهم الساعة بغتة أو يأتيهم عذاب يوم مقيم . الملك يومئذ لله يحكم بينهم فالذين آمنوا وعملوا الصالحات في جنات النعيم والذين كفروا وكذبوا بآياتنا فاولئك لهم عذاب مهين . » ومن البديهي أن الذي لا دين له سواء عنده المذبح المزي الذي ذكر اسم الله عليه أو المخبث والمعتب بالأم التهشيم والتعظيم .

والتأمل الذي من الله عليه بنعمة العلم بنظام اصابة التطبيق إذا أراد أن يصف أهل هذا القسم في نوعيه فعليه أن يسمعهم إذا كان لهم آذان يسمعون بها هذه الآيات البينات اعلمهم بهتدون : « أرأيت من اتخذ الهه هواه أفأنت تكون عليه وكيلاً . أم تحسب أن أكثرهم يسمعون أو يعقلون أن هم الا كالأنعام بل أضل سبيلاً . » ثم اقل عليهم : « قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالاً الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا اولئك

الذين كفروا بآيات ربهم ولقاءه فخطب أوعلمهم فلا تقيم لهم يوم القيامة وزناً ذلك جزاؤهم جهنم بما كفروا واتخذوا آياتي ورصلي هزوا . » وإذا أردت أن تزيدهم من وصفهم فقل لهم : « المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف ويقبضون أيديهم نسوا الله فنسيهم ان المنافقين هم الفاسقون . »

ففي هذا القسم من الخلق الذين أطغتهم المواهب وسهام أبو حنيفة وتلميذه أبو يوسف (السفلة) لأنهم كفروا بالنعمة وباعوا دينهم بدنياهم قد اشتد الكرب وعظم الكارث والخطب . وخربت الديار وعم الدمار مصداقاً لحكيم قول الله : « وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميراً . »

أما القسم الثاني من الناس فهو السواد الأعظم من جموع المسلمين الضعفاء الفقراء في اعتبار الخلائق . الأقوياء الأغنياء عند الرب الخالق وهم : رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة يخافون يوماً تتقلب فيه القلوب والأبصار ليجزيهم الله أحسن ما عملوا ويزيدهم من فضله والله يرزق من يشاء بغير حساب . » وهم : الذين هم على صلاتهم دائمون . والذين في أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم . والذين يصدقون بيوم الدين . والذين هم من عذاب ربهم مشفقون ان عذاب ربهم غير مؤمئذ والذين هم لفروجهم حافظون الا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فانهم غير ملومين . فمن ابتغى وراء ذلك فاولئك هم العادون . والذين هم لاماناتهم

وعهدهم راعون . والذين هم بشهاداتهم قائمون . « وهم الذين سماهم الله عباد الرحمن فقال تعالى : « وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هوناً وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً . والذين يبيتون لربهم سجداً وقياماً . والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم إن عذابها كان غراماً . إنها سائت مستقراً ومقاماً . والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكانوا بين ذلك قواماً . والذين لا يدعون مع الله الهاً آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق أثاماً . يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهاناً . إلا من تاب وآمن وعمل صالحاً فإنه يتوب إلى الله متاباً . والذين لا يشهدون الزور وإذا مروا باللغو مروا كراماً . والذين إذا ذُكروا بآيات ربهم لم يخروا عليها صماً وعمياناً . والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرّة أعين واجعلنا للمتقين إماماً . أولئك يجزون الغرفة بما صبروا ويلة وفي فيها نحية وسلاماً . »

فهم اجمالاً أولئك الجموع الذين يدينون الله بدين الاسلام ويفقهون نص الكتاب والسنة ويتقون ما فيها من النواهي ويتبعون المأمورات ويعملون بالعادة النقية التي تأصلت فيهم خلفاً عن سلف من عهد صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى هذا اليوم . فهم لا يأكلون المخبث والمتهشم والرميم الا مضطرين غير عادين ولا باغين . والاضطرار عندهم ليس امتطاءً ظهر الجوارى في البحر لتمخر بهم إلى مراسع اللهو والفسوق ومسارح الغفلة . والهوى في « شانزليه باريس » والتنعيم بعد ذلك في « حمامات دوفون وكارلسباد » وإنما هو أن يشرف المرء على الهلاك من الجوع والجوى حتى إذا ما فقد كل أنواع القوت الذي يدفع شر

الهلكة اضطر حتى إلى استباحة الميتة فيتناول منها بقدر ما يقوم بسد الرمي والنجاة وإذا زاد على ذلك القدر ارتكب الوزر والاثم الذي نخف موازينه بنسبه يوم يقوم الحساب .

وإذا كان المستفتى من جهة أخرى الذي انتحل لنفسه اسم مصطفى الترنسفال^١ والذي نلاحظ عليه أن مجيئه من دار السعادة للحرمان الدقيقة المنصوصة التي لا تجدي والله ما دام الاستخفاف من قبل عصابته يراوح متجلى تلك المرشد هو أقرب احتمالاً من مجيئه من الترنسفال قد استنتج هو وأهل منطقته من هذا الخلط في الافتاء أنه يجب عليهم اتخاذ الحيط في ما كوله بين أولئك القوم الكافرين الذين قد أحل الله لنا طعامهم مادام كتبهم ناطقاً بالزكية التي هي السبب الأزهر في التجوز والاستحلال فالفتوى تخرج في هذه الحالة عقيمة الجدوى لا ينحصر ضررها إلا في صاحبها الذي يتوخى خطة التفرير بالنسب في تأويل كتاب الله وسنته سواء كان لغرض أو لمرض . ولهذا السبب قد تلطف عندنا حرج الصدر من هذا الضلال والاضلال ولا يضرنا القول بالرضا إذا سلم المساحون من الشر على ذلك السياق .

ولكن الذي يستفز منا منازع الاهتام ويشير فينا فواعل الاندهاش هو أن رجال العلم أجمع كيف يعلمون أن الرجل كان يحكم بين القوم بغير ما أنزل الله فكان يفصل بين الناس في المرتبة القصوى من مراتب الحكم على دستور نابوليون ومذهب مانيو ودالوز فدخل فيمن سماهم الله بالكافرين والظالمين والفاسقين لأنه حكم بغير ما أنزل الله ثم هم يقبلونه رئيساً عليهم وعلى المسلمين حالة كونهم يعلمون أيضاً كمال العلم أنه

لم يتصدّر بينهم الا وهو مصرّ على الارتداد الى الكفر والظلم والفسوق لأنه استوثق بالاصر المتين والعهد اليقين من العودة الى مقامه الأول الذي يحكم فيه بغير ما أنزل الله كما كان اذا دالت الأيام وكشرت له عن نابها وسقط من هذا المقام فصار في قلبه على هذه الحالات الأربع وهي : الايمان في صغر دينه ثم الكفر في أواسط عمره بارتياحه من الحكم على منصة القضاء بغير ما أنزل الله . ثم الايمان بظهوره رئيساً على المسلمين قريب المنتهى من أيامه . ثم الكفر بالاصرار على العودة الى استئناف الحكم بغير ما أنزل الله في أواخر حياته ممن نعمهم الله بهذا الوصف وتوعدهم بهذا الجزاء في قوله تعالى : « ان الذين آمنوا ثم كفروا ثم آمنوا ثم كفروا ثم ازدادوا كفراً لم يكن الله ليغفر لهم ولا يهديهم سبيلاً » . فسبحان الله ما أدايب هؤلاء السادة الأعلام على استسقاط الله في ارضاء الهوى واستبقاء المناصب وهم الدنيا الذي يقتدونه بالدأب على افساد الدين واضلال أهله !!!

على أن الرجل لو أطلق نفسه بعض الاطلاق من قيود الآفات الجثمانية وبدد شيئاً من تلك الغياهب التي خيمت على جوهر القيومية والروح فاحتجب دونها صفاء الحقائق . واستتر جلاء الدقائق ثم تأمل قليلاً وتروى سيراً لا بصراً في غنى عن التكالب على هذا المسعى والسبب . وهذه الوظيفة المعقوتة وهذا المنصب الذي أسمع من الناس على اختلاف طبقاتهم ما تبه آذانه ويغتم منه وجدانه ويرتج له كيانه . وتقلد بتقلده أطواق الهموم والأوصاب حتى ضاقت في أنظاره الفجاجة والرحاب : لأننا لو سلمنا جدلاً أنه لا يملك شيئاً

من حطام الدنيا ومتاعها مما يستطيع أن يستخلص منه الرزق الكفاف وخبز هذا الباقي اليسير من أيام الأجل الذي ينقضي ويزول فان مثله في حذقه وتوقد ذكائه وما أنعم الله به عليه من صعة العلم بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وشهرة التكمّل بشوارد الحكمة والتجمل بمحاسن المعقول لو تصدى بهذه المواهب للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتعليم الناس شعائر الدين وكالاته . وفضائل الاسلام وحسناته لا لقي الله صادقاً في وعده المتقين المتوكلين بكرم العيالة وحسن المخرج : فكان يرى الدنيا تساق اليه راغمة من حيث لا يحسب ولا يدور في الخلد والأذهان من الوجوه المألوفة الحلال والموارد السائغة التي لا تنضب أضعاف ما يحرص عليه الآن من المال الذي لم يجمع الا من موارد الظلم ووجوه الجور والاعتساف . ولرفعتة الناس فوق الرأس والكف رفعاً يدوم بمن ذكره الى يوم الصف خلافاً لما ابتلى به من الانتصاب هدفاً لقذائف سخط القلوب . وموضوعاً لأليم المطاعن والعيوب . بأقاويل اللسان . وشتمى مذاهب البنان .

فتأمل يا عبد الله في هذا النصيح السليم . والوعظ القويم وما عليك الا أن توجه شعلة هذا الذكاء الذي أنساه فيك وعنده الأكترون من محبيك ومبغضيك نحو ظلمة الأثام الكاذبة التي أضلت الناس على علم لتبين أن ما يكون عليه المرء من صبغة الحال إنما هو الميزان الحق بين العبد والمعبود : فان كان خيراً حجب الله اليه القلوب ورمقته بالتجلة والمزرة العيون . وأصحاب هذه الكفة الراجحة هم أمثال ذلك المنتسب الى شربين الذي يسكن صليبة القاهرة بين الفقراء

والأتقياء من المسلمين . وبلغت شهرة غزارة مادته وعلمه . ونزاهة فعله وعمله حتى دارقسطنطين وقيل ما هم !! وان كان شرراً أدير الله عنه القلوب . وأصبح وأمسى رازحاً تحت قهر السخرية والازدراء يئن أنين المكروب . والذين كبكبوا في هذه الكفة الخاسرة أمثال الذي نبذ بيته بالعراء . على مثال أولئك الغافلين من المترفين والأغنياء ليهيج خاطر باجتلاء رقة المنظر في عين الغزاة الحوراء . والذي طار صيته في الخافقين أنه من الفاسقين لا الصالحاء . وأنه من الذين آثروا التلي كل عام بقدود عابدات ابن البتول . على حج بيت الله الحرام ولو مرة في العمر وزيارة قبر الرسول .

فتنبه يا عبد الله وأحسن في العمل كما أحسن الله اليك في العلم فما كسبتك هذه الحطة العمياء الا ما أنت فيه من البلاء . كما أنها لن تغني والله عنك من الله شيئاً يوم القيامة الذي لا شك فيه ولا مرأ . أم طوحت بك طوايح الفلسفة الى ما وراء الحد المرسوم لمدارك البشر وهالك ملايين المليارات ومليارات الملايين من تلك المنظومات المبهيات . من الجنس الملهيات . والكفس الزاهرات . والتوابع النيرات . وذوات الأذئاب السابحات وراعتك أبعاد الأكوان تلك الأبعاد التي لم يحسدوا أرقاماً لحسابها فاستعانوا على تكيفها بعض التكيف بسرعة الضوء الذي يقطع في الثانية الواحدة ستة وسبعين ألفاً من الفراسخ العظام وأثبتوا بدقيق الحساب أن من تلك الكواكب ما لا يلج ضوءه في أجفاننا الا في عشرين قرناً ومنها ما لا يصلنا شعاعه في أقل من أربعائة ألف سنة من السنين على أن كل ما كان من ذلك مما تبتهج

المقالة منك برصده في مناطق الفلك بجدة الناظر أو بقوة الناظر فليس الا كالحردة في المحيط والهباء الضال في زوايا أفنية الملك والملوك . تخافت قول ابن عباس عن فعل علم النجوم الذي هو علم من علوم النبوة في بصيرة الفؤاد . فضول ايمانك مكان التضاعف والازدياد . واندفعت من ذلك الى الازدراء بهذه الكرة الترابية التي نشأت عليها واستخلصت أن الغاية القصوى من تكون كثلتها . وتشكل عناصرها . وتنوع البدائع من دقائقها وأن الحكمة البالغة في تصوير هيأتها . وتقويم أشخاصها من تراب ثم من نطفة ثم من علق لا اعتداد بها . وأن الغرض من بلوغ العلقه الى هذه المدارك والعقول التي تميز بين الفاضل والمفضول . وأن النهاية بالجملة من كل هذه الغرائب الخلقية والعجائب الحيوانية والنباتية والجمادية والمعجزات النفسانية لا تعدى أرحاماً تدفع وأرضاً تبلع في جوف ظلمة السكون والعدم بلا إعادة ولا ارجاع ؟ أم دارت دورة الاضطراب والدهشة فيك اخرى فملت الى أن تشارك في التردد والتوقف أصحاب جالينوس الذي مات ولم يعلم ان كان المزاج هو الروح فيلحقه الفناء والمحو أم هو غيره فذاك يبيد وبفنى وهذا ينشط بعد عقاله في فسحات الأبد على سرر النعيم أو هو الشقاء ؟

فما هذه الفلسفة ياعم التي تعتبر هذا الخلق باطلاً عبثاً وبارئاً من الالعين ؟ وما هذا الادراك الذي يتمشى في تكيف سخافة أولئك المساكين الذين لم يعالجوا الا ظاهراً من الحياة الدنيا فجحدوا بالله وبآيات الله ووقفوا بتساءلون : « اذا كننا تراباً وعظاماً انا لمبعوثون أو آباؤنا الأولون » . قل

اي وربي : « انا جعلنا ما على الأرض زينة لها لنبلوهم أيهم أحسن عملاً وانا
لجاعلون ما عليها صعيداً جرماً . » قل : « ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة
ان الله سميع بصير . » قل : « ان الأولين والآخرين لمجموعون الى ميقات يوم
معلوم . ثم انكم أيها الضالون المكذبون لا تكون من شجر من زقوم فمالمون منها
البطون . فشاربون عليه من الحميم . فشاربون شرب الهيم . هذا نزولهم يوم
الدين نحن خلقناكم فلولا تصدقون . أفأرأيتم ما تمنون . أنتم تخلقونه أم نحن
الخالقون . نحن قدرنا بينكم الموت وما نحن بمسبوقين على أن نبدل أمثالكم
وننشئكم فيما لا تعلمون . ولقد علمتم النشأة الأولى فلولا تذكرون . أفأرأيتم
ما تحرثون . أنتم تزرعون أم نحن الزارعون . لو نشاء لجعلناهم حطاماً فظلمتم
تفكهمون . انا المغمسون . بل نحن محرومون . أفأرأيتم الماء الذي تشربون . أنتم
أنزلتموه من المزن أم نحن المنزلون . لو نشاء لجعلناه حجاجاً فلولا تشكرون .
أفأرأيتم النار التي تورون . أنتم أنشأتم شجرتها أم نحن المنشئون . نحن جعلناها
تذكرة ومتاعاً للمقوين فسبح باسم ربك العظيم . »

وكذلك الحال يا عبد الله في كل كائنة من الكائنات وكل كرة من تلك
الكرات التي أعيانهم احصاؤها وأذهابهم أبعادها فلكل شأن عند مدبره الحكيم
الأعلى من المصير والمآب . و « ما قدروا الله حق قدره . » وهذا هو سر القدرة
الأسمى وذكراه الذي طاف طيفه على روح نبيك المصطفى بن عبد الله وهو
على المنبر يخطب الناس فأذهلته عظمة القدرة وأدهشه جلال الملك فانطلق
لسانه بالتسبيح والتهليل . والتحميد والتكبير بذكر : انا العزيز انا الحكيم . انا الحي

انا القيوم . انا العلي . انا العظيم . انا الواسع انا العالم . حتى ارتج المنبر ارتجاجاً خيل
للناس منه أنه يريد أن ينقض ويتد كدك . والا كيف يقبل العقل يا هذا أن يبدأ
الله الخلق ويهب الخير والطيبات لمن كفر فيطغى ويعتوا ويتجبر . ويحرم المؤمن
ويتلبه فيحسن ويمنع ويتصبر ثم لا يعيده ويتساوى الأعمى والبصير في ريس
الثلاشي والعدم ولا يجزى كل بما قدمت يداه ولا يكون الحال كما قال ربنا :
« ولكل درجات مما عملوا » فبئست هذه الفلسفة التي لا طعم لها ولا تجلب الا
الصغار بل بسخر منها الكهول والصغار !!!

فاتق الله يا عبد الله وتدبر فأت أولى الناس بأن تقول للناس : « قولوا آمنا
بالله وما انزل اليه وما انزل الى ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والأسباط
وما اوتي موسى وعيسى وما اوتي النبيون من ربهم لانفرق بين أحد منهم ونحن
له مسلمون . » وهم اولئك النبيون الذين لا يستبعد وحي الله اليهم الا من انخط
ادراكه الى ما دون الحيوان وعى قلبه وضل كاشباه الضمير العربي الذي
أوصلت عكازة مداركه الأجساد . الى أديم الأرض ثم ألحد في صراط
الله المستقيم فسقط في هاوية الجحود بيوم التناد . لأنني انا أيضاً قد بوحي عدل
الحقائق الي . وتنزل حكمة الدقائق علي . بين خواطر اليقظة أو في مشاكلات
الكرى والمنام وأنت اذا اتقيت وتطهرت لنصرة دين الله بوحي كذلك اليك
وتأتي بالخوارق باذن الله لأنك أغزر علماً وأفصح بياناً وأحكم تنصيذاً
لجواهر المعنى في تيجان الكلم على رؤس البنان . ألم تطالع في حلقة تفسيرك
القولى اللساني لا العملى الوجداني هذا التوكيد المحلى ضعفين بفضل ربك الثمين

على المجاهدين : « والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين . »
ولكن لكل درجات من الوحي والالهام . من منازل لطف ربك ذي
الجلال والاكرام . فأنت وأنا والاتقياء حدنا مرسوم . وأمرنا فيما يسرنا الله لما
خلقنا له معلوم . أما أولئك المعصومون صلوات الله عليهم وسلامه فهم كذا نبأ الله
بشكل وحيهم وهكذا عرف وظيفة قيامهم بين الخلق فاسمع : « رفيع الدرجات
ذو العرش يلقى الروح من أمره على من يشاء من عباده لينذر يوم التلاق يوم هم
بارزون . » وما يدريك لعل القلم يكون قد جف على أن نشد بك الأزر في
تأييد هذه الدعوة الخطيرة بين هؤلاء الفجرة المرتدين فينصرنا الله بما كذبونا
ونصبح من الفائزين ؟

فتدبر ولا تتبع خطوات الشياطين وسفسة المبطلين لعلك تلحظ بعين
الرضا أو تكون من المفلحين . واذكر دوماً : « إن الله مع الذين اتقوا والذين
هم محسنون . » ليخسأ الشيطان بنزغاته ويدحر فيكون هو الخسير . ولا تنس
أبدأ قول الحكيم الخبير : « إن الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان أتاهم
إن في صدورهم إلا كبراً ما هم ببالغيه فاستعذ بالله إنه هو السميع البصير .
لخلق السموات والأرض أكبر من خلق الناس ولكن أكثر الناس لا يعلمون
ما يستوي الأعمى والبصير والذين آمنوا وعملوا الصالحات ولا المسي قليل
ما تذكرون . » إن الساعة لا تية لأريب فيها ولكن أكثر الناس لا يؤمنون .
أما أنتم يا أيها الأعلام الذين أهنت أنفسكم ودنستم كرامة منزلتكم وطمستم بهاء
العلم وهيبة مقامكم فارجع اليكم ونعيد عليكم أن رحمة الله وسعت كل شيء

بعد التطهر في بحر الايمان والعرفان . من أرجاس الكفر وعمل الشيطان ومن
هذا الباب العظيم قد يجعل الله لكم مخرجاً من هذه الخطايا والذنوب اذا سارعت
الى مغفرة منه تعالى ورضوان بالصدق في التوبة اليه وثابرتم على الندم مما ختم
الله فيه وشهدت بكبيرته الملائكة والجن والناس على اختلاف الطبقات . ثم
انبعث ضمائرهم فهببتهم من مراقب غفلتكم الى السير والتجوال وتصديتكم لارشاد
الخلق وتنبههم بواجبات دينهم ومكارم تنبيهات شريعتهم التي اماتها الالهانة
منكم وأعدمها من الامة النبذ والاهمال . أما اذا ظلمتم عاكفين على ما أنتم عليه
من تحصيل الشهوات . ومنزلة الترف ونعيم الذات . بما تلمعون به خد
العلم من وسائل التبذل لنوال المرتبات أو التسفل في مجالس الأمراء والاميرات
فاعلموا أن لاشي أحكم انطباقاً على وصفكم وأبلغ صدقاً في وصف مصيركم المر
من هذا الكلام الحكيم الذي لا يخالكم تجهلونه في فقهاء الزندقة والضلال :

عن النبي عليه الصلاة والسلام أنه قال : « لن تزال هذه الامة تحت يد
الله تعالى وفي كنفه ما لم يمال قراؤها امراءها وما لم يترك صلحاؤها بخارها وما لم
يمن شرارها خيارها فاذا فعلوا ذلك رفع الله عنهم يده وسلط عليهم جبابرة فساموهم
سوء العذاب وضربهم بالفاقة والفقر وملأ قلوبهم رعباً . » وعن حذيفة بن اليمان
قال : « يا رسول الله هذا الخير الذي أتانا الله بك هل بعده من شر قال نعم الفتنة
قال وهل بعدها من خير قال نعم اغضائهم على أقذا وهدنة على دخن قال وهل
بعدها من خير من شر قال نعم أئمة مضلون يقعدون على أبواب جهنم ينادون اليها
كل من أجابه قذفوه فيها قال حلهم لنا يا رسول الله فاني أخاف أن أدركهم

قال هم من جلدتنا ويتكلمون بكلامنا . » وعن اسامة بن زيد قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « يؤتى بالعالم يوم القيامة فيلقى في النار فتنداق أفتابه فيدور كما يدور الحمار في الرحا فيطوف به أهل النار فيقولون مالك فيقول كنت أمر بالخير ولا آتبه وأنهي عن الشر وآتبه . » وعنه عليه السلام أنه قال : « لا تقوم الساعة حتى تكون أمناء خونة وقراء فسقة ليس لهم رعة تغشاهم فتنة مظلمة يتهوكون فيها كما تهوكون اليهود في الظلمة . » وروي عن معاذ بن جبل رحمه الله موقوفاً ومرفوعاً أن النبي عليه السلام قال : « ان من فتنة العالم أن يكون الكلام أحب إليه من الاستماع وفي الكلام تعميق وزيادة ولا يؤمن على صاحبه من الخطأ وفي الصمت سلامة وعلم . فمن العلماء من يخزن علمه فلا يحب أن يوجد عند غيره فذلك في الدرك الأول من النار . ومن العلماء من يكون في علمه بمنزلة السلطان فان رد عليه شيء من علمه أو تهوون بشيء من حقه غضب فذلك في الدرك الثاني من النار . ومن العلماء من يجعل علمه وغرائب حديثه لأهل الشرف واليسار ولا يرى أهل الحاجة له أهلاً فذلك في الدرك الثالث من النار . ومن العلماء من ينصب نفسه للفتيا فيفتي بالخطأ والله يغيض المتكلمين فذلك في الدرك الرابع من النار . ومن العلماء من يتكلم بكلام اليهود والنصارى ليغزبه علمه فذلك في الدرك الخامس من النار . ومن العلماء من يتخذ علمه مروءة ونبلاً وذكرًا في الناس فذلك في الدرك السادس من النار . ومن العلماء من يستغزه الزهو والعجب فان وعظ عنف وان وعظ أنف فذلك في الدرك السابع من النار . عليك بالصمت فيه تغلب الشيطان . وإياك أن

تضحك بغير عجب أو تمشي في غير أرب . »

وعن السيد عيسى عليه السلام : « مثل علماء سوء مثل صخر قد وقعت على فم النهر لا هي شربت الماء ولا هي تترك الماء يخلص إلى الزرع . ومثل علماء سوء مثل قناة الحش ظاهرها حص وباطنها تنن ومثل القبور ظاهرها عامرة وباطنها عظام الموتى . » وقال بعض السلف : « انما جاء فساد الدين والدنيا من قبل أربعة : عالم فاجر وعابد جاهل وطالب الدنيا بالدين وسلطان جائر . وأنشد بعضهم :

وهل أفسد الدين إلا الملوك * وأحبار سوء ورهبانها

وقال بعض علماء السلف : « ما أسمع بالعالم أن يؤتى إلى مجلسه فلا يوجد ويسئل عنه فيقال أنه عند الأمير قال وكنت أسمع أنه يقال إذا رأيت العالم يحجب الدنيا فاتهموه على دينكم حتى جربت إذا ما دخلت فقط على هذا السلطان الاوحاسبت نفسي بعد الخروج فأرى عليها الدرك وأنتم ترون ما ألقاه به من الغلظة والفظاظة وكثرة المخالفة لهواه ولوددت أني أنجوا من الدخول كفافاً مع أني لا آخذ منهم شيئاً ولا أشرب لهم شربة ماء . » قال وعلماء زماننا شر من علماء بني إسرائيل يخبرون السلطان بالرخص وما يوافق هواه ولو أخبروه بالذي عليه وفيه نجاته لاستثقلهم وكره دخولهم وكان ذلك نجاتاً لهم عند ربهم . »

أقول فكيف الحال بهؤلاء العلماء في هذه الأيام الذين يؤتى إلى مجلسهم فلا يوجدون فيه ويسئل عنهم فيقال أنهم عند القونت الفرنسي أو فلان أو اللورد الانكليزي علان قد ذهبوا إليه لالتماس الشفاعة بينهم وبين الأمير فيشير عليهم

بلثم أقدام ذلك الأمير طلباً للرضا والعفو فيفعلون وعلى المشورة يزيدون بتقبيل
الأعتاب والنعال . قبل اليد والقدم وطرف السروال . فهل بعد ذلك خزي
وضلال يا أهل العلم والفضل والكمال !!

❦ انتهاك الحرمات ❦

وأي فسخ أمقت بعد أن يبيح حکام المسلمين في أيلات الجزائر وتونس
ومصر ارتكاب الفاحشة بنوعها جهاراً نهاراً وأن يكشف الأطباء المسلمون
على فروج النساء حيناً بعد حين في كل اسبوع ليتبينوا السلامة من المرض والأذى
حتى أن الانسان وأيم الحق ليحمر وجهه خجلاً واستحياء من القول بأن مصر
التي ظلت نيفاً وثلاثة عشر قرناً مستظلة بطهارة لواء الاسلام أصبحت مرسحاً
لأنكر الآثام لا فرق بينها وبين ما قاله (بسمارك) في حديثه مع (غليوم الأول)
عن مدينة برلين عاصمة الألمان . فقد يحكى أن غليوم المذكور استدعى بسمارك
شيخ وزرائه وعمدة امثاله وقال له : لقد بلغني أيها الوزير أن أهل البغاء انتشرون
في نواحي المدينة انتشاراً يفضي الى تطرق الفساد الى ربوع الأحرار اولى العفة
والصون واني أرغب في حصر هذه الفئة في أحد جوانب المدينة انقاء من تطاير
شرها وسداً لاتساع خرق فسادها . فأجابه بسمارك : كلا يا مولاي ان الفئة
منحصرة الموضع محدودة الموقع وأخذ ينلوا عليه حدود برلين عاصمة جميع
الألمانيين فاندesh غليوم من هذا البيان . وقال : أسئلك اللهم اللطف والأمان
ألم يبق في المدينة أثر الطهارة والصيانة . وهل نضب في كل الوجوه والقلوب
ماء الحياء والأمانة !!

في ألف حسرة ويا ألف كمد ! لقد تهتك لدينا أستار المغاف والحدرد الى
حد ! أننا أصبحنا نري الرجال حتى جلنهم والذين ظهروا بين الناس بسمعة العقل
والفضل لا يرون الفخر كل الفخر الا في تبرج نسائهم تبرج الجاهلية الاولى بل
أفصح وأخزى وأشنع وأضل . ودلهم سلطانهم حتى أنهم يتباهون بما تطوعه
اليهن أنفسهن من أفانين التهلك والبدع فيما يخطرن ويتكسرن فيه من زينة
الفتنة والفجور في منتزهات المغامرة ومراسح المواعدة بخيانة البعولة والأزواج
ولكن لا لوم ولا تثر يب فقد سبرن غور الخيم منهم فدقن الدقة بالدقة وكن
لهم الصاع بالصاع . وكثيراً ما نسمع ونرى وهو ما عليه السواد الأعظم في جميع
الطبقات الا من رحم ربي ! أن الزوجين يتبادلان وظيفة التزويق والتحسين .
والتجميل والتزيين ثم يأخذ هذا عن يمينه وهذه عن شالها فتضمهما أقدار الخزي
في دور الفسق والمنكوات . التي أضحت ربوع الصون والشرف من بينها لندرتها
في المعدودات المعلومات . فيقطع كل لسان الآخر عند المفاجئة بالملاقاة . بمجد
التماثل والتبادل والمساواة !!

فالى متى هذه الفتنة التي استنزلت عليكم وعلى اممكم السخط في الدنيا وادّخرت
لكم ولهن عذاب الهون في الآخرة يا امناء الله من أولياء الامور في جميع الأمصار ؟
وحتى م هذا التخنث والجود يا أولياء الثياب والأبكار ؟ وقد لعن الرسول اولى
الركاكة وهم الذين لا يفارون على من يعولون من المتبدلات المتهتكات الخالعات
العذار . وذكر لنا أنه لا يراح ريح جنة الخلد ولا كرام . جاهل ولا ديوث ولا نمام !!

❦ السلب واحتضام الحقوق ❦

بل أي كافر أبلغ من إباحة اختصام الحقوق واغتتيال أموال الناس باطلاً
بالظلم والعدوان؟ وليس ماجرى لأحد السادة من كبراء مصر وأحد أمراء الجند
الذين أبلوا بلاءاً حسناً في خدمة البلاد وحفظ العباد وعاشوا هيبة الأشراف
الأطهار تسعين سنة كاملة من العمر بعميد المدى والمهد بل لم تزل ذكراه توجع
قلب الحق من صدور المؤمنين . وتوأم روح العواطف في أفئدة الصادقين .
نضرب بهذه البلية مثلاً تبياناً لأفطع المظالم . وأهول المغارم .

ذلك أنه لما بلغ هذا السيد عني الله عنه وعنا وعن جميع الخاطئين من
الشيخوخة ما بلغ ما بينه الله تعالى في محكم آياته بقوله سبحانه : « والله خالقكم ثم
يتوفىكم ومنكم من يرد إلى أرذل العمر لكيلا يعلم بعد علم شيئاً » والله عليم قدير .
سلط الله عليه الحكمة يعلمها وهو العزيز الحكيم جمع عائلته من المصريين سارت
الركبان بذكر خناها . وانتقشت على جميع المشاهد معالم خشها وعمامها . واشتهرت
بين الملأ بأنها رجالاً ونساء لا تعصم على علم متبادل بين جنسها من فعل المنكر
القيح . ولا تستمري إلا ارتكاب الكبائر والبغى الصريح . حتى جفت من
وجدانها عصارة الحياة . وتثلجت حرارة وجهها فلا تلمح إلا في الدنيا هنا
الاتعاش والاحياء . وكل أفراد هذه الثلاثة الخيثة بغير استثناء على هذا الشكل
المعقوت فإن كنت جاهلاً بشؤم منكرها وقبح بواطنها وظواهرها فاسأل
خبيراً بقصصها وحكاياتها ترى أننا لم نوف بشطرها ما يجزيها من النعمت الشنيع والوصف
المستزحل الفظيع . فقاتلهم الله أني يصرفون !

ثم قضى الله أن التحم هذا الشيخ الفاني بهذه العائلة المتهتكة اللثام .

المدنسة الذيل والعصام قريباً من منذ أربعة أعوام أوزها الأربعة أعوام فلم
يسع أهل وذووه إلا أن ينكروا عليه هذا الافتضاح بعد ذلك الشرف الوضاح
وهزتهم أربحية النخوة بل دفعهم دافع الغيرة على شرف الانتساب لسلالة سيد
الأنبياء إلى تحييض النصيح له في هذا الأمر المعقوت . فما كان من تلك الفئة
الباغية إلا أنها اغتنمت من عوامل تلك الشيخوخة المتقدمة ومن أفاعيل فجورها
وأساليب عهرها الذي لا يجهله أهل الوقوف والذكر من أهل مصر بالطبع أكثر
فالله رب انتقم منها ومن بغيتها فانت حسب أوليائك سبحانه ونعم أنت
الوكيل -- فأرغمته على أن ينسأخ من أملاكه وضيعته العظيمة الغناء في ضواحي
القاهرة وهي لا تقل في القيمة عن العشرين ألفاً من الذهب الرنان وأن يتجرد
من كل ذلك بحبسه وإيقافه على زوجته وعلى بناتها الثلاث من رجل غريب
أجنبي لا يزال موجوداً حياً يرزقه الله دون أبناء صلبه هو وسلالة ظهره الأربعة
رجال الذكور . فهشوا وبشوا . وسلب الله منهم نعمة البصيرة فاستبشروا
وانعشوا ولكن لم يدر هؤلاء الفجرة المساكين أن هذا الفرج والسرور . والجذل
والحبور لا يزيد أبداً عن مبلغ ما قد رآه من ذلك لأنهم في كتابه العزيز
حيث قال وهو أصدق القائلين : « فتمتعهم قليلاً فثم اضطرمهم إلى عذاب غليظ . »
ولا يخرجهم أبداً من عداد الخمسة وهم : الابق والفاشزة والقاتل ظلماً والقاعد على
فراش الحرام ومانع الحق الذين بين لنا الله في شرعه وجوب البرائة الشخصية منهم
وأنهم ممن لا يطعمون ولا يسقون كما لا يصلي عليهم وجزاؤهم في الآخرة عذاب
المون بما كسبت قلوبهم وأيديهم ومثواهم النار وبئس مثوى المغتالين الأشرار .

ولما ثقلت هذه الفعال المنكرة التي ليس لها مثيل من القياس بين تصرفات الكفرة والمحدثين على قلوب اولئك الأولاد الأربعة الذين كانوا السبب الأقوى والعامل الأمثل في سعادة والدهم بأنواعها كما يشهد به أهل القسط والانصاف . ونهضوا لرفع أصوات الشكوي الى أسماع عدالة القضاء وبأيديهم لوحة الأسانيد والدلائل مسطورة فيها أحكام الله في عته الشيوخة المتقدمة وسوء تصرفاتها فلم يك أولاً من أصحاب السعادة والفضيلة الرؤساء في مجالس الباطل والبهتان الذين تقاتلوا في الرضا بعناء الخلوص في العبودية لساداتهم تكالباً على هم الراتب والمنصب الذي ما أقامهم وأيم الله فيه الا تسامى بهم في مراتب الغباوة والتخلف والجهل . وانتهى بهم حكمة شرف الاستقلال . وتجردهم من مزايا النخوة وفضل الالباء والاقدام الا أنهم اختانوا ذمتهم في الاعتراف والتصريح بأنهم يعلمون الحق ولكنهم لا يجراؤن الا على نصرة الباطل تحقيقاً لارادة ساداتهم الذين تذرعوا بمثل هذه الأحكام تسهلاً لانهدام مجد المنازل وهتكاً لسياج العمران في شريف العائلات . فقاتل الله هذا الكفر وذلك النفاق ! وقاتل الله من باع آخرته بها وأسس سعادة حياته على دعائيتها ! ولكن لاتنسوا هذه الكلمات الصادقة من توقيع المأمون بن هرون : « المظلوم موقوف على النصرة وان عظمت محنته . والظالم على مدرجة العقوبة وان طالت مدته . ولكل مدة غاية . ولكل محنة نهاية وما الله يريد ظلماً للعباد . » ونحن نزيد عليها من كتاب الله : « وربك الغفور ذو الرحمة لو يؤاخذهم بما كسبوا لعجل لهم العذاب بل لهم موعد لن يجدوا من دونه مؤثلاً . » وتلك القرى أهلكناها لما ظلموا وجعلنا لمهلكهم

موعداً . « وعسى أن يكون قريباً !

ثم لم يك بعد ذلك من القاضي المصري المترجم في منصة القضاء بين انكليزيين عن اليمين وعن الشمال الذي كان أزهرياً ولا ندري كيف بلغ هذا المقام حتى فسدت أزهريته وقد مرّ بالطبع على أنظار اطلاله أيام الجاورة هذا الحديث الصحيح عن أبي هريرة عن النبي عليه السلام : « ليس احدٌ يحكم بين الناس الا جيء به يوم القيامة مغلوله يده الى عنقه فكه العدل وأسلمه الجور . » وهذا الحديث الثاني المماثل للأول في صحة الرفع والاسناد عنه عليه السلام : « من حكم بين اثنين تحاكما اليه فلم يقض بينهما بالحق فعليه لعنة الله . » الا أنه قضى بحرمان الأولاد الأربعة الذكور البالغين العقلاء الطائعين الامناء الذين يقرب رابعهم الأصغر من مرتبة اب الكمال الأوهي الأربعة من العمر من أموال والدهم ونطق باعتبار الضيعة وهذا المال المغتصب الذي يمد بالالوف فوق قيمة الضيعة حلالاً طيباً للزوجة وبناتها الثلاث من الرجل الغريب والزوج الأجنبي . وذلك لأن مذهب مانيو الفرنساوي الذي حل محل أحكام الله وصحة رسول الله في مصر لا يقول بالمضرات . من سوء التصرفات ولا يتخبط العته . وخبال الشيوخة والسفه . وانما يجيز هذه الفوضى بين الناس مادام المتصرف في ماله لا يقذف المارة . بالحصى والحجارة . في الأزقة والطرفات . أو من المنافذ والطاقات .

على أننا نرجوا الله العظيم الذي تحار في حكمته الأبواب والعقول أن يكون سلب اولئك البغاة هذا المال الملوث بالربا والمغالغل بحقوق المستضعفين من

الاجور والصدقة والزكاة دليلاً على نعمة قبول الله تعالى واكتنافه اولئك الأبناء
الامناء بألطافه ورضاه . وسبباً لتساقط شرور النعمة المرة على المغتصبين في الدنيا .
وانذاراً بأسوأ الجزاء وأليم العقاب في الدار الآجلة . « يوم لا يفع مال ولا
بنون الا من أتى الله بقلب سليم . »

فكم وكم رأينا من أمثال هذه العبر والعظات مما يكمد المهج ويسبل العبرات
تتمثل بين المصريين بأفطع النتائج وأنكر الخواتيم . ولكن هل في مصر من يقيس
ويدكر . أو يتعظ . ويزدجر الا اذا امتد عنقه تحت الحسام . أو انطرح على
ثرى الموت الزؤام . لتقبض عليه بعد ذلك زبانية الجحيم . فتذكره بأنه العتل
الزيم . والكفور الطاغى الأثيم . « يوم ينظر المرء ما قدمت يداه ويقول الكافر
يا ليتني كنت تراباً . » « يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء الدار . »
« يوم لا يغني عنهم كيدهم شيئاً ولا هم ينصرون . » ولا حول ولا قوة الا بالله
العلي العظيم !!!

سبي الضعفاء وشورى المصريين

وأي آفة أدعى لفنت الأكباد حزناً وأسى . وأسرع تحقيقاً لفاقرة التلاشي
والخوى من اختيار هذه الحكومة التي نافضت بقاسي تصرفاتها كل شرعة ومنهاج
نظام المصادرة والسبي حتى في تافه الأحوال والشؤون ؟ ولا ندري كيف أن
أعضاء شورى القوانين الذي لم يتأسس في مصر الا للنظر في مصلحة الوطن
العام يرتكبون رذيلة التقصير في النظر والعلم معاً من قبل المصلحة التي تربعوا
على متكئات مجلسهم من أجلها وفيهم العالم الرحيم . والفقيه الرؤف . والعمدة

الشهم الشفوق . والوجيه الخنون الذي لم يطفى ماء النيل في نفسه حدة الغيرة
والاباء . والرئيس الصادق السريرة . الحميد السير والسيرة . صاحب الحنكة
والإصابة اللين العواطف في سياسة الامم وتدبير الأفلاح الأصلح من مهام
العباد وشؤونهم .

أما النظر فقد تعامى منهم عن هذه الأضرار التي فقت بأذنبها السامة
حدقات العيون . وجرعت الناس كأس المنون . ولكن هل يبلغ التعامى حتى
عن الأذى اللاحق بهؤلاء الأعراب الضعفاء المساكين . والفقراء الأخصاء
من الفلاحين الذين انقطعت بهم سبل المعاش فسوأت لهم أنفسهم الجائعة
أن يتطلعو الى سد الرمق بنقل بعض أحمال المالح من بعيد المسافات فيبيعونه
في القرى والبلدان بما لا يجزى اذاء هذه المشقة التي يتجشمونها وتلك الأخطار ؟
أفهل معنى الرحمة في رعاية الامم عندكم يا أهل الشورى في امور المسلمين
أن الرجل من اولئك البائسين اذالم يسلم من أيدي أعوان مصلحة خفر السواحل
التي احاطت بمراقبتها جميع نقط التهريب والتفليط وأصابه الفالج من الرعب
الذي يراوحه حين المخاطرة في ولوجه بتلك البضاعة القافية التي ضربت تلك
المصلحة على حرية الاتجار فيها استكمالاً لطامة الحرمان على أهل مصر فلا بأس
من تعذيبه أيضاً بشر أولئك الأعوان الغلاظ . واذا كان معه من الدواب ما يحمل
عليه ذلك الرزق الذي مادفعه الى عنائه الا قسوة من ألم الفاقة والاملاق
صادروه في تلك الدواب وأوقعوا عليه النكال والغرامات حتى أصبح الرجل
الفقير الذي استغاث من رمضاء الجوع والجوى مندلقاً في نار مصلحة خفر السواحل

سلبته جمولته من حمار أو بعير فضلاً عما يتوقع على أم ناصية من تلك الأحكام
فقامية للزجر والتأديب ؟

اللهم ذلك ما لم نسمع به عند نواب أمة من الأمم بين مرامي نظرهم في
الشؤون التي ائتمنوا عليها حتي ولا عند قبائل الهوتندواولئك الأذاني من الحمج
وأما التقصير في العلم فإن هؤلاء الأعضاء لو صادف منهم النظر في هذه
الآفة وكانوا رجالاً أشداء في الحق رحماء على الرعية التي أكرمتهم بمزية النيابة
عنها لعلوا أن علمهم ليس كل العلم وأن وراءهم أناساً أعلم منهم يرجعون إليهم
في المشكلات فيتخذون أقوالهم حجة لما ظنهم مع المصلحة التي تسرب منها هذا
الأذى وتلك الأضرار فيطاردون بها حتي يكون الباطل هو الخاسر الزهوق وذلك
عملاً بقول الله تعالى في كتابه الذي به ندين : « ولورده إلى الرسول وإلى
أولى الأمر منكم لعلهم الذين يستنبطونه منهم الآية » فكان الواجب المفروض
عليهم أن ينظروا في أوصاف هذه النازلة من وجهتها المدنية فإن كانت المصلحة
الوطنية لا تأذن بارتكاب مثل هذه الأحكام المفقرة المدمرة فلا يقطعون بهذا
النظر حتي يعرضوه على أهل العلم بالكتاب فإذا ما جاءت منهم المقالة بامتناع
جواز هذه الأحكام شرعاً حينذاك تقوى الحجة ويتبين العذر في التناوش مع
مصلحة خفر السواحل بالنظرين معاً : النظر الإداري المدني ونظر الشرع
فيطاردون بها بدعة القسوة والغلظة في هذه النازلة الدهاء وفي أمثالها من نوازل
الحكومة الأخرى التي دأبت على قتل الفقراء بفاكهة : أولئك الفقراء الضعفاء
الذين يكون لهم بعض الأثر من الأطيان وعند ابتلائهم بالتأخير في أداء جزء

من كل من الأموال المقررة على القطعة الأرض التي يقتاتون كفافاً منها لعسر
دهمهم وأحاط بهم فإنها لا تنفس في وجوههم إلا بقيامة الأذى والشر فتندرم
وتصادرهم في ملكهم الحقير إذا المبلغ القليل فيصبح هؤلاء الفقراء مضطهدين
بين المدائن الأجنبية الذي يساورهم المصادرة وبين الحكومة المتسعة إلى تجريدهم
من أملاكهم . وكل ذلك من فطيع الآفات التي تفضي بالمصلحة المدنية إلى
التلاشي والخوى وتؤدي بالعمران القومي إلى المحو والخراب فضلاً عن كون
اعتباره في نظر الدين من أعظم المحرجات التي ينكرها الشرع لأنها من الأسباب
المدمرة التي تؤول بتدمير الرعايا على الرعاة ضرورة أن الفقر والعوز يستحثان
صاحبهما على ارتكاب الصعب من الأمور في خروج النفس على الحكومة والحكام
وإذا وقع الضمنك على أكثر من فرد دعى ذلك إلى الاعتصاب الذي يفضي إلى
الفوضى الشاملة والاختلال العام .

وقس على ذلك ما لا يعد من تلك المسائل المدمرة لقوام الأمة المهلكة
حياتها التي ارتاح لتقريرها أولئك الأعضاء النائبون عنها في مجلس الذب عن
المصالح والحقوق والتي اختتمت بذلك النكال القاسي الذي غل الأيدي عن
حمل أي سلاح واقتناء أي آلة للدفاع كأنه لا ينبغي أن تعامل هذه الأمة
الأسيفة إلا بشرعة غير شرعة الله ومنهاجه الذي يحرم نزع السلاح حتي من
الفئة الباغية وقطاع السبل بعد القدرة عليهم وإخلاقهم إلى الطاعة والامتثال
على أنك لو دقت وأمعنت تتبين أنه ليس أصلاً من مرامي المصريين
في اقتناء السلاح الوفاء بتحقيق المعنى الذي جاء به التنزيل عن أمر الأهبة

والاستعداد وإنما القصد من ذلك عندهم لم يتعلق الا على معنى تقليد الأجانب في تزوين المخادع بالحراب والنبال . فلا معنى اذن لهذا التخرج والمنع .
أما اذا كان المنع قد تجوز اولئك الأعضاء تفادياً من شدة تلك العصابات التي دأبت على التماس العيش بوسائل السطو والفتك فقد جعل الله لهم من ذلك مخرجاً غير منع السلاح الا وهو الوفاء بحقوق الفقراء من الصدقة التي افترضها الله على أغنيائهم وطوق بواجبها أعناقهم وكانت الحكمة في اخراجها والمواساة بها إنما لتكون الوسيلة العظمى والواسطة المثلى بل العامل الفعال لاجداد لهيب الخزازات واطفاء نيران الأحقاد التي تدفع اولى البأساء والضرر عند الضن بها الى الجرائة والاقدام . فان قلتم ان أمر الصدقة قد تعطلت أحكامه في هذا العصر المحقوت وصار أثراً بعد عين قلنا حسبننا لدحض هذه المَعذرة والاحتجاج أن في مالية الحكومة صدقة مقررّة لذوى الحاجة المعوزين ولكن قد تحول مجري صرفها الى اولئك الأجنيبيات الأفرنكيات اللاتي يفدن الى مصر التماساً لها بمعاوضة اولى الأمر الذين يؤثرونهن على هؤلاء المحاويج والضعفاء من أصناف المستحقين من أبناء الديار . فكان الأولى بمن يريد أن لا يرمي بخيانة التعامي والتقصير أن يدل على البحث في تشخيص العلة بالروية والفكر ومعالجتها بعد ذلك بدوائها المستأصل الفعال .

أما اذا قلتم : اننا نبصر كل هذه الدواهي والمصائب . ولسنا بمجاهلين فرط الأذى من تلك النوازل . ولكن ما الحيلة وما العمل وقد صمت الأذان عن ندائنا وصراخنا ووطأوا اقتراحاتنا وشكوانا بجوافر السخرية والازدراء . فنقول لكم

وما هو الخط اذن يا أيها المساكين . من هذا البقاء المشين . الذي أشر ككم باولئك المنافقين الملعونين ؟ فأولى لكم أن يتربص كل منكم في وكره . حتى يأتي الله بأمره .
والا صدق عليكم خطاب الله العظيم في قوله الكريم : « كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون . » وفي قوله الحكيم : « ولكن من شرح بالكفر صدراً فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم . » ذلك بأنهم استحبوا الحياة الدنيا على الآخرة وأن الله لا يهدي القوم الكافرين . اولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وأبصارهم واولئك هم الغافلون . لا جرم أنهم في الآخرة هم الخاسرون . »

✽ الماسونية وأرباب العقول ✽

ومن العجب العجيب فوق ذلك أن المصريين ختموا صحيفة مروقهم بأن استبدلوا مكارم دينهم ومناهج شريعتهم بتعاليم فحولة يسمونها (الماسونية) تقضى أساسات واجباتها . وتحتم مقنضيات سننها بأن يوالي المسلم من حرم الله ولايتهم ويؤاخي عابد الوثن والأصنام والذين هادوا وبالجملة صنوف الكفرة والمشركين اخاءً يفتديه بالمال والعرض والروح . فاذا دعى الداعي الى الانتصار لأخيه الماسوني الوثني مثلاً على مسلم من المسلمين فعهد الاخاء لا يلويه عن ارتكاب أفظع الأضرار وأنكر الأسواء نحو المسلم المسكين . وربما قضت أعظم درجات الدوافع للانتصار بالقضاء عليه بالهلاك والاعدام .

وقد عميت أبصار اولئك العلماء الأزهريين والقضاة وحمة القرآن الذين اعتنقوا مذاهب هذه النحلة الماسونية عما يمارسون مطالعته ليلاً ونهاراً في كتاب

الله من أحكام ولاية المؤمنين والبرائة من الكافرين الذين استحبوا العمى على الهدى والحياة الدنيا على الآخرة ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو عشيرتهم الأقربين قال تعالى : « يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم وأخوانكم أولياء إن استحبوا الكفر على الإيمان ومن يتولهم منهم فاولئك هم الظالمون . قل إن كان آباؤكم وأبناءكم وأخوانكم أو زوجكم وعشيرتكم وأموالٌ اقترفتها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بأمره والله لا يهدي القوم الفاسقين . » وقال تعالى : « لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء إلا أن نتقوا منهم ثقيةً ويحذركم الله نفسه وإلى الله المصير . » وقال تعالى : « يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالاً ودوا ما عنتم قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفي صدورهم أكبر قد بينا لكم الآيات إن كنتم تعقلون . » وقال تعالى : « بشر المنافقين بأن لهم عذاباً أليماً . الذين يتخذون الكافرين أولياء من دون المؤمنين أيتنون عندهم العزة فإن العزة لله جميعاً . » وقال تعالى : « يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الكافرين أولياء من دون المؤمنين . أتريدون أن تجعلوا لله عليكم سلطاناً مبيناً . » وقال تعالى : « يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فإنه منهم إن الله لا يهدي القوم الظالمين . » وقال تعالى : « يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزواً ولعباً من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم والكفار أولياء واتقوا الله إن كنتم مؤمنين . »

فاين خفيت عن أبصاركم كل هذه البصائر أيها العلماء والفقهاء وأهل النهى من المصريين على الإطلاق ؟ هل تحت ذلك الغمى الذي يضعونه على أعينكم ويقودونكم به في عمى حفاة الأقدام إبان تكريسكم بهيكل مهندس الكون الأعظم ثم يرفعونه رمزاً على أنكم كنتم في ظلمة الجهالة والعمى ثم خرجتم منها إلى أنوار هيكل الفضيلة ومحراب الكمالات والآداب ؟ فالويل الويل الويل الويل الويل الويل !! يتجلى الله علينا يا حفظة كلام الله بهذه البينة : « الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور إلى الظلمات . » تنبيهاً على أنه سبحانه المتفضل على المؤمنين بولايته الرحمانية ورعايته الصمدانية لاستضاءة قلوبهم بنور الإيمان والاسلام . ثم ها أنتم تضلون وتضللون فتعبرون المروقة من أنوار مكارم الاسلام ظلمة ومؤاخاة الوثنيين والذين هادوا في هياكل الماسونية من أنوار الكمالات والفضل . ومحاسن الآداب والنبيل ؟ فالويل الويل الويل الويل الويل !!

ليت شعري إذا قننا يوم الحشر والنشر يوم يقوم الأشهاد ونصب الميزان وتجلي الله بصفتي الغضب على من كفر وطغى والرضا على من آمن ووفى وأوتى بمحمد صلى الله عليه وسلم والمؤمنين والكرام الكاتين ووضع المكتاب . ووقفنا نحن جماهير الامة ووقف معكم اولئك الذين قلدهم الله زمام الخلق من الوزراء والامراء وذوي السلطان والكبراء الذين سبقوكم في هذا المضمار . وشدوا أزرعكم على هذا الضلال والاضلال المهلك الضار وسئلتكم الملائكة كيف فرطتم في دين الله يارعاة الآثام . وياحماة القلوب من الآثام . وجعلتم دين

الشياطين يعلوا عليه ويهان الاسلام لديه وقد أعطاكم الله بسطة في العلم والرزق
والجاه بحيث لا ترد لكم كلمة . ولا تعارض ارادتكم في مهمة . وكنتم على أسمى
المراتب في درك أسرار كتاب الله وفقه أحكام كتاب الله وفهم معاني كتاب
الله وبجملة ما تنزلت به الروح من الحكم على رسول الله مما يصلح لخير الدنيا
والآخرة في كل زمان وفي كل مكان . ولكل الأنواع من بني الانسان
فترفعون اذا زلت الأقدام . وتصلحون اذا انحرقت القلوب . وتبينون اذا تضاربت
الآراء والأُميال . وتهدون بالجملة الى الرشدا اذا ما آتستم تفريطاً يفضي الى
الظلم والكفر والفسوق ولكن قد انقلبتم على أعقابكم وانعكس القصد فيكم
وبلغ النفاق منكم الى منتهاه . وأي نفاق ليت شعري بعد استهانتكم بكلام
الله فيما تقرأونه من كتاب الله ان كنتم من القارئین : « ومن يرغب عن ملة
ابراهيم الا من سفه نفسه » ولقد اصطفيناه في الدنيا وانه في الآخرة لمن الصالحين .
وقوله تعالى : « ومن يتبع غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من
الخاسرين » فاختارتم الماسونية مذهباً وما أحدثته أهواء الكفرة ديناً
فأمروهم بذلك بالمنكر ونهيتهم عن المعروف وكانت الأمة مع ذلك مؤمنة تعي
اذا ذكرت وتسمع اذا يتلى عليها وتعمل بالمعروف اذا امرت به وتنتهي عن
المنكر اذا نهيت عنه ولمكنهم المجد فيكم ولا في غيركم الا مخرجاً من هدى أو مرشداً
الى ضلال أو مذكراً بأهواء أو غافلاً يلهوا بطامة بطنه وفرجه دون آيات الله
وسنة رسول الله وسيرة السلف من المؤمنين بالله الذين نصرهم الله بصدقهم على
قلوبهم وكثرة أعدائهم ۱۱۱۹

فما جوابكم اليوم يا أيها الأعلام . من أطباء النفوس وسوأس الأجسام ؟
ويقول الرسول محمد بن عبد الله صلوات الله عليه : ما جوابكم اليوم يا من سميتكم
ورثة الأنبياء ومصابيح الهدى وكان يجدر أن يكون اسمكم على مسمى ؟
ثم يتعاق المؤمنون بهم ويقولون لهم ما جوابكم اليوم يا اخواننا في الله ؟
نحن بنينا وأنتم هدمتم . ونحن رفعنا وأنتم خفضتم . ونحن أعزنا وأنتم أهنتم . فما
مبلغ اعتذاركم اليوم الى الله ۱۱۱۹

وعلى هذه المناسبة لا نرى بأساً من تدوين صورة كتابين كنا بعثنا
بهما مؤخراً الى السيد الشيخ ابي الهدى شيخ مشايخ الطريقة الرفاعية السنية
ومن أصحاب سيدنا المطاع مرجع الامامة العامة في دار السعادة ورجوانه فيهما
ان يدفع كتاب روائتنا من هذه النحلة الماسونية الى رئيسها المدعو ادريس راغب
بك من أعيان مصر وكان نزبلاً اذ ذاك بدار السعادة . وكتاب البرائة هذا
هو من املاء أخص رفاقنا وأصفي أخلائنا التقى الفهامة المفلح ونخبة سلالة أئمة
الهدى في الشرق والغرب السيد قاسم الشماخي بن المرحوم سعيد بك الشماخي
وكيل حكومة الغرب في مصر . وهو الذي خلدت ذكره وطاب ثراه بهذا
الخلف الذي كرّس حياته للهداية والاهتداء وقاسمه في التجميل على نسق أجداده
الغرب بأسنى وأبهى المسكارم والفضائل السمحاء .

﴿ وهاهي صورة الكتابين وصورة كتاب البرائة لا دريس الرئيس : ﴾

﴿ الكتاب الأول لأبي الهدى عن تسليم أوراق الماسونية لرئيسها ﴾



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور وصلى الله على سيدنا محمد الصادق الطيور وعلى آله وصحبه الذين أيدهم الله بالظهور.

(أما بعد) فاني مرسل اليكم بكتاب من عندي بعنوان ادريس راغب بك نزيل دار السعادة حالا الذي أصبح في هذه الأيام الأخيرة من ذوي العطوفة بين رجال الله الذين يشد بجاههم وموالمهم وأنفسهم أزر الدين ويعاد ما اندرس واندثر من عز المسلمين فأرجوا أنكم بعد الاطلاع عليه بالحرف والجملة تبلغوه اليه وتبلاوته يأخذكم الاستغراب من هذه الأحوال والأحوال واضطراب الاسلام وفيه الكفاية لمن ألقى السمع وهو شهيد الخ الخ.

«الكتاب الثاني لأبي الهدي يتضمن الاضطراب الشامل من الماسونية في مصر»

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي علما خبري الدنيا والآخرة بأحكام الكتاب . والصلاة والسلام المتلازمان على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه الذين جعلهم الله بأسمى الفضائل والآداب .

(أما بعد) فقد سبق اني بعثت اليكم بهادة الماسونية وتقريرها طي كتاب لا ادريس الرئيس ولا أشك في أنكم ننزلتم الى دفع هذه الأوراق اليه عسى أن يهتدي ويتوب اذ أصبح من أعالي وجوه الدولة مستودع أسرار الخلافة العامة وهم الذين فرض عليهم بذل النفس والنفيس في حفظ كيان الدين ورفقته . والحرص على بقائه وصيانه وقد عملنا هنا على نشر ذلك المكتاب في صلب

المرصاد لذلك التمني بعينه وبرجاء أن يهتدي معه أهل مصر الذين ما تركت هذه النحلة منهم شاباً ولا شيخاً . ولا أميراً ولا حقيراً . ولا عالماً من علماء العالم ولا أديباً . ولا قاضياً ولا فقيهاً الا وكبلته في أشراكها فكانت العقبي ما نراه اليوم من العمل بجميع النواحي ونبتذ جميع الأوامر من وصايا كتاب الله ففشت الفاحشة وعم المنكر في الأقوال والأفعال . والحركات . والسكنات حتى أن المؤمن وهو في سجن كتمانته وانزوائه ليتوقع من ساعة لاخرى أخذ ربك متر في هذه الامة بما أخذ به الظالمين والكافرين من قوم تبع والفرعون وثمود . فاللهم لاحول ولا قوة الا بالله ! لا نرى الا السيف حكماً يعيد الناس في ملتهم بعد هذه الردة والطغيان . قال تعالى : «ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وسأمت مصيراً» وقد اخترت أن أبعث اليكم بكرامة تشتمل على الرسوم الخزعبلاتية التي تجربها المحافل الماسونية ابان تكريس الطالبين لاعتناق هذا الضلال في أول درجاته لتعجبوا من جهل هذه الامة وسقوطها في أغورهاويات النبي والزيف باعتبارها الماسونية مستودعاً لا كتساب الفضائل والآداب دون دين الله الذي يتحدى بفضائله وآدابه امم العالم من مغارب الاقيانوس الى مشارق الصين . ومن شمال الروس الى ماوراء جنوب الترنسفالين . ونظروا كيف أن الأعداء سخرُوا هذا القطر بالغلبة على الأخلاق لا بفتح القنابل والرماح . فأخى المسلم عبدة الأوثان والذين هادوا ومن هم على شاكلتهم من فرق المشركين والمنافقين واقنقى آثارهم في عاداتهم ولكن في القبيح منها . وتطور بأطوارهم ولكن

بالفساد من بينها . وتشرب بمشاربهم ولكن بالتي تؤدي الى بلاء الخزي في الدارين .
ومن الغريب أن الذين آخاهم وتكاف نصرتهم ووالاهم ظلوا على دينهم
وقد خرج هو بتلك التعليمات والوساوس الى حيث لا دين بين لحو الفسق
وارتكاب الكبائر والآثام . فأصبح منبوذاً مهاناً يمثل بين اولئك الأعداء
أنفسهم الذين أضلوه لغاياتهم فساد الخلق في منتهى غاياته . وخراب الذمة
في أوج نهايته بل بالجملة يمثل الوحشية التي يتحتم عليهم ابادتها دفعاً لما ينجم
عن أضرارها وإذا هافاً هانوا هؤلاء المسلمين اسماً ونعتاً الكافرين فعلاً وعملاً وأذلوا
فهم في أودية الخذلان يهيمون ولا محير لهم على ما نعتقد من عقاب الله وسخطه
هذا الرجوع على العقب الى حيث كان عليه أبائهم الذين أعزهم الله بعزته .
وقواهم بقوته . وأمدهم بنصرته لاتباعهم أحكام الله وصدق الحشية من
زواجه . وإبصارهم بصائرهم في نواحيه وأوامره . فهم الذين نعمتهم الله بالضراعة
اليه طلباً لرضاه في قوله تعالى : ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من
لذك رحمة أنك أنت الوهاب .

وانا في هذا المقام لا نرى بأساً في استلفاتكم أنتم والمتظاهرين معكم بمظهر
الاخلاص لسيدنا المطاع أمير المؤمنين الى أمر القيام بالنصح له في أن يتعهد
بعض الذين نشأوا على التربية الغربية الافرنكية من أبناء وجوه الأستانة المسلمين
وشبانهم الذين كنت أرى كثيراً منهم ابان لبثي بينهم في دار السعادة قد
تمشى في عروق ألبابهم ديب الاضطراب والزيف بتعاليم هذه النحلة الماسونية
فاستهانوا بمكارم تنبيهات دينهم وعلقوا بمفاسد تلك التقاليد الاوروبية بجذافها

فتعملون معه حفظه الله وأدام خلافته على استئصال شأفة هذه البدعة من بين
المسلمين في دار السعادة قبل استفحال خطبها ودرءاً للسقوط فيما انتاب أهل
مصر من جرأتها من سوء العقبي بضياح دينهم . وامتيلاء العدو عليهم . واصواق
الفقر والفاقة بهم . وانخذالهم بأمر صنوف الاهانة والمقت نعوذ بالله !

وما اجدر بالخليفة لو استعان على الانقاء من شر نتائج هذه النحلة بالسلوك
في بعض مناهج . واجباته في سلطانه وامارته على المسلمين . فيحمل اولئك الشبان
ومن يماثلهم على العمل بالتكاليف التي أمرنا الدين بها فيقيم حدود الله عليهم في
الصلاة والزكاة والحج والزنا والحياة وقول الزور . ويسير بالجملة معهم سير السلف
أحسن الله أجرهم ورضى الله عنهم ورضوا عنه الذين اتقوا شر الأعداء بتقوى
الله في اعلاء الدين ونشر اليقين فأمكنهم الله وأمدتهم في نصره بجنوده لم يروها
على ما هم عليه من القلة وضعف الحال .

والله تعالى أسئل أن يوفقنا جميعاً الى العمل بما فيه خير الاسلام والمسلمين
كل على قدر استطاعته بما وهبه الله من المسكنة والوسيلة والسلطان انه خير
مسؤل لاسواه . والسلام على من اتبع الهدى ورحمة الله .
﴿ كتاب البرائة من الماسون ﴾

وهذا هو كتاب البرائة من عشيرة الماسون من املاء الرفيق الصديق
والتقى المؤمن المتدثر بشعار الهداية والتوفيق السيد قاسم الشماخي دام له
الكمال . حليفاً على مدى الأيام والليال



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله وصلى الله على سيدنا محمد خير من نباد .

من عبد الله السيد مصطفى بن اسماعيل الى الوجيه النبيه ادريس راغب بك الممتاز برئاسة المحافل الماسونية المصرية .

(أما بعد) فاني أعتذر الى الله تعالى من جهلي الذي نازعني مع عامل الشبهة وعنقوان النفس السوء وتزيينات الشيطان الرجيم واستمالات أهل الضلالات فأسأت الى نفسي بدخولي في زمرة هذه النحلة أياماً غلبت على فيها سوابق الشقاء لولا أن الله تبارك وتعالى تداركني برحمته وهداني الى تلاوة كتابه العزيز بعين جسمي فوعيت بتوفيقه تعالى بعين قلبي ما سلك بي الى سبيل الأدب أمام الحكم الناطق به القرآن في وجوب البرائة من أهل هذه النحلة . وانه حكم لا يسع كل مسلم جهل معرفته بحال من الأحوال . — وحذاق أهل النظر من المسلمين يدفعون هذه البدعة وينكرون هاته النحلة ويستشهدون على فسادها وعلى كونها ضالة مضلة بهذه النصوص الصريحة وهي قوله تعالى : « لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم الآية . » وقوله عز وجل : « ومن يتولهم منهم فانه منهم . الآية . » وقوله تعالى : « ما كان للنبي والذين آمنوا معه أن يستغفروا للمشركين . الآية . » وقوله تعالى : « لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين الآية . » وقوله تعالى : « لقد كان لكم أسوة

حسنة في ابراهيم والذين معه اذ قالوا لقومهم انا برءاء منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبداً حتى تؤمنوا بالله وحده . » مع قوله تعالى : « لقد كان لكم فيهم أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر ومن يتول فان الله هو الغني الحميد . »

فأوجب التآسي بابراهيم عليه السلام والذين معه بقوله : لمن كان يرجو الله واليوم الآخر . وبقوله : ومن يتول فان الله هو الغني الحميد . أي بترك التآسي بابراهيم والذين معه .

وهذه الآيات والنصوص أوجبت البعد عن الكفار وبغضهم لوجود علة الكفر فيهم المقتضية للبرائة منهم . ولا يخفى على جنابكم أن الله تعالى قد لا يزع بالسلطان أكثر مما يزع بالقرآن الشريف لانه تضمن من مكارم التنبيهات ما ينقذ المؤمن من ظلمات الجهالة ويخرجه من ضيق الضلالة . والحمد لله الذي شفاني من داء القسوة وغباوة الغفلة بمكارم هذه التنبيهات .

فأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وأن ما جاء به حق من عند ربه . وأشهد أن الدين كما شرع . وأن الاسلام كما وصف . وأن الكتاب كما أنزل . وأن الحديث كما حدث . وأن الله هو الحق المبين .

ذكر الله محمداً بخير وصلى عليه وحياه بالسلام فاللهم اني بريء من كل دين يخالف دين الاسلام . والحمد لله الذي قال : « انما المؤمنون اخوة فأصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون . » والحمد لله الذي قال : « وتعاونوا على

البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان . « والحمد لله الذي علمنا من كتابه العزيز حكمي الولاية والبراءة في قوله تعالى : « ان الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك بعضهم أولياء بعض . والذين آمنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا وان استنصروكم في الدين فعليكم النصر الا على قوم بينكم وبينهم ميثاق والله بما تعملون بصير . والذين كفروا بعضهم أولياء بعض الا تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد كبير . »

فقد اشتملت هذه الآية على استدلال وجوب الولاية والبراءة معاً . فاستدلال الولاية من قوله تعالى : « وان استنصروكم في الدين فعليكم النصر . » فقد ألزمهم النصر في الدين والنصر في الدين هو عين الولاية . وقوله تعالى : « الا تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد كبير . » أي ان لم تفعلوا ما فرض عليكم من موالة المؤمنين ومناصرتهم . ومعاداة الكافرين ومباعدتهم تكن فتنة في الأرض باستيلاء الكفار على المسلمين . وفساد كبير بظهور الشرك على الاسلام . وقد كفوا درء المفسد ما امتطاعوا والزموا قمع الشرك ما قدروا وبجاهدة الكفار ما أمكنهم . فبإتيان ما ذكر ثبت وجوب الموالة والمناصرة للمؤمنين . والمعاداة والمباعدة للكافرين .

وعلى ما أعقد أن هذه النحلة قد أخذت دورها المهم في الفتح بين وجهاء المصريين وأغنيائهم واستوات استيلاء عاماً على معظم أهل القلعة تبعاً لوجهائهم وأغنيائهم . وبهذا الاستيلاء قد تم للأعداء الغرض في فساد المسلمين باهمال

الدين واهمال الدين انما جاء من التفريط في الأمر والنهي وترك احترام التكاليف الشرعية .

ومن حيث أن ولاية الله تعالى لعبده انما هي توفيقه اياه للطاعة والهداية . فالحمد لله الذي من علينا بالهداية وصدق التوبة ومن تاب فقد تاب الله عليه . ومن حيث أن جنابكم قد امتزجت بالرئاسة لهذه النحلة وثبت لديكم اعترافي بهذا السياق الذي شهد الله تعالى به والملائكة والعارفون لي من الناس فيها أنا مرسل اليكم بشهادة الضلالة وتقرير التثبيت مع هذا الكتاب ابصدر أمركم لأهل هذه العصاةة رئاستكم بالتعريف والأعلان باقلاعي عنها والبراءة منها لتشهدوا ويشهدوا علي . بذلك كما شهد الله تعالى وملائكته ومن عرفني من الناس وأطمع في الله تعالى أن يجعل هذا الكتاب مسوعاً لديكم فيوفقكم به وكرمه للهداية لفقه ما اشتملت عليه هذه النصوص من الأحكام والبيان فتقلعوا عن هذه النحلة وتبرؤوا منها طاعة لله ورسوله عليه السلام . والا كنتم بمن واجه النص بالعناد والتمرد مع ابراد الوعيد لمن كانت هذه أخلاقه في قوله تعالى : « فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم . » وفي هذا القدر كفاية مع ما نظنسه من أنكم من وجهاء مسلمي مصر . والمسلم لا يسعه جهل هذه الأحكام . والسلام على من اتبع الهدى .

حرر في يوم الثلاثاء المبارك لثلاث خلون من شهر جمادي الاولى سنة احدى وعشرين وثلاثمائة بعد الألف . انتهى .

استلفات الامام عبد الحميد الى الواجب الحميد —

فمثل هذا المروق والفسوق وذلك الزيف والضللال الذي عم وباله وانتصبت
حباله بين طوائف المسلمين في أكثر البقاع لما يخاف بالخليفة أن يقضي بمحو أثره
بوسائل التهذيب التي تتصل حلقتها بقبضة الحسام الحاسم إذا كانت الدار دار
حرب على مثال هذه الديار.

ثم يتذرع من جهة أخرى بالذرائع التي تزيل الوحشة وما قد يجري بصدد
بعض الامراء المسلمين المستقلين في الشرق والغرب من وساوس سوء الظن التي
نفشتها أفواه الأعداء في قلوبهم احكاماً للسياسة النفرة والشقاق وتسهيلاً لعوامل
فتنة التفريق التي افتنوا بها تحقيقاً لسهولة التنكيل والاختصاص والتصرف في
المنازل والأوطان تصرف العدو الألد الذي انقض على خصمه للنشفي والانتقام.
فيدأب الخليفة حفظه الله على مواصلة العمل في احكام الرابطة بينه وبين
اولئك الملوك والسلاطين والامراء والكبراء بعروة الجامعة الاسلامية الوثقى قياماً
بأمر الله في قوله تعالى: «ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم». ويسهر على
بذر بذور التراحم والتواد بينهم استبقة للسلامة ودفعاً للسوء والضرر قال عليه
الصلاة والسلام: «مثل المسلمين في تواددهم وتواحمهم كالجسد اذا اشتكى بعضه
تداعى سائرته بالحمى والسهر». ويدعوهم لزيارته هم ونخبة اقوامهم تأكيدياً
لوثائق المحبة والانعطاف. واظهاراً لآثار الولاء الموشي بحمائل الألفاف واحاطة
لألبابهم بما يستدعيه الخطر الذي أحرق بالاسلام والمسلمين حيال هذا التشتت
والانقسام المشين من واجبات تبادل الكماليات التي تبعث الروح في جسم الجامعة.
وتوحد المصلحة في التعاون على ارتقاء الشؤون الحسنة واليانعة. وتجنب مزاحمة

العدو الطامح. وتقرض حبل وسائله في امتصاص الدماء وقهر الأرواح حتى
تشتد بمجموع ذلك سواعد القوى المختلفة. على احياء رونق الامامة والخلافة.
فيصبح المسلمون عند صدتهم للعدو وتقريب شباك غرته. ودفع اعتدائه
ومقاومة غارته على اختلاف الأقطار. والمواطن والأمصارع فرحين مهللين استبشاراً
بفواعل نعمة هذا التناصر المكين. والاخاء المتين. الذي تضمنه هذا الأمر
الكريم. في كتاب الله القويم: «واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا واذكروا
نعمة الله عليكم اذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته اخوة وان كنتم
على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون». «
استدعاء الملوك والامراء. للبيعة العامة التي مقرها دار السعادة الفخيمة»
ونحن في هذا المقام نتقدم الى السادات الجهابذة والأماجد اولي العزم الذين
نهضوا بسائق الغيرة ودافع الحمية على الدين وأهله لتحقيق الآمال بتوحيد الاسلام
في سائر الأقطار بعظيم الرجاء في أن يجاهدوا بما لديهم من الوسائل التي هيأوها
لهذا العمل الخطير لدى بقية امراء المسلمين في الشرق والغرب ويستنهضوا
شمهم العلية الى الاقتداء باولئك الامراء والرؤساء ونخبة الرجال وخيار
الأبطال الذين التفوا حول عرش الخليفة ليرتادوا سبيل الوضع على ضياء نبراس
حنكته في مقام السياسة ومشكلات التدبير. وتماهدوا على نشر لواء الامامة
فوق رؤسهم عند ميسر الحاجة تكاثفاً على درأ التوازل وانتشالا من تلك الهاوية
السحيقة التي قبر فيها عز الاسلام الغابر ونخص بعاطر الذكر منهم: النقي الأمير.
والكهف النجيب الخطير حبيب الله خان. أمير الأفغان. وامته المطيعة الساسة

الانطباع . الكثيرة التحريم لمواقع الامتناع . والأمر الأملني ان تحرر . الفتى
الشهم البصير المنبعث بميل الشبهة الى التفاني في طاعة السيد المطاع أمير المؤمنين
وحليف ولاته . ورهين اشاراته وآرائه السيد محمد بن علي باي تونس الخضراء .
وكذلك الشاب الوجيه . النابغة النبیه . وارث الحكمه عن الآباء والأجداد .
مظفر الدين شاه الفرس وزهرة سلالة الأكامرة المجاد ولو أنه أفسح لشبيبته
مضماراً تابع فيه هواه من العوائد العصرية المعقوتة ولكنه في طهارة مبداه
لا يزال أبي النفس في الحرص على موالاة عرش الخلافة واحترام حقوقها
متصفاً بأكرم الخصال التي قد يتهماً له بها حسن الاحدوثه بشرف المنازع
والأميال .

ولقد غلب على اعتقادنا أن هذا الخليفة الوجيه . والامام المفلح النزيه
(عبد الحميد بن عبد المجيد) الذي لا يزال مع ما اغبر له صفاء عهده من هائل
أعاصير الحوادث . وهز كيانه مملكته من عنيف زلازل الحوادث مشهوراً
بسعة الملك وكثرة الفلك وضخامة الثروة وانثاء وعزة الجاه ومنعة الجانب وسطوة
القوة وشدة البأس لا يريد أدنى جزء من ولاه امراء الغرب الأقصى وملوكهم
ولا من تودد شاه الفرس وكبرائهم . ولا من ارتباط الامير المخلص الأفغاني
وتحالف من في ذلك الجوار وغيره من أعظم وكبراء امارات البحرين ومسقط
والكويت والجيل وموكلا والشحر والرياض ولحج وغيرهم من الامراء المستقلين
بأياتهم الفاقدون للمصرء فيها على صغرها وافتقارها الى مدد القوة اذا
ما تحولت أنظار طمع المنتصب اليها وقد تحولت بالفعل أنظار الطمع الاشعبي

الانكليزي الى تلك الجزيرة البكر مهبط الروح ومدرجة الأنبياء عليهم السلام
بدخول (اللورد كرزون) حاكم الهند في هذه الأيام الأخيرة دار الأمير
الكريم . والامام المفلح العظيم السيد (فيصل بن تركي) مرتاداً لطريق
الراحة الذي ينتهي بنكال الغلبة والاستيلاء . حيث تنقلب نعمة أهل الجزيرة
الى بأساء النعمة وضراء البلايا والمحن .

بل لا يريد هذا الامام الأعظم . ونائب الرسول الأكرم الذي يتحدث الناس
حتى الأعداء بايمانه وفضله . وانصافه وعدله على ما نظن من جميع أولئك الملوك
والأقيال . والامراء والولاة ذوي السيادة والنخوة والأفضال الا اتباع قول
صاحب هذا الدين عز اسمه وجل في محكم تنزيله المبين : « وأطيعوا الله ورسوله
ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ربكم واصبروا ان الله مع الصابرين . » واجتنام
ثمرة الحكمة البالغة التي عراها المومنين لهذا الدين صلوات الله عليه في حديثه
المنيف . وقوله الشريف : « المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً . »

وان لكم يارجال الله اسوة حسنة في هؤلاء الفوارس الكريمة من عظيم
الفرق الألبانية والقبائل الكردية والعشائر النجبية العربية اليمنية والنجدية برؤسهم
ابن الرشيد في أبطح الشرق . وأولئك الصناديد البواسل من قبائل النوايل وكباو
ويفرن وزوارة والصيعان . وأولاد الحاج ونالوت وفصاتو والزنتان . والريانية والمحاميد
والرجبان في أودية الغرب . وغيرهم من ليوث القبائل وأبطال العشائر اولى القوة
والبأس الذين أحضروا جميعهم رؤس الالفه والمودة اجابة لداعي أشرف ضمير كمن
في أسلم قلب . وازينت به أصفى طوبه . وتضمنه أظهر وجدان ألا وهو : رفع

شأن الاسلام والمسلمين . واعلاء منار الحق واليقين بسطوة التآلف والاتحاد .
ونبذ التخاذل والتضاد .

وكيف لانشدة السواعد منا باولئك الجحافل الشجعان . من قوم المؤمنين
آل عثمان قوم الذي فرض علينا الأقرار ببيعته . والاعتراف بامامته ماراً بناه عاكفاً
على تشریف واجباتها . دائباً على تقديس سنن وظيفتها بتوفيق المنهج على دقائق
كتاب الله وسنته . وهم القوم الذين أحبهم الله لظاهر ايمانهم وأمد لهم بروح
عنايته ومدد رحابته فاشتد بساعد فتوتهم ظهر الدين . وذبوأ عن بيضة الاسلام
بأموالهم وأنفسهم طوال القرون والسنين . وأوصلوا الليل بالنهار في فتح أقطار
الأعداء . وتدويع أمصار الكفرة اللد توغلاً في رفع الموحدين الى أشرف
شرافة العزة والاعتلاء .

فها هموا يارعاة الأنام . وحماة الاسلام في الشرق والغرب الى تحقيق هذه
الأماني ولا تتبعوا خطوات الكفرة الخاسرين الذين ليس همهم في مراحي الاستعمار
والفتح التي نزعوا اليها في هذا العصر انتقاماً من انتصارات أسلافنا الامتابة
سياسة التفريق بين أمراء المسلمين وملوكهم وحل عرى اخائهم في الله يبذر
بذور الفتنة بينهم . وشر البغضاء وممكوسات الأمان في قلوبهم . وكلهم لا يتجهلون
على ما تعتقد أن امة الانكيز التي امتازت بين امم الغرب بتلك السياسة الحرقاء
لا تعد ضمن أبواب الميزانية السنوية لدخلها وخرجها أقل من سبعة ملايين من
الجنميات الانكليزية الخالصة تثير بمحاولها الرنانة رهج الفتنة . وتشمل يريقها
نيران الهوشة والشغب بين أهل البلاد ثم تنقض عليهم فتستنزف أضعاف

أضعافها من دمائهم وعصارة مهجهم . وما ملوك الهند وما وصلوا اليه من بلايا
الانقراض . وما مصر منبع الخيرات والبركات . مع سودانها الفسيح الأكثاف .
التبري الحواشي والأطراف وما حاق بها وانصب عليها من طامة الاستعباد
الاوروبي والاستيلاء الانكليزي ورزاياه الاذكري لمن يدكر وعبرة من أمثل
العبر لمن يعتبر .

✽ ذكر المنافقين واناطة الخطط السنية لأربابها ✽

وحيث أننا محضنا النصيح لملوك الشرق والغرب وعلى الأخص الناطقين
بالضاد من سكان مهد الأنبياء بذلك السياق المعقول الذي يلقي الحجر في أفواه
اولئك الخونة المنافقين الذين ابتلى الله الاسلام بهم وكانوا أبلغ اتقاناً لشوم
الخيانة وأعظم احكاماً لتدبير فتنة النفاق والفساد من الأخنس بن شريق الثقفي
الذي نزل قول الله تعالى هذا فيه : « ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا
ويشهد الله على ما في قلبه وهو ألد الخصام . وإذا تولى سعى في الأرض ليفسد
فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد . وإذا قيل له اتق الله أخذته
العزة بالاثم فحسبه جهنم ولبس المهادر . فهم الذين يلتويون التواء الأفعى في
البر والبحر ليقتلوا الخير بسم الهلاك والضرر بمائة الأعداء في تسهيل مقاصدهم
حتى أصبحوا على الاسلام وأهله أشأم من الزنادقة وأشد ضرراً لدين الله من
الكفرة والمشركين لأنهم أدري بمواقع النكاية وأعلم بما يدمى الجرح ويضاعف
الألم . ويجلب التلاشي والموت .

فداعي المناسبة يحملنا على بذل النصيحة أيضاً لاولى السيطرة والحكم في

دار السعادة في أن يتوخا سبيل الدقة البالغة في انتقاء الذين يمشون بهم حكماً
إلى الأقاليم والأيلات والبلدان عربية كانت أو أعجمية فيحرصون على أن
يكون متقلاً الولاية مؤمناً عادلاً وحازماً فاضلاً طيب النشأة والأصل يخشى الله
فيمن ولي على رعايتهم بحيث لا يكون معه وعزمه إلا توفيق العناية بمصلحة الأمة
العامة وتدبير الأفراح من أمورها ومهامها ارتقاء لشؤونها الحيوية التي من شأنها
أن تجعل نعمة الخير والبركة والهناء والسعادة لا تختص بفرد دون فرد ولا بطائفة
دون طائفة بل تكون النعمة شاملة تشبه عنصر الحياة في جو الأفق لا يحرم من
استنساخه المتماثلون في الحامية من البشر .

وكما ينتقى الرئيس من بين الأمناء المفلحين فكذلك ينضم إليه بحكم التبعية
من كان على شاكلته من صغار المأمورين وأواسطهم فلا يولى الأمر من هؤلاء
في حراسة أو جباية أو إدارة أو قضاء بين أهالي الأقاليم وأصناف الأمة إلا
الذي النصح بصحة الإيمان والأمانة والفسط والعدالة . والأهلية والجدارة .
وترد صدق ذكر خصاله هذه بين الناس فأصبح وقد يؤتمن على مهم الخلق
ومصالح العباد في حقيرها كما في جليلها .

ولكن ألا ترى أن الحال الذي عاينه الأكترون في هذا العهد حليفه
التشوش الشامل والاضطراب الكامل . والاخلال الأصم . والفساد الأعظم في
أحوال الأمة ومهامها . وشؤونها وأمورها . وذلك لأن الأصل الفمال في كل
هذه التهلكة ليس الحقوق ما ينافي الحسنى بأمر اختيار الذين تعهد إليهم الإدارة
ويتقصدون الوظائف من المال والمأمورين فإن اختيارهم في الأغلب أن لم تقل

على الإطلاق لا يراعى فيه أصالة النشأة وطيب الأصل . ولا الجدارة والأهلية
والكفاءة والاستعداد . ولذلك أصبحنا نرى أغلب طبقات أهل السيطرة والحكم
في نظر الأمة كالموت الأحمر أو كالهواء الأصفر أو كاللارد الأسود لأن السفيل
إذا اعتلى والوغد إذا ارتفع والصعلوك إذا ظهر ليتصرف ويتسلط لا يعرف ما
الأخلاق ولا الفضيلة . ولا العدل والقسطاس . ولا الأمانة ومواجب الذمم
ولا الأنفع والأصلح لرعاية نفسه ورعاية الناس فيبيع دينه بدينارين . ودنياه
وامته وخراب البلاد ودمارها في طولها وعرضها بدرهمين .

ولست تجد في الحقيقة داء الرشوة والظلم متفشياً إلا في طبقة الأفاضل
الذين رفعتهم سوء الاختيار والانتقاء في عداد من نوليهم إدارة الشؤون بين
الخلق . أما أصحاب العناصر الكريمة والتربية الصالحة فانهم يؤدق وظائفهم بما
يؤثرون معه مصلحة أدنى الأفراد على أنفسهم ولو كانت بهم الحاجة قائمة إلى
مصلحة النفس والذات . فبمثل هؤلاء ترتقى الأمة وتسعد . وبأشباه أولئك
تتخط وتشتق بل تهلك وتموت . لأن زوال الدول باصطناع السفيل . والعدل
أساس الملك . والظلم مدعاة للمحور والانقراض .

ومما يؤيد هذه الحقيقة بين أظارنا هنا في مصر ما أدركه أكثرنا من
أولئك السفلة الذين التفوا حول أحمد عرابي فأثاروا عاصفة الفتنة والهباج .
وزرعوا أركان السكينة والأمن ثم استرسلوا في البهتان والطغيان . وأطلقوا
عنان الجرائفة والعصيان . وخذعوا الأمة بأن قيامهم هو الله وخير خلق الله ولكن
إني الله إلا أن يكشف الستار عن دنبي أغراضهم . وخبيث منازعهم . وسيئ

دار السعادة في أن يتوخا سبيل الدقة البالغة في انتقاء الذين يبعثون بهم حكماً إلى الأقاليم والأيلات والبلدان عربية كانت أو أعجمية فيجرون على أن يكون متقلاً للولاية مؤمناً عادلاً وحازماً فاضلاً طيب النشأة والأصل يخشى الله فيمن ولي على رعايتهم بحيث لا يكون معه وعزمه إلا توفيق العناية بمصلحة الأمة العامة وتدبير الأفراح من أمورها ومهامها ارتقاء لشؤونها الحيوية التي من شأنها أن تجعل نعمة الخير والبركة والهناء والسعادة لا تختص بفرد دون فرد ولا بطائفة دون طائفة بل تكون النعمة شاملة تشبه عنصر الحياة في جو الأفق لا يجرم من استنشاقه المتماثلون في الحاسة من البشر .

وكما ينتقى الرئيس من بين الأمناء المفلحين فكذلك ينضم إليه بحكم التبعية من كان على شاكلته من صغار المأمورين وأواسطهم فلا يولى الأمر من هؤلاء في حراسة أو جباية أو إدارة أو قضاء بين أهالي الأقاليم وأصناف الأمة الذي انصاع بصيغة الإيمان والأمانة والقسط والعدالة . والأهلية والجدارة وتردد صدق ذكر خصاله هذه بين الناس فأصبح وقد يؤتمن على مهام الخلق ومصالح العباد في حقيرها كما في جليلها .

ولكن ألا ترى أن الحال الذي عليه الآن كثرون في هذا العهد حليفه التشوش الشامل والاضطراب الكامل والاختلال الأصم . والفساد الأعظم في أحوال الأمة ومهامها . وشؤونها وأمورها . وذلك لأن الأصل الفعالي في كل هذه التهلكة ليس الحقوق ما ينافي الحسنى بأمر اختيار الذين تعهد إليهم الإدارة ويتقلدون الوظائف من المال والمأمورين فإن اختيارهم في الأغلب ان لم تقل

على الإطلاق لا يراعى فيه أهلية النشأة وطيب الأصل . ولا الجدارة والأهلية والكفاءة والاستعداد . ولذلك أصبحنا نرى أغلب طبقات أهل السيطرة والحكم في نظر الأمة كالموت الأحمر أو كالحواء الأصفر أو كالمارد الأسود لأن السفيل إذا اعتلى والوغد إذا ارتفع والصعلوك إذا ظهر ليتصرف ويتسلط لا يعرف ما الأخلاق ولا الفضيلة . ولا العدل والقسط . ولا الأمانة ومواجب الذمم ولا الأنفع والأصالح لرعاية نفسه ورعاية الناس فيبيع دينه بدينارين . ودنياه وامتته وخراب البلاد ودمارها في طولها وعرضها بدرهمين .

ولست تجد في الحقيقة داء الرشوة والظلم منقشاً إلا في طبقة الأصاغل الذين رفعهم سوء الاختيار والانتقاء في عداد من نولهم إدارة الشؤون بين الخلق . أما أصحاب العناصر الكريمة والتربية الصالحة فإنهم يؤدون وظائفهم بما يؤثرون معه مصلحة أدنى الأفراد على أنفسهم ولو كانت بهم الحاجة قائمة إلى مصلحة النفس والذات . فبمثل هؤلاء ترتقى الأمة وتسعد . وبأشباه أولئك تتحط وتشقى بل تهلك وتموت . لأن زوال الدول باصطناع السفيل . والعدل أساس الملك . والظلم مدعاة للمحو والانقراض .

ومما يؤيد هذه الحقيقة بين أنظارنا هنا في مصر ما أدركه أكثرنا من أولئك السفلة الذين التفوا حول أحمد عرابي فأثاروا عاصفة الفتنة والهياج . وزعزعوا أركان السكينة والأمن ثم استرسلوا في البهتان والطفيان . وأطلقوا عنان الجرائفة والعصيان . وخدعوا الأمة بأن قيامهم هو لله وخير خالق الله ولكن أبي الله إلا أن يكشف الستار عن دنس أغراضهم . وخبيث منازعهم . وسيئ

أُميالهم . فبينما كنت تسمع أن الانكليز يدبرون كيف يلجئون . ويحسبون متى
يحتلون كنت ترى الديب وخنفس والروبي وطلبه وأبا حشيش وهم الباشاوات
زعما الثورة والهرج يتابعون الاجتماع بالاجتماع ليتفاوضوا في تقسيم عمائر البلاد
وأموالها . ونجودها وسهولها . ويقرروا كيف يقضون بعد احراز الظفر والانتصار .
على غرمائهم أبناء الأتراك والمهذيين من أبناء الديار . فقام الديب من بينهم
غضبان أسقامتها رفاقه بجريرة الظلم والحيف والاعتساف لاختيارهم له سراي
الأسماعيلية — تلك السراي التي بلغت نفقاتها الملايين ولم ترق في نظره بعد
المصطبة والفرن . والزريبة والجرف — ضمن كتلة حظه في التقسيم لأن الأرض
القائمة هي عليها لا تماثل أرض نظيراتها في الجفاف والارتفاع : ١١

ولقد يروى أن ثالث أبناء ابراهيم بن محمد علي الأكبر — وهو اسماعيل أبو
السباع . ذلك الذي تجاوز في طور خياناته الامة وغشه الرعية فطيرة الضباع . وعدم المثل
والشبه في أفانين الفسوق والفجور . وجرّ على مصر نوازل الويل والثبور .
وقيضه الله هو وأولئك الخونة الاصوص من رجاله الكفيرة الفجرة لخرابها بما بث في
نفسه ونفوسهم من التهم بالمظالم والشهوات التي لم يسد ثغرها ويطفى فوهتها
الجهنمية بعد تلك المئات من ملايين السلب والنهب والمئات من ملايين
الديون الا تلك الأيدي بعينها التي قدمت اليه بسخاوة الغرض المستتر تلك
الكنوز والأموال من خزائن الغربيين حتى حان الحين : فملكته لكمة الاحنة
والبغضاء فسقط عن كرسي امارته . وأخرج طريد مسقط رأسه وسما نشأته . ولم
يعد اليهما الا مطروحا على نعش العبرة ليواري تحت الجنادل والتراب . —

كان قد تنبأ بشر أولئك الأسافل قبل ارتقائهم الى هذه المراتب الرئيسية التي
سهلت لهم ركوب متن الغايات وشذيع الأغراض في مضمار القلاقل والشغب
فأوصى بتحديد الدائرة في نطاق تدرجهم وحصر القيادة المطلقة عن سبيل رقيهم
ولكن غلب القدر . فلم يفد الحذر وكان ما كان . من مفاجعات الحدائق .

ولئن كانت وصلت البلاد اذ ذاك الى حالة لا تسر الى العدو من مزاحمة
الأجنبي في الادارة والتجارة والصناعة والامتلاك والاستثمار دون الوطني
بالخيرات من تلك السبل . وكانت الظروف قد استدعت تدمير القلوب وسخطها .
وأجالت الخواطر على التألم والاستفزاز . وكان حسن العاقبة مكفولا لو كان
النهوض مرتكزا على أساس التقوى والحزم ومنحصرا في طلب الظهور على ان
كلمة الله هي العليا . والباطل هو الخاسر الزهوق وملحوظا برقابة أصحاب البلاد
وهم الأتراك وتديبرهم لحركة تلك القوة والعدة الكاملتين اللتين كانت عليهما
منعة البلاد ولكن يا للحسرة والحزن ! قام خنفس بعد غضب الديب في اجتماع
التقسيم وخان الله في بيع امته والبلاد بزهيد الثمن والأجر الذي استرد منه كما
يروى الثقة العارفون بعد أن فتح الأبواب في جنح الليل لجند الانكليز ففاجئوا
جند مصر وأحاطوا به تحت حراسة هذا الخائن وثلته وشرذمة من خونة الأعراب
وما أصبح الصباح حتى رأينا الرايات الظافرة تخفق والأبواق تصدح بمزعجات
الغلبة والانتصار في طول البلاد وعرضها . فلم يلبث العاقل المستبصر أن عد
احتلالهم مظهرا للرحمات . ومخرجا من أصعب مضايق الآفات في قالب
نقمة وبلاء . وغنة وشقاء .

فرحة و لطف لأن سهم النصر وحظ الغلبة لو أصاب مرمى الآمال من هؤلاء السفلة الأوغاد لكنت رأيت مالا يطاق والعياذ بالله من منجعات القضاة . وما لا يخطر على قلب بشر من فاحش الحوادث ومحزنات الفتن . ونقمة وبلاء لأنه قطع بمقارضه جبل كل عيشة رغد واستأثر أصحابه بالطارف والتالد ولا شئ عدة البلاد وقوة الحصون . تلك العدة الهائلة والقوة المنيعة التي كلفتنا على مدى الأعوام أضعاف مال قارون . وقضى على أدنى الآمال أن يجيش في صدر ابن البلاد . وأمات روح الهناء في كل صقع وناد . فكما رست قوائمه . وثبت دعائمه كلما تفاقمت وأيم الله الخطوب . واشتدت الكروب . وتعاضمت الفقرات . وتنوعت النائبات . وفسدت الخلائق . واضطربت بينهم العلائق ولا بد على هذا السياق المتنقل في سيره الخبيث الأغبر . سير الكهرباء المستتر . أن يصل أهل البلاد أعلاهم وأدناهم في أقرب العهود والأزمان . الى أسوأ أحوال الفساد والفقر والمجاعة والحرمان . اذالم نستقم . ولم نفزع بالتقوى الى الرب المنتقم ولم نستقبح الادمان على تعاطي المخدرات والخمور . التي لحست منا العقول فصرنا كالبهائم لا نميز بين من يدعوا الى الله على بصيرة وبين أبناء قركيا الفتاة الذين أقفوا الشر بالاسلام وتمادوا في الفجور . ولم نخلع طمر هذه القبائح والزائل . ولم نتدثر كما كنا وكان أسلافنا بحلة المسكارم والفضائل . فيربوا في نفوسنا الشعور الوطني الذي هو من خلال التقوى واحدى خصال الايمان والاسلام . بنيد نتائج المدنية الغربية في سنن المبادئ والنظام . بعد أن نقيم حدود الله . ونلتج في أحكامنا عدل شرعه لاسواه . ويعرف كل حدة .

ويرد كل مورد . ونقد رحق قدر العهد ونكرم منزلة الوفاء بالميثاق . وقد تستطيع أن تضم الى مثل هؤلاء الأشرار الذين سلموا مصر لمن كان متحفزا لاغتيالها متربحا لقرصة الانقضاض عليها اولئك الذين ابتلى الله المسلمين في دار الخلافة بهم اباي حربيها مع الروس فكان «الغازي عثمان» بطل «بلونا» المشهور يصطرخ في حصاره ويستغيث وهم واضعون أصابعهم في آذانهم حذر النصر . فاذا استمد منهم السلاح والخرطوش . بعثوا اليه بالحذاء والطربوش واذا طلب اليهم العاديات وكتائب الجنود . أمدوه بالأصواف والجلود حتى يئس المسكين واستسلم وأصبح من المقهورين . ولا يزال الأثر باقيا من هؤلاء الخونة المنافقين بعد أن مثلت الأيام بأكثرهم وأوقع الله بهم النكال والوبال تعبت أيديهم الدنيئة السافلة بشؤون المسلمين وسياسة الموحدين . وعلى ذلك يتعين على القائمين بتدبير الملك وإدارة شأن الجمهور في دار السعادة أن يمعنوا النظر في اناطة الخطط السنية لأربابها الجديريين بها . ويبالغوا في ضبط توجيه الوظائف لمن يحسن العمل في خير الامة وصلاحيها من أهل الاصاله وحسن النظر المتصفين بخلال الصدق والامانة والتورع والعفاف . وليس من أهل الحسة والوضاعة . واولى الراي الدبري والنطاعة . الملوئين بأقذار الحياة والكذب . والسلب والنهب الذين يتهاكون في قتل الحق والانتصار للباطل الزهوق بما يتذرعون به من وسائل الغدر والقسوة . وبما تغتاله أيديهم السفلى من موارد الرشوة والاعتصاب . ويعلم الله أنه متى صالح حال الرعاة على هذا السياق المألوف للنفوس وعلى

نسق تلك النخلة التي تزيل أثر القروح من الأفتدة والقلوب لا يلبث حال الرعية أن يكساه رونق المناء والصفاء . والبهجة والبهاء . والسعود الوضاء وتدر على الرعاة أفوايق البركة والخير بالسماحة والرضا . مكان تلك الدماء التي يمتصونها بالقهر والعناء .

✽ كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لعامله ✽

ونحن ذا كرون هنا كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي دفعه إلى العلا ابن الحضرمي عند ما قلده أمر الولاية على المسلمين ليعلم القائلون بالأمر كيف يكون توجيه الولاية والحكام للتصرف في شؤون الرعية وكيف أن للرعية من الحقوق المقدسة ما يفضي الغض عنها والعيب بها إلى التجوز في شق عصا الطاعة والبرائة ممن قام فيهم بالاهانة والعسف والجور والعداء .

وها هو الكتاب بنصه الحكيم . وفصه الكريم :

✽ بسم الله الرحمن الرحيم ✽

هذا كتاب من محمد بن عبد الله بن عبد المطلب الهاشمي القرشي نبي الله ورسوله إلى خلقه كافة سيرة للعلاء بن الحضرمي ومن معه من المسلمين عهداً عهدته نبي الله إليهم .

أيها المسلمون اتقوا ما استطعتم واسمعوا وأطيعوا للعلاء بن الحضرمي فاني استعملته عليكم وأمرته بتقوى الله الذي لا اله الا هو وحده لا شريك له . وأن يلين لكم الجناح . وأن يحسن فيكم السيرة بالحق . وأن يحسن ولايتكم ويشارككم في الأمور كلها وأن يحكم بينكم وبين من لقي من الناس بما أنزل الله في كتابه من العدل فإذا حكم وعدل وأقسط واسترحم فرحم فاستمعوا له

وأطيعوا

وأطيعوا وأحسنوا موازرتة ومعونته فإن لي عليكم من الله حقاً عظيماً وطاعة لا تقدر أن علي قدر ما يجب لي عليكم ولا تبلغ العقول كمنه عظمة حق الله وحق رسوله . وكما أن الله ورسوله على الناس عامة وعليكم خاصة حقاً واجباً وطاعة ورضى ووقاراً فمن اعتصم بالطاعة وعظم حق أهلها ولزم أمر الله تعالى وما أمرناه به من ولاية المسلمين فإن له على المسلمين حقاً واجباً وطاعة . واعلموا عباد الله أن في الطاعة دركاً لكل خير يبتغي ونجاة من كل شر يتقى وأنا نشهد الله على من وليناه شيئاً من المسلمين قل أو كثر ولم يعدل فلا طاعة له وهو خليع مما وليناه وقد برئت للذين معه إيمانهم وعهودهم وذمتهم فليستخبروا الله عند ذلك وليستعملوا عليهم من أفضل أفاضلهم .

سيروا على بركة الله وعونه . وتوفيقه ونصره . وعافيته ورشده فمن تقيتموه فادعوه إلى كتاب الله المنزل ومنته وسنة نبيه على أن يحلوا حلال ما أحل الله لهم في كتابه ويحرموا حرام ما حرم الله عليهم في كتابه وأن يخلموا الأنداد . وأن يبرأوا من الشرك والكفر والنفاق وأن يتركوا عبادة الطواغيت . واللات والعزى . وأن يتركوا عبادة عيسى بن مريم وعزير بن حروة والملائكة والشمس والقمر واليران وكل شيء يتخذ ويعبد من دون الله . وأن يتولوا الله ورسوله . وأن يتبرأوا مما برى الله ورسوله منه فإذا فعلوا ذلك وأقروا به فقد دخلوا في الولاية فبينوا لهم بعد ذلك كتاب الله الذي تدعونهم إليه المنزل مع روح الله الأمين جبريل عليه السلام على صفيه من العالمين محمد بن عبد الله رسول الله ونبيه أرسله رحمة للعالمين عامة : الأسود منهم والأبيض والجن والانس

كتاب الله فيه بيان كل شيء . كان قبلكم وما هو كائن . بعدكم ليكون حاجزاً
بين الناس يحجز به بعضكم عن بعض ويحرم دماء بعضكم على بعض وأموال
بعضكم على بعض وهو كتاب الله مهيمناً على الكتاب ومصدقاً لما بين يديه من
التوراة والانجيل يخبركم فيه بما كان قبلكم مما فاتكم دركه في آباءكم الأولين
الذين أنتمهم رسل الله وآياته كيف كان جوابهم وكيف تصديقهم بآيات الله
يخبركم بشأنهم وأعمالهم وأعمال من هلك منهم بعمله لتجنبوا أن تعملوا بمثله
فيحق عليكم من عذاب الله وسخطه ونقمته مثل الذي حق عليهم عند ذلك
من شر أعمالهم وتهاونهم بأمر الله وأعمال من نجا منهم لتعملوا مثل أعمالهم رحمة
منه لكم وشفقة من الله عليكم . وهو هدى من الضلالة وبيان من العمى .
وامتقلة من العثرة . ونجاة من الحيرة . ونور من الظلمة . وضياء من الأحداث
وعصمة من الهلكة . ورشد من الغواية . وبيان من اليقين . وبلاغ من الدنيا
إلى الآخرة وفيه كمال دينكم .

فاذا عرضتم عليهم كتاب الله وأقرأوا لكم به فقد استكملوا الولاية فاعرضوا
عليهم الاسلام . والاسلام الصلوة الخمس . وايتاء الزكاة . وحج البيت من
استطاع اليه سبيلاً . وصيام شهر رمضان . والغسل من الجنابة . والطهور عند
الصلاة . وبر الوالدين المسلمين . وصلة الرحم المسالمين . فاذا فعلوا ذلك فقد
أسلموا وادعواهم إلى الايمان . وينبوا لهم شرائعه . ومعالم الايمان شهادة أن
لا اله الا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله وأن ما جاء به حق .
وأن ما سواه باطل . والاقرار بالملائكة والكتب والنبين قبل محمد . والرسل

كلهم أجمعين . وأن الله بعثهم . والاقرار بهذا الكتاب مصدقاً لما بين يديه من
الكتاب . والايمان بالبعث والحساب والجنة والنار والموت والحياة . فاذا فعلوا
فهم مؤمنون ودلوهم على الاحسان: أن يوفوا الله بالذي عهد إلى رسله . وعهدت
رسله به إلى خلقه وسلامة صدورهم من كل غائلة وشأن للمسلمين والتصديق
بوعده الرب والوداع من الدنيا في كل ساعة والمحاسبة للنفس عند استئناف كل
يوم وليلة . والتعاهد لما فرض الله عليهم وأداؤه في السر والعلانية . فاذا فعلوا
ذلك فهم محسنون . ثم ينبوا لهم الكبر فان الهلكة فيها وهي الشرك بالله والله
لا يغفر أن يشرك به . والسحر . والساحر ماله في الآخرة من خلاق . وقطيعه
الرحم والقرار من الزحف أولئك الذين لعنهم الله وباؤا بغضب من الله .
والغلول ومن يغفل يأت بما غل يوم القيامة ثم لا يقبل منه . وقاتل النفس التي
حرم الله جزاؤه جهنم . والزاني يضاعف له العذاب . وقاذف المحصنة لعن في الدنيا
والآخرة . وأكلة الربا قد أذنهم الله ورسوله بحرب منه . فاذا انتهوا عن الكبر
فقد استكملوا التقوى فادعواهم إلى العبادة . والعبادة: الصيام والقيام والخشوع
والركوع والسجود واليقين والرجوع والانابة والاختبات والتحميد والتهليل
والتسبيح والتكبير والصدقة بعد الزكاة والتواضع والسكينة والشكر والمواساة
والدعاء والتضرع والاقرار بالمملكة لله والاستقلال لما عمل من عمل صالح
فاذا فعلوا ذلك فقد استكملوا العبادة فاذنواهم بعد ذلك بالجهاد وينبوا لهم ورغبتهم
فيما رغبتهم الله فيه من فضل الجهاد وفضل ثوابه عند الله فان انتدبوا فبايعوهم
وادعواهم حين تباعونهم إلى كتاب الله المنزل وسنة نبيه عليه السلام . عليكم

عهد الله وذمته وميثاقه وسبع كذبات لا تنكثون أيديهم من بيعة ولا تنقضون
أمر وال من ولاية المسلمين فاذا أقرت لكم بذلك فبايعوهم واستغفروا الله لهم
فاذا خرجوا يقاتلون في سبيل الله غضباً لله ونصراً لدينه فمن تقوا من الناس
فليدعوه إلى مثل الذي يدعوا إليه من كتاب الله واجابته وبيانه واملائه وإيمانه
واحسانه وتقواه وعبادته وهجرته فمن اتبعهم فهو المستجيب للمسلمين المؤمنين
الحسن المتقي العابد المهاجر له ما لكم وعليه ما عليكم ومن أبي هذا عليكم فقاتلوه
حتى يفي إلى أمر الله والفي إلى أمر الله أما أن يسلم وأما أن يعطي الجزية عن
يد وهم صاغرون من الذين أوتوا الكتاب وإن لم يفي سفك دمه وغنم ماله وسيت
ذريته ومن أقرتكم بالجزية وأعطيتهم الزمة فافووا له بها ومن أسلم وأعطاكم
الرضا فهو منكم ومن قاتلكم مجاهداً من بعد ما بينتم له فقاتلوه وحاربكم خارجوه
وكايدكم فكايدوه وجمع لكم فاجمعوا له وخادعكم فخادعوه من غير أن تعتدوا
واغتالكم فاغتالوه من غير أن تعتدوا وما كركم فما كروه من غير أن تعتدوا مرة
وعلانية فإن من انتصر بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل.

واعلموا أن الله معكم بركاتكم ويرى أعمالكم ويعلم ما تصنعون فاتقوا الله وكونوا
منه على حذر. وإنما هذه أمانة أئتمني ربي عليها أبلغها عباده عذراً منه إليهم
وحجة يحتج بها على خلقه فمن بلغه هذا الكتاب من الخلق أجمعين فعمل بما
فيه نجا ومن اتبع ما فيه هدي ومن خاصم بما فيه ظفر. ومن قال بما فيه نصر
ومن تركه خذل حتى يراجعه فيعمل بما فيه فاسمعوه أذانكم وادعوه قلوبكم فإنه
نور الأبصار وريع الأفتدة وشفاعة لما في الصدور. وكفي به أمراً وزاجراً

ومعتبراً: وعظة وداعياً ومحتجاً وهو الخير من الله ورسوله الذي لا شر فيه.
كتاب من محمد بن عبد الله للعلاء بن الحضرمي حين بعثه إلى البحرين
يدعوا إلى الله ورسوله ويدعوا إلى ما فيه من حلال وينهى عما فيه من غي. كتاب
أئمن عليه نبي الله للعلاء بن الحضرمي فإن أصابت العلاء بن الحضرمي مصيبة
الموت نخالد بن الوليد سيف الله على المسلمين فليسمعوا له وليطيعوا ما عرفوا
أنه على الحق حتى يخالف الحق إلى غيره وخالد بن الوليد خليفة وقد أعذرا إليهما
في الوصية بما في هذا الكتاب وإلى من معها من المسلمين ولم يجعل لأحد منهم
عذراً في إضاعة شيء منه لا للوالي ولا للجمع من أصحابهما من المسلمين فمن بلغه
هذا الكتاب فلا حجة له ولا عذر ولا يعذراً أحد يجمل شيء مما في هذا ويسعهم
جهل ما سواه.

كتب هذا الكتاب ثلاثين بقين من شهر ذي القعدة لأربع سنين ماضين
من ظهور نبي الله عليه السلام الأشهرين.

شهد هذا الكتاب يوم كتب معاوية بن أبي سفيان وعثمان بن عفان
بإله عليه ونبي الله عليه السلام جالس. والنقبا: رجل من قريش ورجل من
نبي سليم ورجل من عفر ورجلان من حمير ورجل من غسان ورجل من خزاعة
ورجل من جهينة. وأربعة من الأنصار: المختار بن فليس العدوي. وأبو الدرداء
السلمي. وحذيفة بن اليمان العبدى. وقصى بن أبي عمرو الجهمي. والضحاك بن
يزاربيعة الحميري. وشبيب بن مرة الغساني. وميسر بن صمصمة الخزاعي. وعواد
بن جناح الجهني. وسعيد بن معاذ الأنصاري. ونوفل بن طلحة الأنصاري.

وسعد بن عباد الأنصاري . وزيد بن عمير الأنصاري شهدوا هذا الكتاب حين دفعه نبي الله إلى العلاء بن الحضرمي وخالد بن الوليد وأئمتهم عليه وأوصاهما بما فيه وختمه نبي الله بخاتمه وجمعهما ومن أراد الخروج معها ثم أمر عثمان فقرا عليهم جميع ما في هذا الكتاب بأعلا صوته والله على كل شيء وكيل .

دعوة من نبيك ورسولك محمد يسئلك أن تنصر من عمل بما في هذا الكتاب نصراً عزيزاً وأعنه على ما استعانك عليه وعافه ما أبقته واغفر له إذا توفيته . والسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين . انتهى

فمن يرجع بصر التأمل في هذا الكتاب الحكيم لا يرى إلا أتم البلاغات تبياناً وأوفاهما كمالاً في حث الحاكم والمحكوم على ما يصلح لكل منهما من الواجبات التي يقترن بالقيام بها واستيفائها على أكمل شروطها خير الدنيا وخير الآخرة في كل زمان وفي كل مكان .

ويا حبذا لو قام أولوا الأمر فينا اليوم على هذا الأسلوب الكريم فيذكروا من يولونه على المسلمين من الولاية والحكام والمتصرفين في شؤونهم بما طوَّقت به أعناقهم نحو من تقلدوا السيطرة عليهم من واجبات التقوي والعدل والاحسان والمواساة ونصرة المظلوم وإغاثة الملهوف وإعلاء كلمة الله وبقينه بتطبيق أحكامهم في أحكامهم على أحكام كتاب الله وسنته نبه عليه السلام وليس على تلك القوانين الوضعية والنظامات الملفقة من أهواء الكفرة والمحدثين !

ولكن يا للأسف والحزن ! لا نرى معظم سطور تلك الكتب التي يسيرون بها أولئك الولاة والمتصرفين في شؤون الأمم إلا سجعاً عقيماً فيما يعين على الغشمة

والعتو والأنفة والكبرياء على خلق الله المستضعفين ثم انهم لا يتبعون ذلك إلا بكلمتين سطحييتين في وجوب الالتفات للرعية بشي من جميل الرعاية والنظر . فإذا استهل الوالي في كتاب سيرته بأنه قدوة الأماجد والأماثل . وعمدة الفضائل الفطاحل . ونخبة الأعيالي والكبراء . وسيد الأكارم والعظماء ومماثل من التعظيم والتفخيم فهلا ينفخ فيه لعمر كشيطان الغرور والزهو سيما وأنه لا يقرأ في كتابه بعد ذلك شيئاً مما تصغر به نفسه في عينيه أو يذبه فيه غفلة العقل إلى صواب الذكري بما عليه من الحقوق لخالقه ولنفسه وللناس مما في كتاب الله ليعرف واجب الرعاية والعدل وما وعد الله الموفي به من المثوبة والاحسان . ويتقى الظلم والغنى دفعاً لوعيد العذاب في النيران . وكثيراً ما نرى الولاة والحكام لا يتفكرون عن حمل كتاب سيرتهم في جيوبهم أينما رحلوا وحيثما حلوا استبقاءً لأنس الالتذاذ بمطالعة عند ما تحن منهم الجوانح والجوارح إلى الشتم والاستعلاء أو ليعرضوه على أنظار خلانهم وأخذانهم وقت السمر تعريفاً لرفعة قدرهم وعلو منزلتهم بين الأنام .

أما كتاب الرسول صلى الله عليه وسلم لواليه وعامله العلاء بن الحضرمي فإنه لم يشتمل على تعظيم ولا على تفخيم . لا على عمدة أمثال . ولا على قدوة فطاحل بل قصره صلى الله عليه وسلم على درس الواجبات للطرفين : للحاكم العلاء بن الحضرمي وللمحكوم خلق الله وعباده . ولكنه صلى الله عليه وسلم كرم من يتبع تلك الواجبات والحقوق مما بينه الله تعالى في كتابه وسنته وأوضح بمجمله هو لهم بأن سماه المستجيب للمسلمين والمؤمن والمحسن والمتقي والعابد والمهاجر .

فما أجملها من أنقاب وما أشرفها من تسمية تبرأ بها النفوس مما لا يرضى الرب
ويستسخط قاب العبيد من فواحش الآفات . ورزيل السيئات ۱۱۱

— ركن التسمية —

وفي الواقع اذا تأمل الانسان الذي زينه الله بحلية العقل وأتحفه بتحفة
هدى الكمال والنبل في درك صائب الامور وسديدها لا يخامر الشك في أنه اذا
كان بين عوامل التهذيب . ودواعي التكميل بسد الصلاة التي تمنع عن الفحشاء
والمنكر والبغي ما يكون أحوط لاستلفات المرء الى فعال الخير وأعمال الصلاح
فركن التسمية هو من بينها العامل الأزهى والداعي الأبهى الذي يستفز الفكر
حيناً بعد حين الى تخيل المضاهاة بين الخير والشرور . بين ما خبت من التصرفات
وبين العمل المبرور . والتسمية هي اطلاق الألفاظ الحسنة التي نعمت الله بها
المؤمنين فسماهم: المسلمين والصالحين والمفلحين والتوابين والأوابين والمتطهرين
والفائزين والمحسنين والمتقين والمخلصين وأصحاب الجنة وأصحاب اليمين . واطلاق
الألفاظ القبيحة على من لم يؤمنوا الذين سماهم الله: المشركين والكافرين والخابرين
والمنافقين والظالمين والضالين والمضلين والخبثين والمتكبرين وأصحاب النار
والجحيم وأصحاب الشمال .

وليس يعزب عن نظر المتأمل الذي وفقه الله لادراك الحقائق وأوقف
تصرفات مداركه على محجة الصواب والسداد بحسن الروية والنظر أن الفرق
بين هذه التسمية السماوية وبين تلك التي وضعها انقلاب الأيام . وأحدثتها
أهواء الأنام للتمييز بين مراتب الناس ومنازلهم في دار الخلافة وملحقاتها تنشيطاً

لهم على الاتيان بجليل الأعمال وحديد الفعال كالفرق الواضح بين الحق والباطل .
والسليم والعليل . والصالح والفاسد .

فتسمية الله تدرج بها النفوس من الاعتلال الى الاعتدال . وتحويل
وجهة القلوب من الضلال في بيد الشطط الى سبيل الصلاح والفلاح السوي .
لأن الرجل اذا نعته الناس بالتقي الصالح مثلاً وارتسم هذا اللقب عنواناً له
تسمعه اذناه . ويتحرك به لسانه وشفته . وترقبه في خلال السطور عيناه أينما حل
وحيثما كان فانه لا يلبث أن يأنس الهام الخير بخالطيه والفته . ويحاول المثابرة على
ملازمته وصحبته . اذا مس قلبه خاطر الاشرأ باب الى بعض الذميم من الخصال .
والمستنكر من الأحوال فلا يثني ملك الرحمة عن تحويل الطرف من صاحبه
الى استدراك التأمل في عنوانه المكشوف . ويحمله على طرق باب المقابلة بين
المستتر في جوفه من النزغات وبين مستلزمات لقبه المعروف . ولا يصبر في وقفته
طويلاً حتى ينبجلى له مجال الأخذ والرد في مناظرته . عن اجتلاء صورة الخزي
والحياء مرسمة على حدقة بصيرته تناجيه : الويل الويل يا ايها الانسان كيف
تناديك الناس تقياً . وكنت الى داعي الردى ملبياً ؟ كيف تكون ذا صيغتين
وحليف نقيضين : تسير في جوفك في ظلمة دهاء . وتبدوا على المشاهد بنور اللقب
الوضاء ؟ ثم يتدرج من منقطة الى أدنى منها ومن خزة ضمير الى أعظم منها
حتى ينتهي به الحال الى اختيار الحسنى في الحاضر والمآل بتوفيق المشابهة بين
الخفي الباطن وبين الجلي الظاهر . والدأب على نصب فعل الجوارح ترجماً
لخواطر السرائر .

وعلى هذا البيان والشرح يرى البصير أن إطلاق التسمية بهذه الصفات الحسنة في مراتب التمييز بين خاق الدولة أشهاراً لفعالهم وأعمالهم من أزهر الوسائل التي تمهد للفضيلة سهولة الاستيلاء على مجامع القلوب . وتغرس في مسارح الأرواح لب المكارم الأخلاقية التي هي السبب الأقوم في انتظام الأمور . وصالح الجمهور الذي هو الحقيقي من العمران أخوان توأمان .

* *

أما التسمية بألقاب العظمة والجلالة . والابهة والفخامة والعظوفة . والعزة المعروفة . والسعادة والحمة . والرفعة والفتوة وما مثلها من ضروب الألقاب والنعوت التي أحدثها التغالي في نبذ محاسن الدين وفضائله فانها لم تلبث أن تشوش نظامها وانقرطت عقودها فتقلد منها الفاضل والحسيس . والرفيع والوضيع والوجيه والصعلوك . والفاسد والصالح . والمؤمن والمنافق . والناصح والمخادع والصادق والمرائي . واللص والأمين . وبالجملة اشترك في لباسها من آمن ومن كفر بل قد بلغ الأمر بحالها أن انحصرت التصاقها بطبقات أهل الوضاعة . وذوي القبح والسفاهة أضعاف انحصاره في أهل الجدارة والاستحقاق وأولى الكرامة والشرف .

وليس بالعجيب المستغرب لحوق الاضطراب بكيان هذه المراتب والألقاب . لأن الباطل الذي يسكنه الشيطان هو أس بنيانها فكما أن للشيطان نفوخاً ومضالاً وأبواباً ومداخل فكذلك هذه الابهة والفخامة . والعظمة والجلالة هي كالسماعات يطرق بها صاحبها على تلك المداخل والأبواب فيلجج منها في مريض الرزائل

والآفات حيث لا يجد محيصاً من مكافئة رفيقه الخناس ولكن لا يطول أمد الابتلاء حتى تلحقه الغلبة وتحيط به زبانية الانكسار والانهزام فترمى به الى هاربات الفنى والضلال البعيد .

وليس يخفى أن موهبة الحكمة والرشاد التي تصادم بطش أعوان الشيطان وتقاوم عوامل الرزيلة هي من الخيرات التي لم تعم البشر ولكن قد تتناول قسماً عظيماً منهم بوسائل التنبيه المتوالي ووسائل التهذيب المستمر فمن ذا الذي اذن بإصاح لا تمضي عليه آونة من آونات الزمن لا يصله الصوت فيها الا متموجاً باشعارات الابهة والسعادة . وأنه صاحب العظمة والفخامة . ورب الفتوة والجلالة ولا يتبيناه الشيطان ليرضعه من أمهات آفات سلطانه فيصبح مستمراً للذة الكبر والعتو . والزهو والغلو . والغضب والجحود . والجبروت والجحود . وهي الآفات التي يجد الظالم في خوف كل واحدة منها وسطاً من أنسب الأوساط وأصلحها لنموه واستفحاله فيسقط صاحبه في النهاية عند بلوغه الغاية جناح شره ليتدرج في تطايره من مناطق نفسه وبني جلدته . الى مسويه وخالق صورته وهي منتعنه مراتب الظلم التي لا تنتفر ومصير أوليائها والعباد بالله الى جميع الله وهم فيها خالدون ؟ !

فاذا كان ولا بد من أشياء معنوية تتخذ ذرائع لحمل الناس على الفضيلة والمكالم وتنشيط الهمة منهم على الاتيان بهرور الأعمال وجليل الفعل فلا ريب في أن أقوم الوسائل لنيل هذه النشدة الحسناء بحيث تظل سلمية من شوائب التعبير والتشويش انما هي الاختيار لنعوت وألقاب من بين تلك الأسماء

الحسنة التي سمي الله المؤمنين ونعمتهم بها ويجري ترتيبها على منازل ودرجات
تبتدأ من المؤمن الصنف وتنتهي بالمؤمن الذي كمله الله تعالى بنعمة الخالص
وهي أسمى مراتب إيمان الأنبياء عليهم أزكى الصلاة وأطيب الرضوان والتسليم
فضلاً عما يجب أن يواسى به أصحاب تلك المراتب من نعمة المحبة والانعطاف
والأفضال والألطف عملاً بأحكام الولاية التي أوجبها الله لهم في كتابه المحكم
التنزيل على قبض أصدادهم الذين حبست أعمالهم فتبين نفاقهم وأمرنا الله تعالى
بقطيعتهم والبرائة منهم والسخط عليهم أينما ثقفوا وحيثما حلوا . قال عليه الصلاة
والسلام : « أوثق عرى الإيمان الموالاة في الله والمعاداة في الله والحب في الله
والبغض في الله » . وقال صلى الله عليه وسلم : « من أعطي ومنع وأحب وأبغض
الله فقد استكمل خصائل الإيمان » . وقال عمر بن الخطاب : « من رأينا منه خيراً
ظننا به خيراً وأحبناؤه عليه . ومن رأينا منه شراً ظننا به شراً وأبغضناه عليه » .
وبهذه الوسطة الحميدة لا تلبث النفوس أن تخشى الله في السر والعلانية
ضرورة أنها تخجل من التعرد على آفة النفاق بمنافات شهادة الظاهر . لما
أكنته من غيب الضمائر فيتجلى الله علينا بسوابع الرحمة والبركات . وشايب
الرضوان والخيرات . في سائر التصرفات والحركات « ذلك بأن الله لم يك مغيراً
نعمة أنعمها على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم »

✽ فضل اللغة العربية وأوزار العرب أولى الحظوة في دار الخلافة ✽
أما وقد قننا بما يقتضيه عدل الإرشاد من الإفصاح الحر عما لدولة الخلافة
في دار السعادة من الواجب المفروض في ذمة الامراء في الشرق والغرب

وما عليها لجانبهم وجانب الأمة العثمانية والأقوام المستظلين بلوائها من دواعي
حسن الرعاية وجميل العناية والنظر فلا يسعنا إلا أن نستطرد الحديث ونفيض
القول عن اللغة العربية الشريفة التي هي السبب الأول والباعث الأمثل في
حفظ كيان الاسلام بما تهبأه لدى الأقوام المختلفة من سهولة العلم بمعاني كتاب
الله وفقه الأسرار العلية من مدنة رسوله صلى الله عليه وسلم فتنبعث من ذلك
ارادة التوفيق الإلهي لا تباع الصراط السوى الذي ليس معناه إلا اعلام كلمة
الله بالقول والفعل في دقائق الأمور كما في عظيم الأحوال .

فاسمعوا سليم الحقائق وادعوا صحيح الانتقاد واسبروا الغور منها بما يسلامة
التأمل والامعان . ودقيق الفكر وحسنة العرفان تتبينوا أنه قد جرت عادة
الشعوب التي خلق فيها الاستعداد للفتح وتذوق أفرادها مزايا الاستعمار في
حلاوة الاستعمار أنهم اذا أخضعوا قوماً من الأقوام كان لهم الأول لديهم بين
وسائل استتباب الغلبة والتسخير هو الجذ المتلاحق في زحزحته عن مواضع
مألوفاته . وتحويله عن مسالك عاداته الى حيث نحل الالفة والامتزاج بمنزاع
المغير السائد . ومذاهب المتغلب القائد في جميع الأخلاق والأطوار لترتفع النفرة
وتزول الوحشة . ويتم الائتناس بالخضوع والانقياد الحامد لمستغزات التهور
ولهيبة الفتوة من الهمم .

ولقد ثبت بلا نزاع أن أهم العوامل للفوز بهذه الأهمية والقصد هو تبادل
الغتين بين السائد والمسود . والغالب والمغلوب . بين من فتح وسخر . وبين من
انهزم وتقهقر . وتلك هي سنة الله في جميع الشعوب الغابرة والحاضرة جليلها

وحقيرها حتى في صغار القبائل والامم التي تميل الى التوسع في الملك والسلطان ولا جرم أن المتبصر في قول هادي الامة وكاشف النعمة رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من علم لسان قوم آمن من مكرهم» لا يرتاب في أنه القول العالي. والنطق الثمين العالي كأمثله من حكم النبوة وبيناتها الذي يتناول هذا المبدأ الدقيق. والأصل في التحقيق بين قواعد الاصول في سياسة الاستعمار والفنوح. وينبغي عن صحة نتائجه ومئاته غايته بالسلامة من عقبات الحرج وشوائب التعقيد.

وعلى هذا القياس الصحيح المقدمات والنتائج رأينا اهم الغرب النصرانية التي نهضت في هذا العصر نهضة المتهالك في سبيل الاستعمار والفتح بين الامم المسلمة في الشرق والغرب لا تشمر عن ساعد الجد الا وفر مجرد الاستيلاء والظفر بالغلبة والاختضاع الا في العمل المنابع لتحويل الأخلاق الى غير مجراها بالذات على تبادل اللغات بينهن وبين جميع الأفراد المقهورة على السواء فلا يلبثن أن يقفن على ما خفي وبدا من أحوالهم كما لا يلبث أولئك الأقوام أن يندرجوا على كثر الأيام في الأخذ بكامل عاداتهن وجملة أخلاقهن فتمتزج المشارب وتألف المذاهب ويصبح ديب الحية الملية والجنسية والشعور القومي في خلايا قلوبهم صريحا يؤمن من هلاكه شرور الفتن وآفات النزاع والاضطراب.

والأجدر بأن نعرب به الأمثال من بين تلك الامم الغربية ههنا تلك الامتان الشاهليتان امة الفرنسيين وامة الانكليز المتسابقتان في مضمار الاستعمار والفتح الذي قد توغلنا فيه بلا مبالاة ولا اكتراث من عهد ما اكتشفت

مصارع المشاغل دولة الخلافة عقب قتلها مع الروس. فانقضت الاولى على الجزائر النضرة وتونس الخضراء. وصرعت الثانية بمول احتلالها هذه العروس الحسنة. فترى أن هاتين الامتين اللدودتين للاسلام وبنيه لم تطأ هذه الأقطار الحصبة الغالية في الشرق والغرب بما اغتنتماه للاستيلاء عليها وهناك عذارها من فرط خمولنا. وتناهينا في الاستهانة بأحكام الدين. وبلوغنا الغاية في الحرص على هذه الحياة الدنيا. والاستهانة بمزايا مكارم الأسلاف وعلية سنن الاجداد الذين كانوا يعتبرون النهضة للغزوات اعلاء لكلمة الله من أهم البواعث لانبساط النعمة. وانكشف الفحة. وانهمال الخير. وارتفاع العسرة والاضير. حتى تعلقنا بأسباب الجد في تبادل لغتيهما مع لغات أهل مستعمراتهما وأصبحنا نرى الانكليزي والافرنسي. أعلم بأحوال العرب وعمرانهم من المصري والتونسي. كما أن الجزائري وابن بلد العزيز أرقى تفننا في التشرب بمفاسد المدنية الغربية من أبناء باريز والتامبوز. فأمن الانكليز والفرنساويون في مستعمراتهم المسلمة من كل طواريء القلق وان شرحوا أجسام مهورهم وامتنصوا من شرايينها الدماء.

ولو تأملنا يسيرا لانكشف لنا أن الافرنج لم يفتحوا مصر واستخروا أهلها ويستولوا على سمائها وأرضها بالنبال والحراب. ولا بالترويع والارهاب. ولكنهم أسروا القلوب وأخذوا جذوة الشعور باستجاء الهمة وحصر المجاهدة لاصابة رمي المغنم في فتح الأخلاق بأسنة الألسنة وما أثرونا به من سهام اللغات. ولقد يرى المتبصر أن الأمر كان سائرا على نهج الحكمة والحزم الى قرب

عهد امما عيل حيث كان تعلم الألسنة واللغات لا يتعدى لفيقاً من الأذكياء
وقد احصروا الخدمة المعارف ونقل ما عند القوم من العلم المستجد وآثار الفكر
الحديث الى لغة البلاد ولسانها . ثم نهض الفرنسيون نهضة المستيقن بالنجاح
والفلاح وباشروا في وضع دعائم تلك السياسة الدقيقة العليا : فتظاهرت
حكومتهم بسورة النعمة والغضب على جماعات الرهبان وفرق الراهبات وعمدت
الى طردهم من أقطارها وذلك بالطبع بعد أن لمحت طيف البشرية بمقاتم الفوز
مظلالاً على أخلاق الرؤساء يفتنا وأنست حواريات الأميال منهم وخلايا
المشارب في أجوافهم قد انشخت بجراثيم المفساد والشهوات التي يتعجل معها
الظفر بما عروه من المقاصد والأمانى والأغراض . فانفرط العقد : من ذلك الهد
واختل السياق . واعتلت موازنة الحزم والاقتصاد وقصر اولوا الصيطرة بعد النظر
في السياسة والتدبير على الاندفاع في ميدان الواع والاعجاب بما عليه الباريسي
والباريسية من الطبع والحال . ولم تلبث مدارس الاخوان اليسوعيين والأخوات
اليسوعيات أن انبثت في طول البلاد وعرضها لاداب لها الاحتراث الأخلاق
في طبقات الامة بأنواعها وأجناسها لتبذر فيها بذور المدنية الغربية بكفرها
ومآثمها فتمت وربت ثم أينعت وأثمرت وكان الحصاد المختلف الألوان فوق ما أمل
من حرث وبذر من الحظ والجزاء .

فبفضل هذه اللغة مسح الله بأيدينا اختصاصات المسلمين من لطيف
الخلال والعادات . وجميل الخطط وكريم المألوفات حتى في آداب المحادثة
والكلام . والأكل والشرب والمنام . وفي الصحو والسر . والسفر والحضر .

وحتى في حساب الوقت والزمان . وسير ساعات الجيوب والحيطان .
وبفضل هذه اللغة ماتت سنن تحية الاثناس . واستقبح حسن سلام
المسلمين بين الناس : فلا تجد مسلماً مسلماً الا (بيونجور) . ولا يثني المتشكر على
الجميل الا (بمرسى) يا عزيزي يارفيق الحس والشعور . حتى بنات الحمارين
والتراسين والزبالين . في المستوقدات والحيشان وزرائب البوص والطين .
وبفضل هذه اللغة أصبح الشاب بيننا والكهل فينا لا يستطيع أن يتم
حديثه بالعربية . الا اذا كان ثلاثة أرباعه بالفرنساوية . ولا يستطيع أن يعرب
ويتكلم . الا اذا قلد القردة في الأطوار والشيم : فنط وففز . وتلوى وتغرز .

وبفضل هذه اللغة هزئت الأريحية حكومة بني فرعون تلك الأريحية التي
اشتهرت بها في وطي ما بنائها بنعل الاذلال والحرمان اكراماً للوافد الغريب . فتسلطت
بالجملة على جنس الكلاب المصرية وأبادته عن آخره بالتسميم والتعذيب . لتحل محلها
تلك الأنواع الغريبة من افرنكي الكلاب . فيحسن المصريون وفادتهم ويكرمون
مشواهم ولا وفادة الأبناء ومثوى الخلاق والأحباب . وقد ترى الآن أنه قلما
يخلوا منزل من كبار المنازل . أو بيت من بيوت الأداني والأسافل من تلك
الكلاب الغريبة تتسابق مع المصريين في فسحات المتكئيات ومخادع السرر .
وتشاركهم في مجالس الموائد كأنها اخوان الصفا لا تأفف منها ولا تدمر . حتى
تعذر على المدققين من أهل التقوى واولى الحذر من الحباث والشبهات . أن
يحدوا ذراعاً من الأرض الطاهرة يؤدون فيه ما فرض عليهم من العبادات . حتى
يبت ذلك الشيخ العجيب الذي تراه يخط كثيراً عن الاسلام وعن ماله من

روابط التقيد . ولم يخل بيته من كلبين : كلب يعقر العرض في غيبته و كلب
اقتناه للتقليد . ثم هو يطعن مر الطعن في اتباع « ابن آباط » على أنه يهتد
النصرانيات الشائنة قد انغمس في أشنع المناكر التي يمجها حتى الأرفاض . ولكن
لعل هذا الشيخ العجيب قد غلبت عليه أخلاق معاشره من أتباع « يوحنا »
الذين يتجوزون هذه المساخط فلا منها الجعبة والوفاض !!!

فاتق الله وتبصر يا شيخ وطهر بيتك وبيت ربك ثم اذا لم ينكشف لعمري
بصرك الظاهر مادونه من حديث التفرقة وآية الله الناهية عن اتباع السبل
فتعال نفتح لك عيوناً في بصيرتك الباطنة تبصيراً لضياء الحق ونور الهدى الذي
يتجلى لك فيه أن مذهب « ابن آباط » هو مذهب المسلمين الذي بان بأهله
عن سائر المذاهب تمييزاً واستحقاقاً لان امامه هو أحد الائمة قريباً من فترة الثقة
والضبط . التي أعقبتها عهد الفتنة والخلط . وأسبقهم حفظاً للباب زهرة الدين .
على غصنه المستقيم المتين ثم جاءت بعده الطوائف وبها تفرقت الامة وتشعبت .
فان لم تفعل ولن تفعل لأنك لست ممن أنعم الله عليهم بسبر هذا الكنز
بسبار البصيرة وبعد النظر بل ممن قبح الله صبغتهم بقوله تعالى : « واذا قيل
لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا أو لو كان الشيطان
بدعهم الى عذاب السعير . » فاعلم أن تماديك في الطعن لا يجزيك والله وبالله
وتالله الامضاعفة المقت الذي أنت فيه . وتعجل سخط الله عليك ومخاذه في
الاولى والاخرة فتب الى ربك . واستغفره من عظيم ذنبك . أنت وارثك
الذين انصبغوا بصبغتك في الهجو والاعتراض من أطعام غرور التربع في بعض

المسند التي شرع المحتلون في تقرير احتلالها بأطغالهم واسقاطهم عنها واعتقدوا أن
الاقتدار على تطبيق لائحة الترع والجسور . ولوائح بيت الشرع المدثور . أدفعه
معاني القانون المالي في فصول النفقات والاجور هو كل العلم والعرفان . الذي
يحول لهم حق الطعن فيما ارتضى الله لبيته من طاهر الاديان .

وكيف يأناس ؟ يكون الرجل منهم بحيث لا يدري حتى من آداب قضاء
الحاجة الا بقدر ما يدري منها البغل والفرس والحمار . ولا يتوق شيئاً من
النجايات . الا بنسبة توقي تلك الكلاب التي تغالوا في اكرامها فتفانت في
حبهم فهي لا تستقبلهم الا بالاحضان وتقبل الحدود منهم والوجنات . ولا يكون
له معبود بعد الا دريهات ذلك المسند الذي لم يأخذ عنه موثقاً من تصاريه
الملك القهار في شؤون القلاك الدوائر . ولا معبد لقنوته الا « الاربوا »
و « البودجا » و « اسبلنديدار » فيظل في هذه النوادي الشائنة على قدميه
ينحت جوهر العقل منه بمعول المسكرات حتى مطلع النهار . ولا رسول له الا رسول
الدعوة الى الدعارة وصنوف الهو على موائد الأسفار . ثم اذا قلت له : اتق الله
يا هذا فقد اشتملت لمتك يياضاً وشاب قرنك . وضجت ملائكة الله من طول
المدى على هذا الخنى واستجار من نتائج فعالك وطنك . فابتغ رضا الله بالحسنات
وطرح هذا الطمر القذر من رزيل المناكر وقبيح السيئات . ولا تفرح بهذا
الفاني اليسير . بل تفرغ ولو قليلاً للاعتبار بما ملط به علينا في هذه الدنيا من
أليم الحوادث والنائبات وزجر هذه النفس الطائشة الغافلة بخاوف الموت وما
بعده من مفازع الموقف الجال الخطير . لأنه ليس للمرء عذر ولا توبة . اذا

باغتته وهو على هذه الخبائث من مصارع المنية النوبة . فتب الى ربك واستغفر واستقم . وتظهر من الشوائب وصل وزك وصم وحول مجرى ما تنفقه في سبيل الشيطان . الى سبيل الله الرحمن . فان ينفعك مجرد الشهادة بالتوحيد . لأن الحديث الذي تعتمد عليه غفلتك في هذا الباب كان قبل فرض الفرائض والتكاليف وما اقتضاه الازعان لها أو الاستهانة بها من بشارة الوعد وصيحات الوعيد . فلا يكون جوابه تلقاء هذا الوعظ والنصح والتنبيه . الا الازدراء بمن أشفق . والاستخفاف بمن أمر ونهى بعد أن حقق ودقق . ثم الاعتراض على « ابن آباء » والخط على دينه القويم بالطعن السفهية ١١٤

فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ! وانا لله وانا اليه راجعون ! « فانها لاتعمى الأبصار وانكن تعمي القلوب التي في الصدور » وما يستوي الأعمى والبصير . ولا الظلمات ولا النور . ولا الظل ولا الحرور . وما يستوي الأحياء ولا الأموات ان الله يسمع من يشاء وما أنت بمسمع من في القبور ان أنت الا نذير . فلندعهم وشأنهم يتخبطون في ظلمة عنادهم وخبالهم تحت تصارييف الملك الجبار العزيز القهار الذي وعد المؤمنين من عباده بأن يدافع عن ضعفهم مادام سلاحهم التقوى وذخريهم جميل الاصطبار « قل كل من ربص فقر بصوا فسنعلمون من أصحاب الصراط السوي ومن اهتدى » ولنرجع الى ما كنا فيه :

فبفضل هذه اللغة أيضاً بينا كتاب الله يقول لمحمد بن عبد الله : « قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم ان الله خبير بما يصنعون وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن

الا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن ولا يبدين زينتهن الا لبعولتهن أو آبائهن أو أبناء بعولتهن أو إبنائهن أو أخواتهن أو بني أخواتهن أو نسائهن أو ما ملكت أيمانهن أو التابعين غير أولي الإربة من الرجال أو الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء ولا يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن وتوبوا الى الله جميعاً أيها المؤمنون لعلكم تفلحون . » قام أحد قضاة مصر البالغين أقصى المراتب في القضاء . لاحترازه في نظر الهيئة الحاكمة أعظم أقسام العقل في النورانية والصفاء . بعد أن استقل في نظره ذلك المنتهى من شناعة التبرج والفسوق ووضع كتاباً يمت به ذلك الحجاب . الذي ضرب به الاسلام على النساء وظل يحرض الأمة على تزيق مستز الخمار في الأزقة والرحاب . وخلع هذا الباقي من مهتكوك الأزار وفضح النقاب واختيار الغاية في الانس بمخالطة الرجال عاريات في المجامع والاسواق . قياساً على الشأن الجاري في المنازل بينهن وبين الخدم والأقارب معها بعدت الصلة وكل من استخلصوه من الرفاق . بلا حياء واستنكار . ولا تأففر ولا استكبار حتى نهض الكثيرون بعد نشر ربا هذا الأثر الجليل . والسفر المبارك الجليل الذي ترجم وأعرب عن تساوي قدر صفاء جوهر الرجل في انارة الأمة الاسلامية بحكيم المرشد وخطير الامور . بقدر بهاء أشعة جلالة في اضاءة ظلمة المشاكل بين الجمهور . فتحدوا بفوائده . وتهللا بفرائده وطفقوا يطوفون على الوري بنسائهم مهتوكات المحيا والشعور . مبرزات الأعجاز والنهود ومضيقات الخصور وبعد أن لبث أحدهم أياها طوفاً في شوارع القاهرة يرى الناس مروق من الاسلام مروق النبال والسهام امتطى هو وقرينة السوء ظهر الجارية وهما يسبحان باسم

المدينة الفرنسية مجريها ومرسها حتى وطأ شاطئ «باريس» فباتا أيلتها بمحمدان
سفرتهما ولكن ما أصبح الصباح حتى تشاغلته عنه الحسنة . بمن لقيته أمامها
من الخدم في دار النزلاء . ولم يظهر عليها الأمير في غدوته . حتى شاهدهما على
فراش الخنى والفحش بناظر حدقته . فتقدم اليها . وقال لها : « باربلو ! كوم مان ؟ »
أي كيف بالعربي وبالتركي أمان ! فقالت : دعني يافتي - وأي فتى ! - فقد
صرت في وادٍ أبلغ فسحاً من وادي سمعان وكوران . نفتنم فيه مالد لنا من
أشكال الرجال والقمصان . ولم تنكد نتم الكلام : بلسان الغرام حتى نشط الرفيق
الجديد . ليذيق العتيق البليد . بموجعات اللحم كأس الحمام . فقزع صاحبنا القادر
الفاجر . فزع المفلس من التاجر وما فتى يهرول . ويلعن تعاليم ذلك الكتاب
ويولول حتى دخل على أم الفتاة في بيتها بالقاهرة وقص عليها القصة وأطاعها
طام الخبر فانصدع منها القلب وانفجع . ولكنه ما صدق القصص وما اقتنع .
فاندفعت تتعثر في أذبال الحزن والكآبة . حتى بثت مر الشكوى إلى النيابة .
وبعد الأخذ والرد . والاقبال والصد . انفقوا على أن تتدارك الولية بنتها . في
أرض محتتها فتجشمت البائسة أليم المصاعب في الانتقال . وعانت الفصص
في الحل والترحال . ولكنها آبت بخفي حنين لا جدوى ولا فائدة . لأن شهوات
العاهرة كانت على إرادتها سائدة . ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم !!
وبفضل هذه اللغة أصبح العديدون من الأمراء والأميرات . والكبراء
والكبيرات . من المومنين والمومسات نقص عنهم شناعة الاحدوث على ذلك
النحو والمثال . وأخذ المتغالون منهم يبيعون في مصر ما يملكون ليتخذوا « فيينا »

أو «باريس» . مستودعاً لما يأنفون ويشتهون أو موطناً للتملي بانس المسلي
والأنيس . وقد روي لنا الراوية العدل من الرواة . وحدثنا العمدة الثقة في
أخبار الفجرة الزناة . أن واحدة من أولئك السيدات المشهورات . بشناعة التبذل
في مراسع الكبراء والسيات . وقد افتنتت بحب الايتاليان . وهلمت بعشقي سلالة
الرومان . لا ينفلت على لسانها في نوبة صرعها . وجنة ولها الا هذه الكلمات
المحزونات . وهذه الزفرات المؤلمات : التركي أبطل . والمصري الحق . وليس بعد
« استاني » انسان . ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم !!

وبفضل هذه اللغة صار الرجال منا لا يوجهون بين أسئلة الاستفسار عن
الخطيبة والعروس الا هذه العجائب : هل هي مودة ؟ هل تعرف لغة ؟ هل
تضرب البيانو ؟ هل لها مال ؟ ثم هي لا تسأل أيضاً عن فضل ولا عن أصل .
ولا عن كمال ولا عن فصل . ولا عن تقوى ولا عن صلاح . ولا عن استقامة
ولا عن فلاح . بل لا يلوك لسانها الا هذا الاستعلام . ولا تحوم الا حول هذا
الاستفهام : هل تربية البك ألافرنكة ؟ هل قدّه لطيف ؟ والبعض يسئل :
كم عنده من الخيول والمركبات ؟ إلى أي جنس يميل من الكماريرات
الافرنجيات أاللانكليزيات أم الافرنساويات ؟ أم التليانيات أم النمساويات ؟ هذا
إذا لم تكن غارلتها وغازلها . وانكشفت له وانكشفت لها في حديث الروحات والغدوات
أو في خلوة الانس بالمنتزهات . لأنها تعلم أنه متى كان على هذا الطراز الاوروي
ونشأة أصحاب الشمال . فقد أمنت من أمر الغيرة عليها في فضيحة التبرج وشهوة
الظهور على من تصادف بلا جلباب ولا سروال . وانه لا يسعه في شرع الرضوخ

تحت قهر سلطانها الا اشراكها معه في معاقرة الشاميانيا و بنت دوالي الكروم
التي تكون لهما في الصبوح والغبوق صابون الأترج والغموم .

وقصارى القول الفصل في هذا الباب . وصفوة الحق التي تغنى عن طويل
الشرح والاسهاب أنه بفضل هذه اللغة قد استقل الناس فرضة الصوم والصلاة .
وبخلوا بالصدقة وضنوا بحقوق الزكاة . وعدمنا من يذكر الله ويتقيه . ويخشاه
بالغيب ويتقيه . وينهى النفس عن الهوى . ويخاف . مقام ربه في السر والنجوى .
وما لكم لا تهون النفوس . عن شرور هذا النعيم الزائل المتحوس . وتخافون ربكم
يا أهل الافتتان « ولن خاف مقام ربه جنتان فبأي آلاء ربكما تمكذبان .
ذواتا أفنان فبأي آلاء ربكما تكذبان : فيهما عينان تجريان فبأي آلاء ربكما
تمكذبان . فيهما من كل فاكهة زوجان فبأي آلاء ربكما تكذبان . متكئين على
فرش بطائنهما من استبرق وجنى الخنتين دان فبأي آلاء ربكما تكذبان . فيهن
قاصرات الطرف لم يطمثهن إنس قبلهم ولا جان فبأي آلاء ربكما تكذبان .
كأنهن الياقوت والمرجان فبأي آلاء ربكما تكذبان . هل جزاء الإحسان الا
الإحسان فبأي آلاء ربكما تكذبان . ومن دونهما جنتان فبأي آلاء ربكما تكذبان .
مداهتان فبأي آلاء ربكما تكذبان . فيهما عينان نضاختان فبأي آلاء ربكما
تكذبان . فيهما فاكهة ونخل ورومان فبأي آلاء ربكما تكذبان . فيهن خيرات
حسان فبأي آلاء ربكما تكذبان . حور مقصورات في الخيام فبأي آلاء ربكما
تكذبان . لم يطمثهن إنس قبلهم ولا جان فبأي آلاء ربكما تكذبان . متكئين على
رفرف خضر وعبقري حسان فبأي آلاء ربكما تكذبان . تبارك اسم ربك ذي

الجلال والا كرام .

ولكن بالله قد استولت طواف المردة بوساوسها الشيطانية على زمام الضمائر .
ونزحت أرواح الرحمة بالهاماتها الرحمانية عن منطقة الخواطر فلا تجد من الناس
ولو من يخلط عملاً صالحاً وآخر سيئاً عسى الله أن يتوب المؤمن العجب العجيب
الك تلقى كلاً يشكوا دهره ويقول . عند شرحه غمة العيش وعسرة الحال وخيبة
المأمول : لقد مذرت بيضة الخلائق . وهرم الزمان . وفست الطرائق . فتجن في
أخريات الأيام . وقد قرب يوم النشر والقيام ونسى فردية نفسه هو وطبع على
قلبه فبرأها من الشائبة وأخرجها من دائرة هذا الفساد كأنه من عالم وناس الأرض
الذين يتأفف من سوءهم من عالم بحيث لو جمعت هؤلاء المنكرين وفرزت جميع
الذميين فلا يتشخص أمامك الا الأرض والسماء فمن اذن المسيء الذي ولد
الكوارث . وكان الباعث أدقائي التراب والماء . أم ذرات السحاب والهواء !!
كلا وربك ! وانما البلية لم تنبت أذنابها الا بأيدينا جميعاً على السواء .
نحن الذين لم تصادف بيننا امرء آ اذا امترحمته رحمتك ولو كان أقرب الأقربين
بين طبقات رحمتك . واذا وعدك وعداً لا يخلقه . واذا اتبنته على شيء
لا يخونك فيه . واذا حدثك بحديث لا يشينه بألف كذبة واقتراء . واذا
صحبتة لا ياكل لحك ميتاً بكل هناء واستمراء . ولا صائناً لجوهر عقله من أن
تبرده مبادر الخمر والمخدرات . ولا لجوهر عرضه من فاحش الدنس وقبيح
الوصفات بل قد لبس الكل طمر الهمجية من نسيج تلك المدنية الغربية الشوهاة
وثقيدت أميالهم واراداتهم في أصفاد مفادها القتالة الشعواء . وتجردوا جميعهم

الا من رحم ربك والنادر كما تعهد لاحكم له ولا اعتبار عن لباس مكارم مدينة الاسلام . وكالات حرية اليقين الذي اتانا من رب الانام .

فها توافقي اذن في انه لا يردنا عما احتملنا . ولا يحملنا على تكفير ما ارتكبنا الا اذا نصبت المجد والمشايق . وتدات المصائب والمخائيق . وتلوث نصاعة بياض السيوف بحمرة دماء الرقاب ورمقت المقل بنواظرها الختوف ؟ وانا الضمين الكفيل والله الشهيد الوكيل انك لا ترى في ظرف ثلاثة ايام الا غيث الاستقامة والاعتدال . والفضيلة والكمال . يتقاطر على قلوب النساء والرجال . فلا يصدر عنهم الا ما ارضى الله والخلائق من كرم الخصال الاسلامية ومحاسن الاعمال . ولكن من يهتم لذلك باصاح الامن بقبضه ربك اللطيف الخبير . السميع البصير الذي يهب المكنة لمن يشاء متى شاء لاعلاء كلمته سبحانه انه يحكم ما يريد بعزته وهو الفعال القدير . او ذلك المولى وهو اولى لانه النائب عن البشير الهادي وهو الرئيس والامام . فيبعثه الله هو واثرأركه المؤمنين الذين هم لدار الفاسقين كالملح للطعام ؟ ام لا تفتي . تذكر لغة الفرنسيين . وفضل المدنية الغربية على ديار رمسيس ؟

فان كنت في غفلة سنة . او بك صرعة وجنة فاستفق اولاً من دائك . ثم انظر الى ورائك ترى انه قد قضى الامر بعد ذلك وحل أجل الانتقام مصداقاً لقول سيد الانام . خمس بخمس : « مانقض العهد قوم الا سلب الله عليهم عدوهم . وما حكموا بغير ما انزل الله الا فشافهم الفقر . وما ظهرت فيهم الفاحشة الا فشافهم الموت . ولا طففوا المكيل الا منعوا النبات واخذوا

بالسنين . وما منعوا الزكاة الا حبس عنهم القطر . » فانزعجت البركة من كل شيء حتى من الليالي والايام . وزالت الجودة واللذة من كل شيء حتى من تلك المواكب الباردة التي هي مظاهر خيانة الملوك والامراء لا كتفائهم بطنطنتها كأعظم عوض وأعلى بديل عن سحق سلطان المسلمين وتلاشي نفوذهم . واستنزاف العدو خير النعم الثابتة بجمرة مهجهم . ونقيدهم جميعاً في أغلال الذل وأصفاد القهر بعد حرية الاستقلال . وانتعاش الأرواح بما تهوى من خير الرغائب وخير الآمال . وتتابع الآفات على النبات . وشمل الغلاء والقحط جميع القارات وعم المسلمين الفقر والحرمان . وصرعتهم طوارق الحدثان من كل مكان . ثم لما بلغت منازع النفوس . منتهى غايات الظلم النخوس بنقضنا عهد الله في كل مابه أمر وعنه نهى التفتت « فيكتوريا » القطر بمنقارها وتسلب العدو بخيله ورجله وانتقل العمل من الكاثوليك الاخوان الذين مسحوا الأخلاق الحميدة مسحاً ومهدوا الأدمغة والقلوب للنصرانية تمهيداً الى المبشرين من البروتستانت الذين أسندوا ظهورهم الى مكانة احتلالهم وفتحو أبواب المدارس والمكاتب والمنشآت . ونشروا الصحف والرسائل والمجلات تضليلاً للناس بالليل والنهار بما انشخت به من تلك الشبه الباردة وبينها والمطاعن السفهية بذاتها التي حفظها لنا الكتاب العزيز عن مصادر اولئك المشركين الخاسرين . واليهود الملاحدين الضالين في عهد البعثة والظهور وذلك ليدعوا أهل مصر في مائر طبقاتهم الى اعتبار يسوع ابن مريم الها . والمسيحية ديناً . والكشركة مذهباً . ومحمد بن عبد الله مفترياً على الله المكذب فيما اوحى اليه من الدعوة الى الله الصمد الفرد على

بصيرة وإلى السبيل الحق والطريق المستقيم ! ولا ندري ما نصل إليه غداً من المفتتات . ولا ما يفعل بنا بعد هذه الآفات والرذائل . فنسئله السلامة والثبات ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم !!!

ولكن اعلم أن الانكليزية التي حلت محل الفرنسية لا تزال من جهة أخرى في تيارها الجارف . لا تلقن الا بها جميع العلوم والمعارف . وبلغ الحال من طلبة المدارس سافلها وعاليها . ابتدائها وثانويها أن الطالب التلميذ . يجتاز خطر صراطها بشهادة التمييز ولا يفهم أهله المسنون له مقالاً . اذا وجهوا اليه سؤالاً . لجهله بترجمة مدارس . وتفسير ما اقتبس . ولا يدري ما الدين . ولا ما هو الحق اليقين . ولذلك تلفاه يمقت المكارم والفضائل . ويعجب بما شب عليه من القبائح والرذائل . كما بلغت منازع الاهتمام من البريطانيين . بلغة المصريين أنهم يقررون في « كلية كبرديج » ببلاد الانكليز أعلى الجوائز وأثن القيم لمن أحرز في مضمار العربية قصب السبق والتقدم . تحقيقاً لغرض التمازج والتألف على الوجه الأعم . وتقريباً لعهد تنفيذ ذلك المشروع الأبهى . الذي يتضمن وجوب استئثار توابع « ادوارد السابع » بجمع رواتب الوظائف العملية الباقية في حكومة مصر الأوسط منها والأصغر . وهو المشروع الذي انتدب الى انكلترا لوضع دعائمه من يدعى الشيخ حسن توفيق الأزهرى المصري في شهر اكتوبر من السنة الماضية وطار له فرحاً . وتمايل منه مرحاً . وهش وبش من اجله استبشاراً . وابتم له جذلاً وافتخاراً حتى أنه في مساء يوم الاثنين لثلاثين خلت من شهر مايو من هذه السنة اجتمع مع تلامذته في

« كبرديج » لامتحانهم وألقى عليهم خطاباً عربياً أذاعه بالانكليزية صديقه ورفيقه المسحى الدكتور (ادوارد براون) الانكليزي المستشرق وأنت على تعريبه الجرائد المصرية على اختلاف مشاربها ردّد فيه الأزهرى ما انطوت عليه جوانحه من رقيق الشعور والاحساس نحو الذين استخلصوه لوضع الأساس فقال بالحرف والجملة : « انه يود أن يسود الوفاق والوداد بين أبناء وطنه وبين الانكليز الموظفين في حكومته وأنه لا بد لذلك الميل والانعطاف من تعلم اللغة العربية والتعلق بها والشعور بما يشعر به أهلها . وأنه يرى في هذه النهضة الجديدة التي كان هو أول عامل فيها خيراً للمستقبل الجيد حينما يذهب الى بلاده أفراد انتقوا لما هم عليه من سمو المعارف والآداب العالية ودرسوا لغة قومه ووقفوا على شيء من آداب الامة العربية والخدمة السامية التي أدتها هذه الامة العربية للعالم والمدنية . » وبعد ختام الخطبة على هذا النسق الذي تطوّر اليه ألقى هذه الآيات الآتية التي نظمها هو لذلك الغرض . وهاهي بنصها المطرب واسلوبها المعجب :

ذهب الجفاء فلا تسلم عما جرى	وانهض وهنى مصر مع انكلترا
فالיום قد بدت الحقيقة بعد ما	بالأمس كان الأمل أحلام الكرى
وتواصل النيل السعيدة أرضه	بالتمس واستولى الوفاق وكبرا
يا أيها الشباب قبلكمو مضى	قوم يعدّون التعارف منكرا
فتناكر القوماء واستولى الجفا	اذ لا لسان يبين ما قد أضمرنا
كيف الوفاق يكون بين عشيرة	خرساء لا تبدي واخرى لا ترى

والآن قد أدركتمو وعرفتمو هذا اللسان العذب فانقشع المرا
وعلمتمو أخلاق مصر وانكم سترون لطفاً كالنسيم اذا مري
ان كنتمو نفرأ فان رجاءنا فيكم وكل الصيد في جوف الفرا
عهدي بكم ان نقشعوا سحب الجفا عن افق مصر وتحكموا تلك العري
فالقارئ الذي تمر عليه الخطبة بأبياتها . أو المستمع الذي تتماوج على فراش
صماخه عجائب أصواتها لا يتردد كلاهما في اعتقاد أن الشيخ حسن توفيق
الأزهري المصري كان مفتناً محبباً بما ألقى على مسامع توابع ادوارد السابع من
منصة التدريس . غارقاً في تيار ما يستأثر الله بعلم اتساعه من بحار الأمانى الغالية
والأمل النفيس . لأنه كان كافراره « أول عامل » لأن يلقف تلامذته النجباء
بعد أسير العهود والأوقات . ما بقي أمامهم محشواً بمصري من مساند الوظائف
وما يحلها من نقوش المراتب . والذي كان « أول العوامل » في مغنم العاجل
والآجل لاشك في أنه يبنى في فكره العاللي . ويحيش في صدره قرب مشاركتهم
في النفيس الغالي . ولذلك لم يخلص صاحبنا الشيخ حسن توفيق الأزهري
المصري الشيخ في الأدب . والشاب في الخنوع لمطامع الذات التي يستوى لديها
مات العالم الباقي أوحيا وأخصب يوم الغير أو أجذب من هزة وهم السرور .
وفزة خيال الفرح والحبور . فلم تسك . تمر ثلاثة أيام على القائه الخطبة والأبيات
وساعتان على ترتيبه من الامتحان الدرجات . وعلى توديعه الذين أمل بهم
يقظة الخط والاقبال . في معاهد الاستقبال حتى باغته أندر الأمراض وأثبتها في
العضالة والعناد . الا وهو : « النزيف البكرياسي الحاد » . فكان هذا

المكروب الضئيل المهاجم من منطقة تصاريف ذلك الملك الجبار . العزيز القهار .
الذي لا تخفى عليه الخافية في ظلمات السرائر ولا الذرة في مدلمات أعماق البحار .
هو « الغالب والقاهر والهادم » . وذلك القوى المتحصن في بروج الأحلام دون
حصن الله . المستضيء ببروق أمانى الأوهام دون نور هداية الله هو
« فقيد العلم والوطن عبطة والمغلوب المقهور النادم » : حيث لا ينفع الندم . بعد
جواز الفاصل بين النشأتين من برزخ العدم : وان في ذلك لعبرة يا أولى الاباب
لعلمكم نتدكرون ! ! !

فتدكر وقس مقاصد هذا الأزهري المصري « بنوايا » السرى السقطى
المكوفى أو البصرى » الذي نقل عنه أنه قال : انا استغفر الله من قولى الحمد لله
منذ ثلاثين سنة . فقيل له كيف ؟ فقال : وقع حريق بالليل فخرجت أنظر
دكاني فقيل الحريق أبعد من دكانك فقلت : الحمد لله ثم قلت : هب ان دكانك
تخلص أما تهتم للمسلمين ؟

وهنا دقيقة تلاحظ بين الرجلين وبين الامتين وهي : أن « السرى
السقطى » لم يوفقه ربه الى الذمامة والأسف على حمد سلامة النفس وخلاص
الذات من النكبة والشر . والأسى على غفلته عن التاثر بما دهم اخوانه المسلمين
من البلاء والضرر الا لكونه مسلماً وكون امته من المسلمين . ودليل اسلامه تلك
التبصرة بعد الكبوة . والتنبه عقب السهوة . وسمة اسلامهم انطواء كرم الله في
رحمة فؤاده بهم وشفقة جوانحه وحنو قلبه عليهم وانقباض صدره مما مسهم من
البأساء والضرراء . لأن مثل المسلمين في تواددهم وتراحهم كالجسد اذا اشتكى

بعضه تداعي سائرته بالحلم والسهر .

ولكن هل نعتبر نحن هذا المتهلل بأطفال الانكليز لقرب ايمانهم -م على النهاية في قطع سبيل الحياة الدنيا على امته باغتيالهم ما بقي في بعض الأيدي من مصادر العيش الكفاف وأمثاله وكثير ما هم امة على انفرادهم لله المنتزه فيهم ارادة وامر لا ندرية وبقية قومهم من المسلمين المكتنفين برحمة الله ولطفه بالرغم عن جمود القلب من هؤلاء الخونة الخاسرين ؟ أم نعتبر مجموعتنا نحن وهم مجردا من الا وذرية بعضها من بعض قد ساط الله علينا بذنوبنا وفاحش ظلمنا منافينا من ينتقم منا فلا يرحمنا ولا يرأف بنا ويكبر استبشارا بمشاركة العدو في قتلنا على مذبج الفوز بمطامع النفس والذات ١١٩

فلنتأمل ولننظر كل منا في مرآة عمله اذا أردنا جواباً على السؤال وحلاً لهذا الاشكال .

ولقد فقه هذا السر الأسمى أحد المصريين الصالحين النبهاء . بعد أن تخطى عقبة الفوز بأعلى الشهادات من مدرسة الحقوق الفراء . فلم يزاحم في الوظائف . بل قطع جبل الأمل مما لبلاه من التالد والطارف . وردّه ايضاً ميل ايمانه . خلافاً لزملائه وأخذانه . عن سماع الكذب والمخاة في الباطل . أمام أعوان الظلم في مهايط ظلمات المشاكل . واستبشع أكل السمحة المشووم . واهتضام النيران والسموم . على طريقة الذين هادوا وشرار الجوس . فهدهاه الله الى مدرجة الخير لأيامه وأدركه بعناية توفيقه واكرامه . وظهر على الملأ في جملة من أخطاط القاهرة يبيع الناس الخروب المصني . ويسقيهم الخمير من رواويق العرقسوس ١٢٠

فتأمل هذه الآثار بعين الاعتبار والادكار .

أما الامة العثمانية فقد نهجت منهج الضد من ذلك على خط مستقيم فلم نر لسانها شائعاً الا فيما بين أفرادها كما لم نعهد ولو فمين قبضوا على زمام السيطرة والحكم في البلاد العربية من يترجم عن ضميره بلغة من تملكوا عنان التصرف في أرواحهم وأجسامهم . ونيطت بهم شؤون المراقبة على أحوالهم ومهامهم . بل تراهم يتنافسون ويتسابقون في ائتمان لغة الانكليز والألمان . والفرنسيين والرومان . والصرب واليونان . وأكثرهم يتجر في اكتساب اللغتين والثلاث بل السبع والثمان . ولا يطوف أبداً في خلايا أميالهم طائف التشوف للغة الدين التي يتركب أكثر من نصف بناء العثمانية من موادها وأدواتها ولو بنسبه العشر الى ما تضرعوا فيه من تلك اللغات الأجنبية . سبب الشرور والبليات . فنشأ من جراء هذا التساهل الفاحش والتغافل الذميم جميع النتائج المحقونة من بلوغ الوحشة بين التابع والمتبوع الى منتهى غاياتها فأوجس كل من الآخر خيفة الغدر والخيانة بالرغم عن وحدة الدين الذي تتوحد بروابطه في سجايا الطرفين أفضل الأميال وأكرم المنازع . ويؤمن بها في كثير من الظروف شر الخاشن والمنازع وظل القلق يتلو القلق والاضطراب يعقب الاضطراب وبات الاختلال المتلاحق حليفاً لنظام مركز الدولة في الشرق والغرب .

على أن الدولة العثمانية هي الخليفة باتباع منه الماضيين . القمينة باقتفاء أثر الحاضرين بيت لغتها بين أقوامها وفقه الأحوال ممن منحها الله أمر قيادتهم وقيضها لتدبير شأنهم باستيعاب أفرادها دقائق لغتهم ومعاني لسانهم . ولما كان

الغالب من الذين ينسبط عليهم لواء حمايتها وجناح سلطانها المادي والمعنوي إنما هم أقوام العرب فقد وجب عليها وجوباً أن تعمم لسانها بينهم ليتأصل فيهم الحسن من عاداتها ودراميتها وأطوارها وتربو ملكة الشعور بشعورها ثم تأخذ في إحلال لغتهم العربية الشريفة في برنامج الدروس بين سائر الطبقات من أفرادها محل الأرفع وتتوخى في سهولة انتشارها وسرعة تلقينها السبيل الأنفع .

كيف لا وهي لغة القرآن الذي به ندين ولغة رسول رب العالمين . فمن الفضيحة والعار أن تكون دولة الخلافة أو أمتها التي انحصرت فيها الإمامة على أم ذلك الرسول غافلة عن تعزيز هذه اللغة أو ناقصة الكمال ضعيفة الشأ وفيها . وهو الأمر المحزون الذي ماتخطره يوماً أولئك العرب الذين اجتباهم الخليفة بنعمة القرب والمصاحبة أكثر من ربع قرن . أولئك الذين استعبدت الدنيا لقيافاً منهم فأزاتهم . والأمانى فأضلّتهم . فتح الله لهم باب الدين فأفسدوه . وأغلق عنهم باب الدنيا ففتحوه ففتراهم سراعاً إلى الفتنة بطناً عن السنة عمياً عن العرفاق صماً عن البرهان عيباً للطمع حلفاء للجزع واشتغلوا مصالحتهم وتسابقوا فيما لا يعني من دسائس النحاسد والتنافس وتدير المكائد لاسقاط بعضهم بعضاً استثنائاً بحظ سوّدد الاقبال .

عهدناهم حينما كنا بين ظهرانيهم في الأيام الخالية أحزاباً وطرائق قدداً متباينة المشارب والأهواء . مختلفة المذاهب في الأيداء ليس الصبح عندهم والغبوق إلا التساؤل عما دهم بعضهم من شرور بعض . فتري الحلبي ينتشي ابتهاجاً عند يقظته إذا ما وافى بشير الضحى بهزيمة هؤلاء . بعد الظفر .

والمدني يمثل جذلاً في متندى سمره بتعثر أولئك بمد الهدى إلى سبل الفوز والاقبال في ضلال الادبار والقهر . وكلهم على هذه الوتيرة والنمط لاسلامه ولا اسلام . ولا أمان ولا ايمان واغتروا بتلك المواهب التي كأنهم لم يستأثروا بها من كنوز بيت مال المسلمين دون الضرائر والضعفاء إلا لتغرقهم في همّ البطون والفروج وفي بلاء الأذى على الشكل الموصوف : لأن المسلمين لم يستفيدوا من قريهم من مستقر الخلافة إلا بعداً وقطيعةً ووحشةً وانخذالاً وهم أعلم بكتاب الله فأشروا وبطروا وتلبسوا بأركان الكفر الأربعة وهي : الرغبة والرغبة والشهوة والغضب . وقواعد الكفر الأربعة : الجهل والحمية والكبر والحسد فوقع عليهم قول الله تعالى : « واتل عليهم نبأ الذي آتينا آياتنا فانسلخ عنها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين » ولوشئنا لرفعناه بها ولمكنه أخذ إلى الأرض واتبع هواه فمثل كمثل الزكاب ان تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا فاقصص القصص لعلهم يتفكرون . »

وهل منا من سمع في عمره أن واحداً منهم هزته نخوة الاسلام يوماً واختطفته الغيرة على الدين فقام يذبه وينكر . ويخوف وينذر . وينهى وبأمر فيما يزيل حدثاً من تلك الأحداث الطائفة المستفيضة التي تلوث بها سماحة الدين وكانت سبباً فعالاً في حلول النقيصة بين المسلمين ومقتهم في أعين الافرنج أو خرج على محدث من ملوك الطوائف الاسلامية الذين تورم أنف عزتهم عن مد يد المباينة للبيعة العامة التي تحمل بثقل أعبائها كاهل سيدنا المطاع « عبد الحميد بن عبد الحميد » ووجبت عليهم فرضاً وانفاقاً ؟

أوهل منا من سمع أن رجلاً منهم نهضوا أو تناهضوا لتقوم ركن من أركان الدين التي هدمت بأكلها وأصبح الإسلام بانتقاض صرح كيانها أثراً بعد عين وتم سخط الله بسقوط فرض الجمعة ذلك الفرض المهم في حكمة الاجتماع الذي لم يكن ليمتنع جوازه قبل عصرهم هذا المقوت حتى خلف الجبابة في الأمصار السبعة وغيرها لأنهم كانوا يقيمون حدود الله ولو أنهم كانوا جبابة في الخاص من تصرفاتهم ثم استحال اليوم عن شروطه بفقدان العدالة وتعطيل إقامة أحكام الله . ونبذ العمل بكتاب الله عز وجل وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم والمؤمنين من بعده عليهم رضوان الله ؟

فما أظلمكم يا أهل تلك الحضرة الزائلة من العرب ! وما أجراًكم على منابذة أوامر الله بالحياة فيما أقررتم به من التوحيد ! وما أخرج موقفكم والله يوم العرض على ربكم إذا لم تتوبوا إلى الله متاباً وتطهروا منكم القلوب من أرجاس الشقاق والنفاق . وترجعوا إلى بارئكم بالافلاخ عن خلع الخشية والمراقبة بتعطيل الحدود التي رسمها شرع الله الحكيم العدل اللطيف الخلاق ! ولكن هوّن على نفسك أيها القاريء والمستمع ودع أذاهم اليوم إلى يوم الله « الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملاً » . فاقروا تستشف منه صفة الحال والمآل : « ويوم نسير الجبال وترى الأرض بارزة وحشرناهم فلم نغادر منهم أحداً . وعرضوا على ربك صفّاً لقد جئتمونا كما خلقناكم أول مرة بل زعمتم أن نجعل لكم موعداً . ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه ويقولون يا ويلتنا مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها ووجدوا معملوا حاضراً ولا يظلم ربك أحداً » .

هذا هو الحق يا أيها العرب الأجلاء الملتزمون أعتاب مصدر المواهب في بيت الخليفة الامام فلا يحق لكم أن تتأففوا وتصخبوا مما توجه إليكم طي عتابه وانكاره من غليظ الكلام لأن العدالة تقضي أن يقبل المسلم الحق فيما له وفيما عليه . وفيما لم ترض به النفس الأمارّة وفيما مالت إليه . وهذا هو معنى العدل والانصاف . ومعنى نبيه الله باتباع القسط ومقت الاعتساف في قوله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم الآية » . فاذا كرهتم هذا الكلام المرث فقد كرهتم الجنة والثواب لأن الجنة محفوفة بالمسكاره الصعاب . ولئسنا نقصد من ذلك أنكم لتحملون المسكاره لنوال الأجر حالة كونكم مصدراً للمسكاره والآفات . وإنما المقصود أن تحمدوا ما كرهتم من هذا التعنيف والتأنيب وتأسوا على ما فات . وتعتبروه ذكراً وإن الذكوى تنفع المؤمنين فتقزعوا بتقوى الغيرة على دين الله وموليك وتخشونه بالغيب فجاهدوا نفوسكم وتحسنوا السير من أعمالكم وتستمعوا البصيرة منكم فيما هو الأحرى والصواب حتي تستوجبوا الشهادة بالحسنى وزيادة منا ومن الملائكة والجنة والناس أجمعين .

وتالله لو تبصرتم لعلمتم أن أسباب السخط المنهطل على نواصي المسلمين في جميع الأنحاء وترادف الرزايا والفقرات . وتواصل شرور الاعداد والبلديات المنذرة بالذئور . ووخامة العاقبة في جميع الامور انما كانت على التحقيق من اغماضكم الجفون على قذى مستنكر تلك الأحداث . وإيثاركم على الآجل بعاجل الرئاسات مع ما امتزجت به على الأتراك والأعجام بالأعلية بكتاب الله وسنة نبيه والمؤمنين من بعده عليهم السلام ورحمة الله . واستحسانكم لأهواء الأعداء ومنهجهم

ورضوخكم لأحكامهم وطرائقهم واعجابكم بمجاراتهم في تصرفاتهم الشؤنية ومظاهرم . ثم تعامىكم عن تعزيز لغة الدين ونشر لغة القرآن . في مستقر الخلافه وملحقاتها من قراها الأعجمية والبلدان .

فاتقوا الله واخشوه وراقبوه هو وحده في السر والعلانية: « ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون . » فتذكروا يا قوم والآن تبددت وأيم الله بقيه هذا الملك بسبيكم شذرو مذر . وشردا أصحابه الى حيث كان أجداد الفاتح رضوان الله عليهم وعليه قبل الظهور الميمون والفتح الأزهر . وباليتمهم يجدوا ما يضمن لهم البقاء بين أسوار تلك المعاهد الفخية . لأن الله جل شأنه صاحب الملك والملوك ووارث السموات والأرض وما فيهن لا يمكن أبدا في أرضه الذين استهزأوا واستهانوا بأحكام كتابه المبين وسنته التي اودى صفيه ومجتباة محمد بن عبد الله والمؤمنون اولياؤه معه في نشر رحمتها بما لم يؤذ به أحد من العالمين .

فتدبروا لتعلموا أن حيلة المكر لا تفيد لأن الله هو خير الماكرين « فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون » الذين تتعاقب العبر على أنظارهم كتعاقب الليل والنهار ولا يعتبرون حتى يباغتهم الأجل الذي ترد فيه ملائكة العذاب هذه الصيحة ابذنا بصدق الوعيد « وكذلك أخذ ربك اذا أخذ القرى وهي ظالمة ان أخذه اليه شديدا . » على مثال تلك المدينة المغربية التي يحكى عن ترمم القلب منها بفساد الغفلة وخداع الله وبلوغها المنتهى في ايلاف البلية الموروثة عن قوم لوط فأخذها الله بذنوبها بيانا وأهلها الطرابلسيون نائمون . وفي ظلمات الغواية والعمى

تأهون . وباغتها ميل العرم . حتى كادت تنعدم . قد صر ولا شيء . وعمل بدوام السخط وما تحاشى و « لا عاصم اليوم من أمر الله » الذي أئذنا في قرآنه المجيد . بأن عذاب سمائه الذي صبه على المعاندين من غابر الامم لم يكن في أزماننا هذه على الظالمين يبعيد .

فالى منى هذا التردد والعصيان . يا أهل الغفلة والطغيان ؟ « ألم بأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ولا يكونوا كالذين اوتوا الكتاب فطال عليهم الأمد فقسفت قلوبهم وكثير منهم فاسفون . » ولكن ارنقبوا وانا معكم من المرتقبين : « فاما نرينك بعض الذي نعدهم أو نتوفينك فالتينا مرجعهم ثم الله شهيد على ما يفعلون . » وهل يعدكم الله يا رجال الغفلة الا النظائر والأخوات اذا لم تتنبه العقول ولم تنهض حسن النظر في المآثور والمنقول : فتتدارك السخط باصلاح النية والاستغفار . والمثابرة على التماس الصريح والعفو من العزيز الغفار . والمسابقة الى الدأب المتوالي على احياء مكارم الدين بعد موتها بين الرعية قبل العدة القوية في البحور والبرور . وارشاد الرعاة الى توخي العدل والقسطاس المستقيم مكان ماسودوا به صحائفهم من معالم الظلم والجور ؟ فاستفيقوا وتنبهوا . ولا تغفلوا ولا تلهوا والا ساءت والله يا قوم العواقب . وعظمت النوائب . وتعددت المكوارث . وتنوعت الحوادث . واشتدت الأهوال وتبلبل المقال . بعد انقطاع الأعذار . عند ربك القهار . هذا في الدنيا التي تنهي بالموت وتزول أما عذاب الآخرة الأليم الدائم الذي ليس بينه وبين الظالمين من المدى الا ريثما تتلخص الأرواح . وتنطرح الجثث على الألواح .

لتنفس تحت الجنادل . في أول المنازل فتصفحوا لمعرفة قرآن رب العالمين . ولا تكونوا من الغافلين . ثم تدبروا هذا الحديث للنبي المختار : « القبر اما روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفرة النار » .

فاللهم الطف بالطيف وانا نتوب اليك اللهم من ذنوب ساءلت بها عبدنا كما نستغفرك من غفلة تسوء بها قيامتنا يا حنان يا منان . يادائم الكرم والمروءة والاحسان ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ١١١

على أنه مما يكن من سوء هذه الأحوال الأسفية التي تسيل عبرة الحزن والأسى من مجاري دماء الموحدين فخلاصة المقال الفصل في هذا الأصل أنه اذا كان بدون هذه اللغة العربية يمتنع التفقه في أسرار الدين . ويتعذر الوضع في سبيل الثقة والسلامة والسكينة بين التابعين والمتبوعين . وكانت الامم النصرانية على اختلاف لغاتهم وتباين جنسياتهم تخر من منزلتها وتحللنها المقام الأسنى في دور تعليمهن التي يسمونها « كليات المستشرقين » فلا يسمع السيد الخليفة الحاذق الرشيد والمولى المطاع الامام (عبد الحميد بن عبد المجيد) الذي طبق الآفاق ذكر ايمانه وصلاحه واحسانه وفلاحه . وسارت الركبان بسيرة تقواه وفضله . وسمو مداركه ونبله . والذي سمعنا عنه أنه نبغ في لغة القرآن . من ملازمة أهلها لصحبته العلية تلك المدد والأزمان الا أن يحمل الشبهة العثمانية النجبية على التوسع في فنون هذه اللغة العربية وتحصيلها على صورة أضمن لبلوغ الغاية والمقصود من فقه أسرار كتاب الله وحكم الشريعة السحواء . فان اللغة كالمفتاح . لخزائنه ينات الفلاح .

أما التغاضي عن انتشار اللغات الأجنبية بهذا الإفراط بين المسلمين العثمانيين فلا نخاله يستوي أبداً مع مبلغ الحكمة التي استأثرت بأنفس حلالها عروس المدارك منك يا أمير المؤمنين . ولو سبرنا الغور بمسبار التدقيق والاستقصاء العميق لتجلى لنا أن تفشى اللغات الافرنكية بين المسلمين بغير حساب انها كافي من أقوى المعاول وأسهل الوسائل التي انهدمت بها مكارم الدين . ثم شيدت مكانها دعائم المفاسد والمقايح من تقاليد الغربيين . وليت شعري على أي البواعث نستطيع أن نحمل فعلة الطيب « حقي شنامي » اللعين . مع رفيقه ابن الغازي عثمان « كمال الدين » في اجترائها على الشروع في قتل نفسين بريئتين . وهما في غفلة العفاف بحلول (الارستيك) ابتغاء الغرض السافل بين خسيس الشهوات ان لم يكن على تجردهما من فضائل الاسلام ومكارم الايمان وبلوغها الغاية في الكفر والمروق . والقسوة والفسوق وهي الخلال الشنيعة التي لم تتأصل في مغارس تصرفاتهما الا مما تشربوه بشدى اللغات الأجنبية والتربية الافرنكية من مشارب المفاسد والمنكرات . والرذيل الفاحش من آفات الكبائر والسيئات ١١٢

وما الذي يهمننا بأهل الرأي والتدبير من هذه اللغات غير ذلك القدر المحدود الذي نستبين به المطاعن والمكائد بين تدبيرات الأعداء . ونرشد به اذا دعي الداعي الى ما عند أهلها من الأثر المستجد في المعارف العالية والفنون الحسنة ؟ ولكن لا تنسوا مع ذلك أن في استطاعة الفرد الواحد أن يغوي المئات والالوف . وقد لا تستطيع الالوف أن تهدي فرداً الى الحسن المألوف . قياساً على الشيطان الذي تراه يضل في اللحظة الجبل الكثير . ويتعذر نشر الرحمة

على الرسول الهادي المرير . فلا يكمل الحزم اذن في الاقتصاد المرغوب . ولا تطيب الثمرة المشتهة فيما نعره من واجب الخبطة في هذا المقصد المحبوب الا اذا انحصرت تلقى مالاهل الغرب من اللغات . في افراد امناء اصلاء صلحاء قد تأسست أعصاب مداركهم على الرزانة والثبات . وذاع ذكرهم بشرف المبدأ والغاية وحسن اليقين . وخلوص النية وتقوى الله في كل حين . والاصح على المسلمين مثل الغرايب . عند ما قصدوا مباراة الطاووس في خطرته فانقلب الى العرج المعيب .

فان أردت يا « ابن عبد المجيد » لنفسك ولمن خلفك وللمسلمين السلامة . ورمت الأمن يا « قرّة عين أهل التوحيد » في هذه الاولى ويوم القيامة وقد من الله عليك بفك الوثاق . من تلك الأغلال القاسية وذلك الاسترقاق . وانتقم الله من عدوك الذي كنت تخشاه . فأشغله وله الحمد بمصارع النوائب . والحزني اللامتناه فاعمد الى مستودع آثار الكرامة . لتجمل من بينها بالعمامة . تاج الامامة . لأنها المفرق الفرد بين امام المسلمين . وبين قادة المشركين . ولا تصغ الى رخص المتكلفين المتشدقين المذبذبين . التي امتلأ بها كتبهم وان كتبهم لفي سجين . واني لم ابعث اليك بطربوشي من قبل بضع سنين . ولم أحمل مكانه ما يشبه القبة التي عبس نائبك انصري حين لمحها في طريق قبته ثم تولى منذعراً وفي رأسه ألف حدس وتخمين . الا لا بين أنهما سيان . في نثار الايمان . لانه لا يفرق بين المسلمين والمشركين . الا العائم على القلائس يا أمير المؤمنين . ولأن مكارم الاسلام قد أهملت ونبذت وهلك المسلمون . من عهد ما فشت جرائم المدنية لاغربية بينهم بسوموم ما أمّا القتالة في ثنايا السترة

والبنطالون . والكورسة والفسطون .

ثم ادأب على حزم أطراف البيضة بلطف ولائك . وتدوير المنفردين بها بالحميد الثاقب من أرائك . وابذل مختلف الوسائط لتبادل الثمرات . حصراً للفوائد بين أسوارك وأكناف تلك الامارات . ولا تغفل عن تغذيتهم مهما بعدت الشقة بما أدر الله على قومك التجيب من لبان العلوم والفنون استعداداً للطارئ المدهش الممكنون . على النمط الذي سترى درره منشوراً اذا قدرت السلامة ان شاء الله تعالى في حواشي هدية الله الثانية السنية . بعد أن تمد يد العزم على قبول الانتفاع بغير هذه الهدية الاولى الزكية . فتنهض مسرعاً لا داء وظيفتك في اباداة هذه الأحداث الطاخة المخلة . ومقاومة تلك الأهواء المتغلبة المذلة . وحمل الشعوب الاسلامية على اختلافها بمالك من حق السيطرة الجامعة . وبما عليك من المسؤولية العظمى بين يدي ربك الله اذا قصرت في الرقابة الشاملة العامة . على أن يسكوا على اسلامهم بمكارمه . ونواهيهم ومعارمه . وآدابه ومحاسنه . وبالكلمات الفر في السبعين من درجات الايمان وسننه وذلك بسطوة قوارع التهذيب والتعذيب أو بزواج الحسام . صدعاً بما أمرك الله به في تنزيله من الحدود والأحكام . وفي مقدمة العمل : القضاء على أولئك المنافقين الفجرة من خونة الشؤوق . الذين باعوا الأوطان بنفاقهم واستجارت الامة الاسلامية البائسة من فاحش ظلمهم وضجت ملائكة السموات مما يسجله عليهم من كبائر العتو والغدر والقسوط الكرام الكاتبون . وتجهد النفس في حفظ بيت مال المسلمين الذي تسلط اولئك الخونة الكفرة على تخريبه من الباب الى

المحراب . بساب كنوزه لأنفسهم دون ائمة المؤمنين وضعافهم وتبديدها في تيار الشهوات الخسيسة والمناكر الشنيعة بين الذين أصروا هم على خداع الله ومعاندته بولايتهم من الافرنج الأغرار . ثم تأخذ في تضيق النطاق على لغات الغربيين . وحصر تلقينها في جماعة الصالحين . للاستفادة بما ينفع ظاهراً من الحياة الدنيا الغرور . وإلى الله عاقبة الامور .

— الخاتمة في وعيد المستهزئين —

ذلك ما فتح الله به يا قوم علينا من مصادر لطافه عسى أن يسترشد بحقائقه الناس فيهدوا إلى سواء السبيل .

ولئن كنا نحن من أشد الناس حرصاً على توخي الخلق مناهج السلامة والخير تأسيساً بنبينا المصطفى ورسولنا المجتبي صلوات الله تعالى عليه الذي كان شديد الحرص على ايمانهم وخيرهم كما يدل عليه قوله تعالى : « فاعلمك باخم نفسك على اثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا » وقوله تعالى : « لعلمك باخم نفسك أن لا يكونوا مؤمنين » وقوله تعالى : « لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم » ولكن لا يسعنا الا أن نذعن لهذا التنبيه السديد . المبلغ من الرب المجيد : « أفرأيت من اتخذ الهه هواه وأضله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله أفلا تذكرون » ونخضع لهذا التقرير . الذي اوحى به إلى النذير : « من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشداً » بل نصدع بقول نوح . النصوح : « ولا ينفعكم نصحي ان أردت أن أنصح لكم ان كان الله يريد أن

ينويكم هو ربكم وإليه ترجعون » ونكتفي بما ندرسه دوماً من بينات يس . ونطالع عليه فيها من الحوائل التي يحتجب دونها الايمان عن قلوب الخسرة اليائسين فاسمع وادع : « أعوذ بالله من الشيطان الرجيم . بسم الله الرحمن الرحيم . يس والقران الحكيم . انك لمن المرسلين على صراط مستقيم . تنزيل العزيز الرحيم . لتنذر قوماً ما نذرا باؤهم فهم غافلون . لقد حق القول على أكثرهم فهم لا يؤمنون . انا جعلنا في أعناقهم أغلالاً فهي إلى الأذقان فهم مقمحون . وجعلنا من بين أيديهم سداً ومن خلفهم سداً فأغشيناهم فهم لا يبصرون . وسواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون » صدق الله العظيم .

وليس لنا بعد هذا كله الا أن نقول لمن لم يتبصر فيما كتبنا أو سخر مما سطرنا أو عض الأنامل غيظاً أو غرته تلك المواهب الخيالية . والمظاهر الخزعبلاتية . وذلك الجبروت الكاذب . والعظמות الفارغ في الزهوق الباطل وقال مع من قال : ان هذا الا أساطير الأولين وان هي الا حياتنا الدنيا فلا عقاب ولا حساب . ولا مصير إلى الله ولا مآب . وان كذبوك فقل لي عملي ولكم عملكم أنتم بريئون مما أعمل وأنا بريء مما تعملون . ونقول : « الله ربنا وربكم لنا اعمالنا ولكم اعمالكم لا حجة بيننا وبينكم الله يجمع بيننا وبينكم وإليه المصير » ونقول : « اعملوا على مكاتكم اناءملمون وانتظروا انا منتظرون » ونقول مستبشرين : « ولتعلمن نبأه بعد حين »

ولكن ما أجدر بالمتبصر أن يعلم أن يوم الجمع قريب أقرب من لمح البصر في جانب أبداً الله بعد الموت الذي هو أقرب وأقرب لأننا لا ندري ان كان اليوم

أو الفد أو بعد ثانية من الزمن . قال تعالى : « وبوم يحشرهم كأن لم يلبثوا إلا ساعة من النهار يتعارفون بينهم قد خسر الذين كذبوا بقاء الله وما كانوا مهتدين . »
بل ما أخلق به بعد أن يؤمن بيوم الجمع المعقول الوقوع لتعالى الله الحكيم
عن العيث والقسوط يجعل الفناء المطلق الأبدى خاتمة نهائية يتماثل فيها هؤلاء
الفقراء أهل الطاعة والخلوص وأولئك الأغنياء أهل الفجور والنصيان أن يتصفح
كتاب الله ويتلو هذا الوعيد : « ويل لكل أفاك أثيم يسمع آيات الله تنلى عليه
ثم يصبر مستكبراً كأن لم يسمعها فبشره بعذاب أليم . » وإذا علم من آياتنا شيئاً اتخذها
هزواً أولئك لهم عذاب مهين . » ويتأمل في هذا القسم العظيم الذي أمر به البشير
النفير توكيذاً ليوم الحساب . وتفصيلاً لحكمته لأولي الأبواب فليقرأ ولا يمل :
« وقال الذين كفروا لا تأتينا الساعة قل بلى وربي لتأتينكم عالم الغيب والشهادة
لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض ولا أصغر من ذلك ولا أكبر
إلا في كتاب مبين ليجزى الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك لهم مغفرة ورزق
كريم . » والذين سعوا في آياتنا معاجزين أولئك لهم عذاب من رجز أليم . »
ثم فليصرح الخيال قليلاً في مراسع هول هذا الجزاء : « ومن بين الله فإ
له من مكرم هذان خصمان اختصموا في ربهم فالذين كفروا قطعت لهم ثياب
من نار يصب من فوق رؤسهم الحميم يصهر به ماني بطونهم والجلود ولهم مقامع
من حديد كلما أرادوا أن يخرجوا منها من غم أعيدوا فيها وذوقوا عذاب الحريق . »
ثم في هذا الوعيد بعذاب الله الشديد : « ولو ترى إذ وقفوا على النار فقالوا ياليتنا
نرد ولا نكذب بآيات الله ونكون من المؤمنين . » بل بداهم ما كانوا يخفون من

قبل ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وإنهم لكاذبون . وقالوا إن هي إلا حياتنا الدنيا وما
نحن بمبعوثين ولو ترى إذ وقفوا على ربهم قال أليس هذا بالحق قالوا بلى وربنا
قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون . قد خسر الذين كذبوا بقاء الله حتى
إذا جاءتهم الساعة بغتة قالوا يا حسرتنا على ما فرطنا فيها وهم يحملون أوزارهم على
ظهورهم ألا ساء ما يزرون . »

وهل بعد ذلك تصرؤون ولا تنتهون . يا أيها المجرمون الغافلون : أنا نراكم
قوماً تجهلون . ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

فإلههم لا يجعلنا ممن حق عليهم العذاب وترحمنا بحلمك ولا تسكننا
إلى أنفسنا ووفق بعنايتك بين تصرفاتنا وبين مرشد السداد . وثبت أقدامنا على
حجة الهدى والرشاد . وطهر قلوبنا بحسن اليقين من نزغات الزيغ والضلال
والعناد . انك أكرم المسؤولين . وخير المجبرين لحواطر السائلين . من عبادك
المخلصين . يا كثير الخير ويادائم المعروف يارب العالمين . آمين . آمين . آمين .
وصل اللهم وسلم وبارك على سيدنا محمد خاتم المرسلين . وعلى آله وأصحابه ومن
تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

تم تحجيرها بمدينة القاهرة في يوم الاثنين لأربع خلوف من شهر الله المبارك
جمادي الأولى سنة احدى وعشرين وثلثمائة بعد الألف من هجرة المصطفى صلى الله
عليه وعلى أخوانه الأنبياء والمرسلين والملائكة والمقرين وآل بيته وأصحابه
وخيرة خلقه الطاهرين أفضل صلوات الله تعالى وأزكى التحيات وأعطر التسليم .
وستليها الهدية الثانية الإسلامية انشاء الله تعالى وقدر السلامة تبين لمن

صالح من القائمين بالأمر ما يجب لزملائنا العسكر والجنود أوائل الذين حصروا أنفسهم في سبيل الذود عن حياض البيضة وحمي خلافة الاسلام من قسم الفبي والمغانم التي وجبت لهم بمقتضى كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم واتفاق المسلمين واجماعهم . وكيف أنهم بجلادة هؤلاء الجحافل يرهبون عدو الله ويخوفون . ويبيعون بهم أعضاء الجسم الاسلامي ويحييون . ثم كيف يستولون بذلك على المشارق والمغارب ويسودون . كما كان آباؤهم الأولون . حتى يرد كيد الأعداء الذين جرأتهم خيانة أولياء الشؤن على غزونا في نحورهم ونخص بلعنة الله وقبيح الذكر منهم ذلك الخاسر المسمى « كيون » الذي نقلت اليها جريدة « عرفات » الفرنسية في عددها التاسع قبيح طعنه المر على الاسلام وأهله ورذيل شحاته المؤلمة في وصف المسلمين بكونهم أدني من شر دالام وهمج الأقوام لولا استعانتهم بعمالي مدارك الأجانب في اداراتهم الحربية في البرور والبحار . « وقل ربي زدني علماً » على أننا إذا كرون هنا مع ذلك كتاب ابي حفص عمر بن الخطاب الى قائد جيوشه سعد بن أبي وقاص لياخذنا قارىء منه الحظ الأوفر من العلم بتناقض تلك التوجيهات الخاطئة في أساطير ذلك الطاعن الرجيم . وانا نترك له الحكم في ذلك بعد تمييز المعنيين كما نترك له النظر الذي يستشف به منازع المسلمين ومعالي مداركهم التي بلغت كماليتها مبلغ التعظيم والتكريم عند أهل العدل والانصاف من قومية هذا المدعي الأثيم وبقية القوميات الغربية الذين لم ينجسوا الناس أشياء هم ولو كانوا أعداء هم . ولم يثنهم وازع الحق عن ذكر مالا هل الاسلام من العرب والأترك والأعجم من كريم المزايا التي ضاعف بهجتها حسن العلم بسياسة

الحروب قبل أن تتطايير شذراته الى مناطقهم بقرون وأجيال . وقبل أن يعرف هذا المستهين اللعين وقومه معنى الحرب والنزال والسجال . فاسمع الكتاب بدقائق معناه . وحسن مبناه :

بسم الله الرحمن الرحيم

أما بعد فاني آمرك ومن معك من الأجناد بتقوى الله على كل حال فان تقوى الله أفضل العدة على العدو وأقوي المكيده في الحرب وأمرك ومن معك أن تكونوا أشد احتراساً من المعاصي منكم من عدوكم فان ذنوب الجيش أخوف عليهم من عدوهم . وانا بنصر المسلمين بمعصية عدوهم لله ولولا ذلك لم تكن لنا بهم قوة لأن عدونا ليس كعددهم ولا عدتنا كعدتهم فان استوينا في المعصية كان لهم الفضل علينا في القوة والا ننصر عليهم بفضلنا لم تغلبهم بقوتنا فاعلموا أن عليكم في سيركم حفظاً من الله يعلمون ما تفعلون فاستنجيوا منهم ولا تعملوا بمعاصي الله في سبيل الله ولا تقولوا ان عدونا شر منّا فلن يسلط علينا فرب قوم سلط عليهم شر منهم كما سلط على بني اسرائيل لما عملوا بمساخط الله كفار المجوس فحاسوا خلال الديار وكان وعداً مفعولاً . واسئلو الله العون على أنفسكم كما تسئلونه النصر على عدوكم أسئل الله ذلك انا ولكم .

وترفق بالمسلمين في مسيرهم ولا تجشمهم مسيراً يتعبهم ولا تقصر بهم عن منزل يرفق بهم حتى يبلغوا عدوهم والسفر لم ينقص قوتهم فانهم سائرون الى عدوهم مقيم حامي الأنفس والكراع . وأقم بمن معك في كل جمعة يوماً ولبلة حتى تكون لهم راحة يحيمون فيها أنفسهم ويرمون أسلحتهم وأمتعتههم . ونج منازلهم

من فري أهل الصالح والذمة فلا يدخلها من أصحابك الأمن تنق بدينه ولا
يرزأ أحد من أهلها شيئاً فإن له حرمة وذمة ابتليتم بالوفاء بها كما ابتلوا بالصبر
عليها فاصبروا لكم فتوهم خيراً ولا تستنصروا على أهل الحرب بظلم أهل الصالح .
واذا وطئت أرض العدو فأذك العيون بينك وبينهم . ولا يخف عليك
أمرهم وليكن عندك من العرب أو من أهل الأرض من تطمئن إلى نصحه
وصدقه فإن الكذوب لا ينفعك خبره وإن صدقك في بعضه . والغاش عين
عليك وليس عيناً لك . وليكن منك عند دنوئك من أرض العدو أن
تكثر الطلائع وتبث السرايا بينك وبينهم فتقطع السرايا امدادهم ومرافقهم
وتتبع الطلائع عوراتهم . وتنق للطلائع أهل الرأي والبأس من أصحابك .
وتتخير لهم سوابق الخيل فإن لقوا عدوآ كان أول ما تلقاهم القوة من رأيك
واجعل أمر السرايا إلى أهل الجهاد والصبر على الجلال ولا تخص بها أحداً
بهوى فتضيع من رأيك وأمرك أكثر مما حايبت به أهل خاصتك . ولا
تبعث طليعة ولا مرية في وجه تتخوف فيه غابة أو ضيعة ونكاية . فاذا عاينت
العدو فاضمم اليك أقاصيك وطلائعك وسراياك واجمع اليك مكيدتك وقوتك
ثم لا تعاجلهم المناجزة ما لم يستكبروك قتال حتى تبصر عورة عدوك ومقاتلته
وتعرف الأرض كلها كمعرفة أهلها فتصنع بعدوك كصنعه لك . ثم اذك أحراسك
على عسكريك وتيقظ من البيات جهديك ولا توت بأسير ليس له عقد الا ضربت
عنقه لترهب به عدو الله وعدوك والله ولي أمرك ومن معك وولي النصر لكم
على عدوكم والله المستعان . والحمد لله رب العالمين .

بيان الخطأ والصواب . الواقع في هذا الكتاب

صحيفة	سطر	خطأ	صواب
٥	٧	خطه	خطبه
٥	٨	الدين	الدين
٩	١٩	الحباري	الحباري
١٨	١٠	المائم	المائم
٢٠	٣	وتحول	وتحول
٢٦	١٢	هو	انما هو
٣٣	١١	بكتي	بكتنا
٤٠	١٣	يكريم خطابه تعالى	يكريم خطابه في قوله تعالى
٤٣	١٢	جماخ	جماخ
٤٣	١٢	فمن	فمن
٤٤	١٨	لله	الله
٤٨	٢	من ادراق	وتطهر بها من ادراق
٦٢	١٨	خفاة	حفاة
٦٤	١٠	الشهواه	الشهواه
٦٤	١٨	وادهشها	وأدهشها منك
٦٥	١٠	من العروض	من الأعيان والعروض
٧٣	٦	آثار الامام افلح	آثار الامام محمد بن افلح

صحيفة	سطر	خطاً	صواب
٧٣	١٩	الطلخ	الطلخ
٧٨	٧	محمد ولد هذا الامام	عبد الوهاب والده هذا الامام
٨٥	٨	رسالة الامام افلح	رسالة الامام محمد بن افلح
٩٠	١٥	قلبك	قلبك
٩٣	١٢	تراوحه	تراوحهم
٩٣	١٩	واي يغنيكم	ولن يغنيكم
٩٩	٦	وزنغ	وزنغ
١٠٠	٩	مقيم	عقيم
١٠٢	٥	وكانوا	وكان
١٠٢	١٧	للهو	اللهو
١٠٣	٢	نخف	تنحف
١٠٥	٦	لا لقي	لا لقي
١٠٥	٦	صادقا	صادقا
١٠٨	١	زينة	زينة
١٢٢	٥	دعة	دعة
١٢٢	١	سلبته	فسلبته
١٢٢	٢	فقاسية	القاسية
١٢٧	١٠	المروقة	المروق

صحيفة	سطر	خطاً	صواب
١٢٨	٩	ليت شعري	ليت شعرا
١٤٠	١٨	للصراء	للنصراء
١٤٦	١٤	التهيم	التهيم
١٧٧	١٨	المكشكة	المكشكة
١٩٢	١٩	للغريبة	الغريبة



